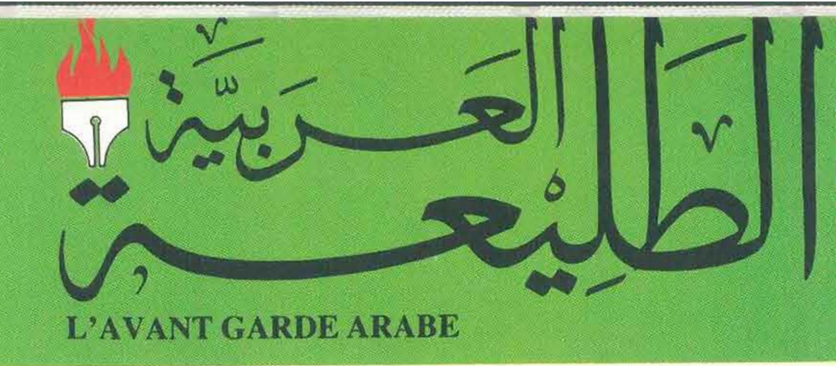


في ظروف الحرب
انتخابات العراق
أروع صور الديمقراطية



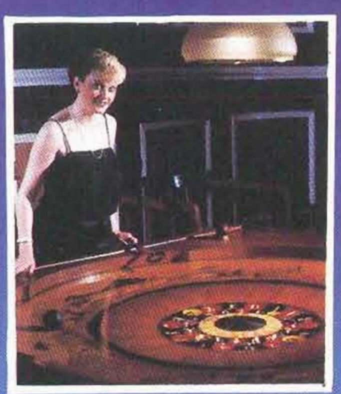
L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 77 - 5 F.F

السنة الثانية ● العدد ٧٧ ● الاثنين ● ٢٩ تشرين اول ١٩٨٤. N° 77 Lundi 29 Octobre 1984 ISSN: 0759-965X

صحف الغرب تتحدث عن ارقام خيالية

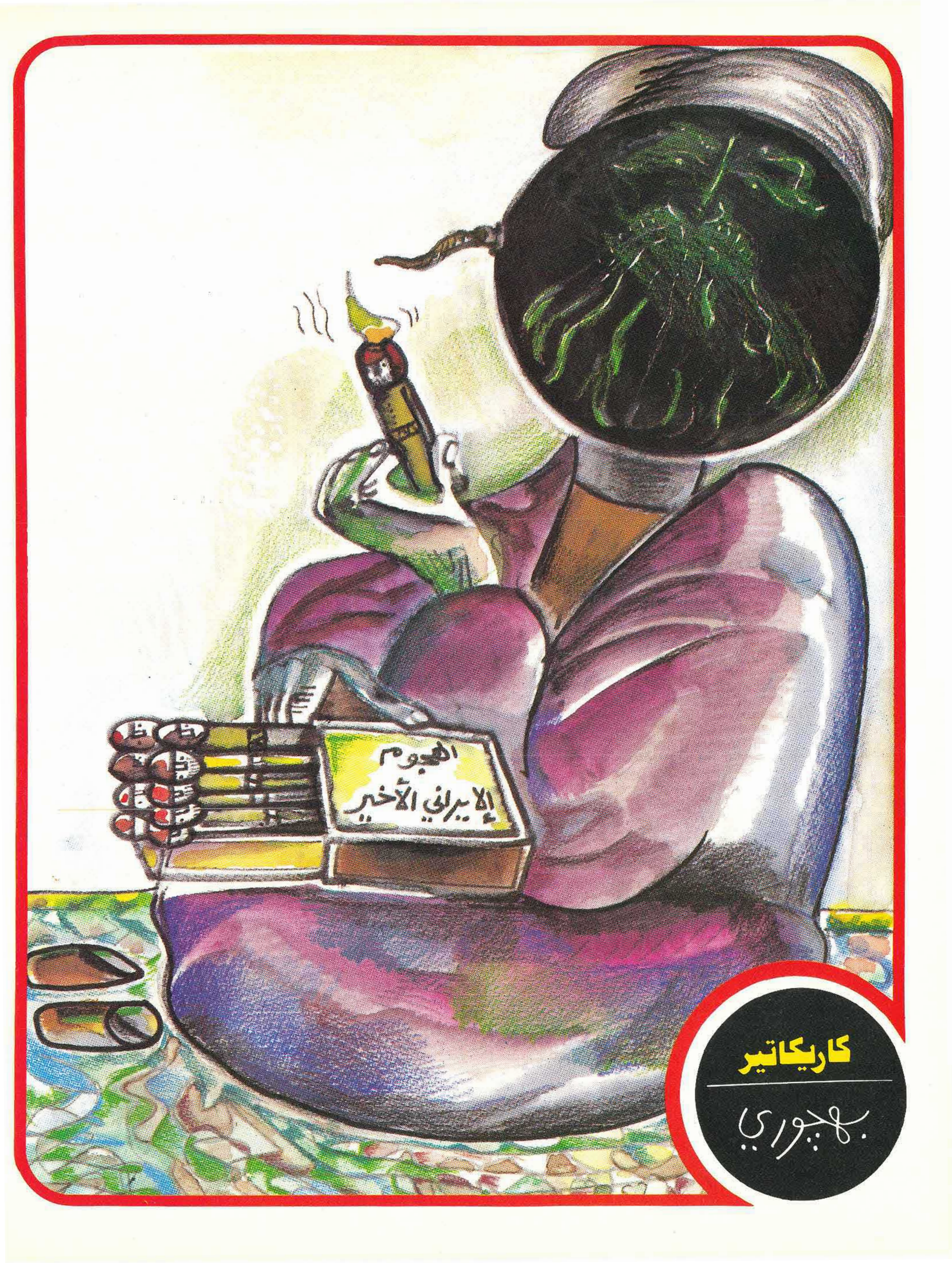
أين وكيف يصرف المال العربي ؟










الهجوم
الإيراني الأخير
كاريكاتير
بهجوري



السنة الثانية ● العدد ٧٧ ● الاثنين ٢٩ تشرين اول ١٩٨٤ N° 77 — Lundi 29 Octobre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

لم يكن قد مضى على اقفال عددنا الماضي ودفعه الى المطبعة سوى دقائق، حتى كان جرس الهاتف يرن في «الطليعة العربية»، وعلى الخط الآخر كان زميلنا جاسم مراسل المجلة في بغداد.

بلهفة، وكمن يسابق نفسه تحدث إلينا:

ـ ها انذا عائد لتوّي من الجبهة، ولدي رسالة لكم من هناك.

جاسم ربما غاب عن ذهنه ان الفرنسيين هنا لا يسوّفون، لا يؤجلون دقيقة ولا يقدمون، الى درجة انهم يتعسفون في استعمال «حقهم» اذا لم تكن دقيقا معهم. وربما لم يتوقع اننا لهذا السبب ـ ورغم علمنا المسبق انه حريص على ان لا يفوّت فرصة الذهاب الى الجبهة في كل معركة ليكون على تماس مع الحدث ولينقله الينا حيا بكل تفاصيله ـ فقد كنا نحن أيضا في سباق مع النفس لنكون على بيّنة من الصورة الواضحة عن الهجوم وحجمه وموقعه وظروف الجبهة واحوال الطقس.. وكيف تم سحقه ببطولة.

وهكذا الحقنا المستجدات في اللحظة الاخيرة.

الشيء الجديد، واللاجديد في الآن نفسه الذي تضمنته رسالة زميلنا جاسم هذا الاسبوع بالكلمة والصورة ـ وكانت قد اشارت اليه الوكالات والصحف ايضا ـ هو اشراف الرئيس صدام حسين شخصيا ومن المواقع المتقدمة على دحر الهجوم، ومع انها ليست المرة الاولى ولا الثانية، ولا العاشرة التي يشرف فيها صدام حسين مباشرة على قيادة ترتيبات تحقيق النصر في اكثر من موقعه، الا انها الصورة الاكثر اشراقا في وضعنا العربي والتي تفرض نفسها على كل ما سواها كل مرة.

صورة تعيد امجاد تاريخنا العربي يوم كان القائد دوما امام جنده.

صورة يفخر بها كل انسان عربي كادح مؤمن بقضية امته وقدرها.

صورة تقول ان الزمن العربي هذا رغم كل عوراته، مازال فيه، ولو في جانب محدود منه، كل الخير، رغم ان غلافنا لهذا العدد خصص لفضح الزمن العربي الآخر المعاكس تماما.

تحية أبا عدي، يا من نشعر انك النور المعبّر عن كل ما فينا ومنا ولنا في حلكة هذا الليل العربي الذي لن يدوم.□



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.



الرئيس صدام حسين يشرف على سير المعارك في المواقع المتقدمة من الجبهة..

«الطليعة العربية»
تنقل من الجبهة تفاصيل ما جرى

كان جزءاً من الردّ العراقي

ايران وقتت هجومها في ظرف مناخي سيء لتحول دون مشاركة الطيران العراقي لكنه ساهم في الردع بـ ٥٠٠ طلعة «فقط»!

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

ليس من قبيل المبالغة القول ان «الطليعة العربية» ربما كانت المطبوعة العربية الوحيدة التي اشارت في كل عدد من اعدادها السابقة خلال الشهرين الماضيين الى «خطة» الايرانيين في هجومهم المرتقب على ارض العراق التي تعتمد على القيام أولا بهجوم مناورة ومخادعة سوقية ومن ثم شن الهجوم الرئيسي.

ليس هذا فحسب، بل ان «الطليعة العربية» حددت في اعدادها السابقة مكان هجوم المشاغلة الايراني، وقالت بالحرف الواحد ان «القاطع الشمالي» مرشح لمثل هذا الهجوم رغم ان النظام الايراني يناور في كل القواطع ، وجاءت الضربة الجوية العراقية للحشود والتجمعات الايرانية في هذا القاطع وبعثرتها وشتتها بعد سحق اغلبها، لتؤكد ما ذهبت اليه «الطليعة العربية».

هذه المعلومات والتقارير «الدقيقة» التي ترد في «الطليعة العربية» عن جبهة القتال العراقية مع ايران، ليست وليدة التنبوء القائم على الصدفة او الحظ، وانما هي نتيجة للمتابعة اليومية التفصيلية لتطورات الموقف، وايضا للمعايشة «الميدانية» في جبهات القتال حيث تتواجد «الطليعة العربية» بين فترة واخرى في قواطع العمليات وتستقي معلوماتها من هذه الزيارات ولقاءاتها بالقادة العسكريين العراقيين، لذا فأن الهجوم الايراني الاخير في قاطع «سيف سعد»، لم يكن مفاجأة لنا، بل كان تأكيدا على مصداقية معلوماتنا.

وقبل الدخول في تفاصيل واهداف الهجوم الايراني، لا بد من طرح السؤال التالي: هل دخلت الحرب العراقية ـ الايرانية اخيرا مرحلتها الحاسمة مبتدئة بمقدمات الهجوم الايراني الفاشل الاخير في القاطع الاوسط، وبالذات عند منطقة عمليات «سيف سعد»...

كل المؤشرات والدلائل تقول نعم فيما لو واصل الايرانيون محاولتهم لانتهاك حدود العراق... حيث يقابل هذا العدوان اصرار عراقي واضح على الوصول في الموقف الى ابعد نقاط التفجير حتى لو تطلب الامر، تدمير كل او اغلب المنشآت الاقتصادية الحيوية مع ابادة كل الحشود الايرانية.

وربما يكون هذا العدد من «الطليعة العربية» في ايدي القراء حين تكون المعارك قد اندلعت مجددا بين القوات العراقية وقوات الغزو الايراني حيث علمت «الطليعة العربية» ان النظام الايراني يهيىء لهجوم مشاغلة جديد بعد ان فشل هجومه الاخير في قاطع «سيف سعد»...

والهجوم الايراني الجديد المتوقع، ترصده العين العراقية بكل دقة، واعدت له قوة كافية لابادته بالكامل، كما حدث مع الهجوم الايراني في قاطع «سيف سعد» حيث لم يشكل حدوثه أي مفاجأة أو مباغتة لا في الزمان ولا في المكان لدى القيادة والقوات العراقية.

وقد لمست «الطليعة العربية» سواء قبل الهجوم الايراني بليلة واحدة او عند تواجدها في جبهات القتال المندلعة الحقيقة التي تؤكد ان العراقيين كانوا على علم تام بالهجوم الايراني واستعدوا له قبل ايام...

كيف؟

المراقب والمتابع هنا للموقف في جبهات القتال وتطوراته ، لا بد انه توقف، كما توقفت «الطليعة العربية» عند تصريح لقائد قوات «اليرموك» وهي

تسمية لقوات الفيلق الثاني التي وقع الهجوم الايراني ضمن قاطعها وكان التصريح قد تناقلته قبل يوم من بدء الهجوم الايراني، وسائل الاعلام العراقية عن صحيفة «القادسية» التي تصدر عن القوات المسلحة العراقية، وعمم بواسطة وكالة الانباء العراقية على كافة وسائل الاعلام. وكان مجرد تعميمه اعلاميا يثير اكثر من دلالة، حيث ان مثل هذا التعميم غير معتاد ومتعارف عليه في تقاليد العمل الاعلامي المحلي في العراق، ويقتصر نقل مثل هذا التصريح على الاعلام الخارجي فقط...

إذن... كان يبدو واضحا ان هناك شيئا ما، وربما كان مقدمة لتحذير عراقي للنظام الايراني من مغبة الاقدام على ارتكاب اي حماقة في هجوم جديد قال عنه قائد الفيلق الثاني في تصريحه المذكور بانه سيباد بالكامل...

وقد تأكدت صحة التصريح تماما بعد بدء الهجوم الايراني في قاطع سيف سعد حيث تواجدت «الطليعة العربية» وعلمت ان حالة التأهب لدى القوات العراقية هناك قد سبقت الهجوم الايراني بيومين تم خلالها تعزيز القوات في المنطقة ووضع الخطة المحكمة لتدمير الهجوم الايراني وابادة قواته...

كما علمت «الطليعة العربية» ان «وصايا» التوجيه السياسي للمقاتلين العراقيين قد تضمنت معلومات مسبقة عن هذا الهجوم ودعوة لتدميره، ووزعت هذه «الوصايا» قبل يومين ايضا من بدء الهجوم الايراني...

إذن... كان كل شيء معدا لاستقبال «الغزاة» كما قال لي احد الضباط العراقيين الكبار الذي التقيته بالقرب من خطوط القتال...

الهجوم.. والخسائر الايرانية

أما تفاصيل الهجوم الايراني... فقد بدأت مقدماته ليلة ١٨/١٩ من الشهر الحالي واستهدف منطقة احد الوية الجيش العراقي، وهو اللواء الرابع من قوات «بدر الكبرى» وهي الفرقة العراقية التي تتولى حماية قاطع «سيف سعد». وقد قامت القوات الايرانية بالتعرض في ثلاثة محاور، وفي ثلاثة اوقات متعاقبة، واندفعت بحشودها تحت جنح الظلام صوب المواضع العراقية، ولكن اغلب هذه الحشود سحقتها المدفعية العراقية التي اخذت تهطل قذائفها كالمطر على القوة المهاجمة ودمرت معظمها فيما اجهزت القطعات العراقية على القوة الباقية...

النظام الايراني بدوره لم يبال كعادته بالخسائر البالغة، فزج مرة اخرى بمجموعة ثانية من قواته في تعرض جديد في الليلة الثانية، ولم يستطع رغم زخم هجومه ان يحصل على موطىء قدم الا في موضع سريتين من السرايا الامامية لاحد افواج اللواء الرابع المشاة العراقي، وتمكنت القوات العراقية من ايقاف زخم الهجوم واستعدت في نهار يوم السبت المصادف ٢٠/١٠/١٩٨٤ لشن هجوم مقابل وحاسم...

وفعلا بدأت القوات العراقية هجومها المقابل في الساعة الرابعة من مساء ذات اليوم، وانتهى في الساعة السادسة حيث دمرت القوات العراقية القوات الايرانية الغازية واستعادت كافة الاهداف التي سيطرت عليها هذه القوات...

وبانقشاع غبار المعركة تبين ان الخسائر الايرانية قد تعدت حدود الفرقتين بالارواح والمعدات والدروع وشملت القوة الايرانية المبادة خلال ايام الهجوم الثلاثة فوج المشاة «١٣٩» من اللواء الاول لفرقة ٨٤ وفوج المشاة «١١١» من اللواء الاول الفرقة «٨٤» وفوج الدبابات «٢٤٤» ولواء حرس خميني من الفرقة الخامسة ولواء مستقل من حرس خميني والجزء الاساسي من اللواء المدرع الاول من الفرقة المدرعة «٨١» والجزء الاساسي من اللواء المدرع الثالث من الفرقة «٨١».

وحتى كتابة هذا التقرير احصت القوات العراقية في ارض المعركة وضمن المنطقة التي تسيطر عليها حوالي ثلاثة آلاف قتيل ايراني بالعين المجردة اضافة الى مجموعة من الاسرى. اما الجرحى والقتلى في الجانب الايراني فمن الثابت ووفق الحسابات العسكرية، لا بد ان تكون عالية جدا، وتتعدى اربعة اضعاف ما وقع لدى الجانب العراقي وذلك بفعل القصف المدفعي والجوي. كما شملت خسائر العدو عشرات الدبابات ومجموعة كبيرة من الاعتدة والاجهزة ومئات العجلات وبعضها محمل بالجنود.

الملاحظة المهمة في الهجوم الايراني الاخير، هي عدم اشتراك الطيران العراقي في المعركة الا بعد الليلة الثانية من بداية الهجوم الايراني. ويعود ذلك الى «الجو السيء» الذي ساد خلال هذه الفترة، حيث انعدمت الرؤية الا لبضعة امتار قليلة بفعل الغبار والجو العاصف، ويبدو ان النظام الايراني، قد وقت هجومه استنادا لهذه التقلبات الطبيعية بهدف تحييد الطيران العراقي اطول فترة ممكنة، في الوقت الذي كان يأمل فيه ان تحقق قواته بعض «النجاح» وتتمركز في المواضع ـ ولكن حسابات الحقل، لم تتطابق مع حسابات البيدر، كما يقولون، حيث لم تتمكن القوات الايرانية اولا من تحقيق اي «نجاح» يذكر في اسقاط المواضع العراقية، وثانيا سادت حالة «الصحو» وظهرت المقاتلات العراقية تتسيد سماء المعركة وتحيل المواقع والتجمعات الايرانية الى كتل من نيران ولهب، واستمر نشاط الطيران العراقي الى ما بعد حسم المعركة حيث طاردت المقاتلات والسميتات العراقية الفلول الايرانية وقد بلغ عدد المهمات القتالية للطائرات العراقية المقاتلة والسميتة «الهيليوكوبتر» اكثر من «٥٠٠» مهمة قتالية خلال ثلاثة ايام...

ومع انتهاء المعركة وعودة الهدوء الى جبهة القتال... خيم صمت ايراني مريب وغريب، فلم يعد احد من رموز النظام الايراني يتحدث ويطبل لهجومهم كما فعلوا خلال اليومين الأولين اللذين اعقبا الهجوم وبدا واضحا، ان النظام الايراني يحاول ان يلعق جراحه، فلم يستطع الا ان يعترف بمقتل العديد من قادته العسكريين ومن حرس خميني، واخذ يذيع من اذاعة طهران اسماء جرحاه وقتلاه ومن بينهم قائد الهجوم الفاشل. اضافة الى نداءاته المتكررة للتبرع بالدم لانقاذ الآلاف من الجرحى...

كان جزءا من الرد العراقي

اما هدف الهجوم الايراني، فرغم انه لا ينفصل عن حالة العدوان المستمرة على العراق والامنية الفارسية، كما عبر عن ذلك بوضوح رئيس مجلس الشورى الايراني رفسنجاني في خطبة الجمعة حيث قال، لمن لا يزال اعمى البصيرة، او لمن يغمض عينيه ويصم اذنيه عمدا عن هذه التوسعية الايرانية: «اننا لو رسمنا خطا مستقيما من حيث تجري المعارك فاننا سنصل الى بغداد، بعد مائة كيلومتر؟!!»... لو تركنا ما يقوله «الحالم» رفسنجاني، وما يعني كلامه من عدوانية وتوسعية، فان هدف الهجوم الايراني ليس سوى محاولة مشاغلة للقوات العراقية تمهيدا لشن هجومه الرئيسي في القاطع الجنوبي حيث مدينة البصرة...

هذه الحقيقة، اعلنها العراق وعلى لسان قادته العسكريين منذ بدء المعارك وفي خضم احتدامها. ففي لقاء صحافي مع اللواء الركن قائد قوات الفيلق الثاني اكد ان التعرض الايراني على بعض من قوات اليرموك هو جزء من تكتيكه في المخادعة وتحويل الانظار عن نواياه الحقيقية في القاطع الجنوبي من ساحة العمليات...

ووفق هذا التصور واليقين. تصرفت القيادة العراقية مع الهجوم الايراني، واجهضت هجوم المشاغلة الجديد وابادت قواته دون ان تختل موازين القوى في اي قاطع من قواطع القتال، ودون ان يتمكن النظام الايراني من تمرير لعبته وصرف الانظار عن هجومه في القاطع الجنوبي الذي طال انتظاره..

يبقى التأكيد على ان كل ما جرى... لم يتضمن في صفحاته جزءا من «الرد» الذي وعد به العراق وقال انه سيكون بمثابة كارثة لايران... فقط تعامل العراق مع هذا الهجوم واباد قواته ودمر معداته بطريقة «تقليدية». وما في جعبة العراق من جديد وجديد، بانتظار معركة «الحسم الكامل» حيث سيستخدم العراق قوته الى اقصاها لتحقيق هذه الحالة فقط، كما قال الرئيس صدام حسين.□

صدام حسين في جبهة القتال

مرة اخرى.. شهدت جبهة القتال المشتعلة مع ايران تواجد الرئيس صدام حسين بين الجنود العراقيين، ليس في المقرات الخلفية وانما في خطوط القتال الامامية...

الرئيس صدام حسين ادار دفة المعركة على مقربة من خطوط التماس، ووضع لمساته على خطة الهجوم المقابل التي تكللت بالنصر العراقي في صولة فريدة ورائعة استمرت ساعتين فقط، كان خلالها يتابع ويدير المعركة من غرفة العمليات المتقدمة...

واضافة الى لقاءاته واجتماعاته المتكررة على مدى يومين قضاها في جبهة القتال فقد كان في وداع التشكيلات القتالية العراقية المتوجهة الى خطوط التماس، وبعودة الرئيس صدام حسين الى بغداد، كان النصر العراقي يعود معه حيث تم تدمير القوات الايرانية المهاجمة ودحر فلولها.□

هجومهم الاخير
على سيف سعد:

تمهيد للهجوم الكبير أم إحتواء للتساؤلات الداخلية؟

احتاروا اين يمكن شن هجومهم في ظل التفوق العراقي.. فاختاروا منطقة تكون الخسائر فيها.. أقل!!

نيويورك ـ صلاح المختار:

فيما كان القتال يدور بين القوات العراقية والقوات الايرانية في منطقة (سيف سعد) يوم الاربعاء ١٨/١٠/٨٤ كان درو مدلتين يقول في تحليل استراتيجي بأن العراق متفوق على ايران بكل شيء. وحينما استمر القتال ليوم ثان كان موقف الاعلام الأميركي يتلخص باهماله تقريباً وابراز اخبار ثانوية مثل مقتل افراد من المافيا الايطالية او مقتل ممثل اميركي بالخطأ. وبعكس التغطية الاميركية للمعارك السابقة بين العراق وايران التي كانت تتميز بالمبالغة في قوة ايران تعمد الاعلام الاميركي نشر اخبار قصيرة مع ملاحظات اقصر منها. وهذه المحدودية في التغطية ذات اهمية بالغة لأنها تكشف أموراً مهمة عدة، من بينها تحديد الدوافع الايرانية من وراء الهجوم والاعتراف بحقيقة التفوق العراقي.

التوقيت والمعلومات

درومدلتين المحلل الاستراتيجي المعروف لم يختر نشر تحليله في يوم الهجوم مصادفة على الاطلاق فقد تزامن بدء الهجوم مع نشر التحليل، خصوصاً وان «النيويورك تايمز» نقلت عن خبراء ومحللين اميركيين قولهم بأنهم متحيرون ومفاجأون بتوقيت الهجوم الايراني. لكن تقرير مدلتين عن ميزان القوى بين العراق وايران في يوم بدء الهجوم جاء وكأنه يقول نحن نعلم حتى بتوقيت الهجوم الايراني وليس بميزان القوى بين الطرفين فقط.

لقد كتب مدلتين تحليلاً قال فيه: استناداً الى احصاءات الاسبوع الماضي لمعهد الدراسات الاستراتيجية الدولية في لندن قال خبراء غربيون في الشؤون العسكرية والمخابرات بأن اسلحة العراق الثقيلة قد تضاعفت خلال العام الماضي مقابل عجز ايران عن اللحاق بالعراق مما جعل شن هجوم ايراني ناجح وكبير أمراً مستبعداً. فعلى سبيل المثال والقول لخبراء المخابرات الغربيين بأن الدبابات العراقية الثقيلة قد زادت من ٢٣٦٠ دبابة الى ٤٨٢٠ دبابة مقابل ذلك لا تملك ايران اكثر من ٧٠٠ دبابة عاملة. وعلى صعيد القوات الجوية نجح العراق في زيادة عدد مقاتلاته من ٣٣٠ مقاتلة في العام الماضي الى ٥٨٠ مقاتلة هذا العام، في حين ان ايران لا تملك اكثر من ٦٠ طائرة مقاتلة عاملة. وفي ميدان المدفعية الثقيلة يملك العراق الآن ٣٥٠٠ مدفع، مقابل الف مدفع ايراني. ولم يتوقف التفوق العراقي عند حدود عدد ونوعية الاسلحة بل تعداه الى الكفاءة العسكرية، اذ قال خبراء عسكريون حسب تقرير مدلتين بأن الجيش العراقي قد نجح في استيعاب الاسلحة المعقدة الجديدة وبسرعة، وأصبح قادراً على استخدامها بشكل جيد، مما أدى الى زيادة الفرق المقاتلة العراقية. ويلاحظ هؤلاء الخبراء، بدهشة واضحة، ان السلاح الجديد والافضل لدى العراق ليس هو السبب الوحيد لرجحان كفة العراق فقد بنى العراق عازلاً مائياً بطول ٢٠ ميلاً يحمي البصرة وهو لا يقطع الطريق الرئيسي المؤدي اليها فحسب بل يجبر القوات الايرانية المهاجمة على ولوج طرق محددة تزدحم بالمدفعية العراقية وتحميها المقاتلات والقاذفات العراقية، لذلك فان اي تفكير بشن هجوم في قاطع البصرة مستبعد، والأرجح ان تتجه ايران الى شن هجوم في الوسط او الشمال. ويضيف الخبراء قولهم انه حتى في شمال البصرة حيث الأهوار فان القوات العراقية قد نجحت في قضم المواقع الايرانية التي اقيمت في جزيرة مجنون ببطء عبر سلسلة هجمات صغيرة اقترنت بتأسيس الحاجز المائي. وهكذا أصبح مستبعداً مهاجمة البصرة من منطقة الأهوار.

ويختتم مدلتين تحليله الأول فيقول: في ضوء ذلك يعتقد المحللون الغربيون بأن خيار شن هجمات ضد الناقلات التي تحمل النفط الايراني هو الاستراتيجية المعقولة التي تناسب وضع العراق، وهذه الاستراتيجية نجحت في خفض تصدير النفط الايراني بشكل كبير.

تلك هي خلاصة تقرير مدلتين الذي نشره في يوم اندلاع المعارك وقد بدا لمن كان يقرأه ويسمع في الوقت نفسه اخبار اندلاع المعارك، وكأنه دليل ومرجع لتوقع ما سيؤدي اليه الهجوم. وبالفعل فان يوماً واحداً لم يمر إلا وكان الاعلام الاميركي قد تهيأ لتجنب الوقوع في خطأ تعود الوقوع فيه، وهو المبالغة بقوة ايران حينما تشن اي هجوم جديد.

ففي يوم ١٩/١٠/٨٤ نشر تقريران متشابهان في «نيويورك تايمز» و«الواشنطن بوست» تكررت فيهما الافكار التالية:

ان الهجوم الايراني محدود ولا ينتظر ان يكون مقدمة للهجوم الكبير المتوقع، ولاحظت الصحيفتان ان ايران هذه المرة وبخلاف عادتها قد حددت للهجوم هدفاً متواضعاً وهو ابعاد المدفعية العراقية عن القرى الايرانية في «ميماك» واستعادة تلال ايرانية. ولوحظ ان الخبراء الأميركيين تناولوا بحذر شديد دوافع ايران في مسعى واضح لتجنب الوقوع في خطأ الاستنتاج غير المبني على معلومات دقيقة.

ففي «الواشنطن بوست» و«النيويورك تايمز» يوم ١٩/١٠/٨٤ نقلت الصحيفتان عن خبراء اميركيين وغربيين اعتقادهم بأن هذا الهجوم هو عبارة عن ضغط عسكري على العراق يستهدف دفع دول الخليج لايقاف دعمها للعراق، وبذلك يوضع حد للتفوق العسكري العراقي، ونسب هؤلاء هذا الرأي الى هاشمي رفسنجاني. ولذلك رأوا ان الهجوم للاستهلاك الداخلي اي انه محاولة لاحتواء التساؤلات التي اخذت تزداد حدة عن سبب عدم شن هجوم لمدة تزيد على الثمانية شهور، وتوسع الخبراء في تحليل دوافع الهجوم، ففي يوم ٢١/١٠/٨٤ نشر درو مدلتين تحليلاً ثانياً في «النيويورك تايمز» قال فيه: ضباط المخابرات الغربية يقولون بأن الهجوم الحالي لن يكون مقدمة لهجوم رئيسي، وانه حصل من اجل اجبار العراق على دفع احتياطيه الى تلك المنطقة وتجميده هناك. وقال مدلتين ان محللي المخابرات الغربية يقدمون تفسيرين للدوافع الايرانية:

الأول: يقول بأن الهجمات التي شنت في القاطع الأوسط استهدفت اجبار العراق على نقل قوات من مواقعها حول البصرة لأن ايران لا تستطيع شن هجوم ناجح على البصرة ما لم يجبر العراق على اضعاف دفاعاته هناك من أجل مواجهة الحالات الطارئة في القاطعين الأوسط أو الشمالي.



كانوا يعرفون نتائجه سلفاً فلماذا اصروا عليه؟

اما التفسير الثاني فيقول بأن الهجمات في منطقة (سيف سعد) كانت افضل ما تستطيع ايران ان تفعله في ضوء تخلفها العسكري بالمقارنة مع تفوق العراق.

وعن الاستراتيجية العراقية قال خبراء عسكريون غربيون حسب تقرير مدلتين، بأن العراق رغم ان لديه الامكانيات بشن هجمات رئيسية، الا ان الاستراتيجية الاكثر حكمة بالنسبة لبغداد هي المحافظة على المواضع الدفاعية الحالية في الارض وجعل ايران تنزف عبر الهجمات الجوية العراقية ضد تجارة ايران النفطية.

الملفت للانتباه هنا ان هذا الفهم العسكري الغربي لأوضاع كل من ايران والعراق العسكرية والفنية وان كان في مجمله يبدو اقتراباً ايجابياً من واقع الحال واعترافاً متأخراً بواقع التفوق العراقي الا انه لا يخلو من ثغرات بارزة. واول ثغرة هي ارجاع التفوق العراقي الى عوامل فنية صرفة كالحصول على اسلحة جديدة او التدريب الجيد والابتكار العسكري الخلاق مع تعمد مقصود في معظمه لاهمال العامل الأهم وهو العامل الانساني، ولا نرانا هنا بحاجة الى التأكيد بان هذا التفوق ليس حالة فنية بحتة في الأصل وانما هو حالة انسانية أيضاً تبلورت نتيجة قناعة الفرد العراقي بانه يدافع عن وطنه المعرض للغزو وعن شعبه المعرض للابادة ولتغيير هويته القومية. لا سيما وان هناك ادلة مادية لا تحصى تثبت ان التفوق العسكري وحده لا قيمة له ما لم يقترن بتفوق معنوي وانساني.

الهجوم لماذا ؟

ولكي نفهم دوافع الهجوم في اطارها الواقعي لا بد من البدء في التفسير الاقرب لعقلية الملالي الذين يحكمون طهران والذي يقول بأن الهجوم الأخير هو افضل ما يستطيع نظام خميني ان يفعله في ضوء



تخلفه العسكري بالمقارنة مع تفوق العراق، ما الذي يعنيه هذا التفسير، لو نظرنا الى الخلف قليلاً وحاولنا ان نتذكر حجم القوات الايرانية التي كانت تهاجم العراق حتى عام مضى وكمية المتطوعين للاحظنا فوراً ان شيئاً اساسياً قد تبدل في ايران وهو انطفاء حماس الآلاف من الايرانيين الذين كانوا يؤمنون بأن خميني على حق وانه ولي من اولياء الله، لقد لاحظ هؤلاء وبدهشة في البداية ان خميني انسان عادي، بل ولا يستطيع حتى تنفيذ وعوده واقواله، وان الله لا ينصره ضد العراق لذلك اخذوا يهربون من الجيش بل يغادرون ايران بالآلاف اسبوعياً هرباً من الموت الموجود في كل مكان.

هذه الظاهرة يقول أحد ممثلي المعارضة الايرانية في الولايات المتحدة بانها كانت البداية في العجز العسكري الايراني الحالي، اذ ان فشل هجوم واحد او ثلاث هجمات كان ممكناً تبريره باستنباط نظرية المراحل التي تعتمد على القول بأن الهجوم الفلاني هو هجوم الفجر رقم واحد وان الهجوم الثاني هو هجوم الفجر رقم ٢ وهكذا. اما عندما تكرر الفشل واصبح حالة ثابتة وتأكد الايرانيون بأن العراق لم يخسر المعارك السابقة بل كسبها فان نظرية المراحل قد أصبحت موضع سخرية وتندر واصبح تكرارها مصدر احباط وتردد. لذلك لم تشهد البيانات الايرانية في معارك (سيف سعد) اي تكرار لهذه المعزوفة.

وحينما اضطر النظام الى الاعتراف بأن الحصار العراقي للموانىء الايرانية قد قلص تصدير نفط ايران الى نصف مليون برميل يومياً فيما زاد تصدير العراق واصبح مليون برميل نفط يومياً، فان الضربة قد اصابت كل بيت ايراني وليس الجيش فقط حيث ان العجز المالي المتزايد قد أخذ يجعل كل الاعمال المدنية والعسكرية محدودة. ويتضافر العجزين المالي والعسكري ولدت نفسية جديدة ضمن النظام وهي نفسية الهزيمة والشعور بالعجز.

ويضيف ممثل المعارضة الايرانية قوله ان هذا العجز المتزايد يساوي اسقاط النظام اذا لم يقم باعمال تثبت عكسه. من هنا استمروا في تكرار تصريحاتهم المتطرفة وشروطهم الغريبة لانهاء الحرب ثم بدأوا يفكرون جدياً بشن هجوم عسكري رغم علمهم التام بان نتيجته ستكون مقتل آلاف آخرين من الايرانيين دون جدوى سوى محاولة الاثبات بأن نظامهم ما زال قوياً.

كيف يشن هجوم عسكري في ظل تفوق عراقي ملحوظ؟ جواب الملالي كان ان يحشدوا افضل ما لديهم ويهاجمون منطقة تكون فيها خسائرهم اقل، ويصعب فيها التأكد من نتائج المعركة لاسباب جغرافية صرفة، وافضل منطقة هي منطقة هضاب «ميماك» و«سيف سعد». فاذا قال الملالي حررنا تلة او تلتين فان تأكيد او نفي ذلك صعب لان المنطقة مملوءة بالتلال التي يمكن الادعاء بأن أية واحدة منها كانت في قبضة العراق، ان اختيار (سيف سعد) منطقة للهجوم ما هو الا تعبير عن شعور النظام الايراني بالعجز عن تحقيق اي نصر على العراق.

دعم حالة اللاحرب واللاسلم

بالاضافة لما سبق، ومحاولات حكام طهران احتواء التساؤلات الداخلية عن سر العجز على الجبهة، يمكن القول ان هذا الهجوم الاخير اريد به ايضاً تخفيف آثار حالة اللاحرب واللاسلم الواقعية والتي استمرت ثمانية شهور وادت الى بروز حالات تفكك وضعف في الاستعداد القتالي والانضباط ليس في الجيش فقط بل في «حرس الثورة»، خصوصاً وان الفترة الماضية كانت فترة تساؤلات منطقية داخل القوات الايرانية والنظام الايراني. لماذا لم يشن هجوم جديد؟ هل يدل ذلك على عجزنا وضعفنا تجاه العراق؟ وهل الاعداد لهجوم جديد يستغرق ثمانية شهور؟ واذا كنا ضعفاء لماذا لا نعترف بذلك؟ الى آخر هذه المجموعة من الاسئلة التي كانت تحرج النظام الايراني.

في هذا الجو المشحون بالارتباك والقلق والغموض بدأت ظاهرة الهروب الجماعي من الخدمة العسكرية تأخذ ابعاداً جديدة مهددة بتفسخ القوات المسلحة الايرانية. لذلك كان المطلوب هو شد وضبط هذه القوات وازالة مصادر تذبذبها وقلقها وتساؤلها عبر شن هجوم محدود لا امل فيه لكنه على الاقل يحسم بعض التساؤلات الغامضة.

هذا ومن غير الممكن اهمال ظاهرة آخذة في البروز بقوة وهي ان العديد من رجالات النظام الاقوياء في طهران قد شرعوا في التمهيد لانهاء الحرب بالطرق السلمية بعد ان اقتنعوا بأن الحسم العسكري لصالحهم مستحيل، ولكنهم وبحكم دورهم في اشعال الحرب واستمرارها لا يريدون القيام بتغيير جوهري سريع قد يؤدي الى اسقاطهم بسهولة، من هنا اخذوا يهيئون النظام وعناصره لتقبل حل وسط، وهو حالة اللاحرب الكاملة واللاسلم الكامل، وتتميز هذه الحالة بحدوث معارك متفرقة ومحدودة الى ان تتهيأ ظروف مقبولة للسلام.

ومن مستلزمات الوصول الى تلك الحالة واستمرارها، شن هجمات بين فترة واخرى توظف في امتصاص اندفاع المتطرفين وتصفيتهم وتعزيز موقف المعتدلين واعادة ترتيب البيت الايراني بهدوء وبطء.

هل انتفى شعار «تصدير الثورة» اذن؟

لا لم ينتف، ولكن اذا كان ذلك قد تعذر امام السد العراقي، فلا بأس لديهم من محاولة تغيير اسلوب تطبيقه؟

في هذا السياق يمكن فهم ما قصده بدقة هاشمي رفسنجاني في لقائه الأخير مع مجموعة من العراقيين من عملاء ايران حين انتقدهم بمرارة وعلناً كما قالت صحيفة «كيهان» وقال لهم بالحرف الواحد «بأن عليهم ان لا يتوقعوا من ايران ان تقوم بما يجب عليهم القيام به».

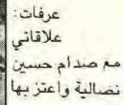
اين ذهبت شعارات خميني اذن الذي كان قد اعتبر نفسه مسؤولاً عن كل الشعوب الاسلامية، وماذا يعني هذا التراجع على لسان رفسنجاني.

على اية حال..

ان الوصف الأدق لحالة ايران هذه الايام هو ما ورد على لسان خبير اميركي في شؤون ايران قال فيه «يبدو ان خميني الآن كالخنزير المحاصر والمجروح والذي يعجز عن كسر السياج من حوله، فشرع بالصراخ والضرب متوهماً ان ذلك سيحرره او يخيف سجانه فيطلق سراحه».

.. ولكن .. لا نتيجة لكل صراخه!□





عرفات: علاقاتي مع صدام حسين نضالية واعتز بها

عرفات في العراق

.. وبغداد مرشحة لاستضافة المجلس الوطني

هاني الحسن: مدرستان في الساحة الفلسطينية: القرار.. واللاقرار

بغداد ـ خاص:

اربعون ضابطا فلسطينيا من قوات الكرامة وقوات الشقيف المتواجدة في العراق كانوا قد اعطوا لقصر الضيافة ـ الذي خصصته الحكومة العراقية للسيد ياسر عرفات اثناء زيارته التي انتهت ليل الاثنين ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٤ اعطوا لأروقة ذلك القصر جوا عسكريا بملابسهم الخضراء.

تجمع الضباط بانتظار اجتماع لهم مع ياسر عرفات... كان هذا الاجتماع آخر ما قام به «ابو عمار» من عمل في العاصمة العراقية، وقبل نهاية الاجتماع حضر السيد طارق عزيز مسؤول مكتب حركات التحرر في مجلس قيادة الثورة والذي اعتاد استقبال عرفات وتوديعه واجراء المباحثات معه، حضر طارق عزيز لاصطحاب عرفات الى المطار... كان «أبو عمار» قبل اجتماعه بضباط قوات الشقيف والكرامة قد التقى اكثر من وفد عربي وفلسطيني، وقبلها كانت له ندوة في حديقة مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بغداد التقى فيها مع الكوادر العسكرية والنقابية والسياسية وتحدث عن شؤون وشجون البيت الفلسطيني.

حديث ابو عمار في ندوته كان اكثر من مهم لأنه تطرق لأكثر من قضية مطروحة وتناولها بصراحة ووضوح:

ـ قال ان معركة منظمة التحرير الفلسطينية هي معركة وجود، وان عقد المجلس الوطني الفلسطيني تعبير عن انتصار الارادة الوطنية الفلسطينية على كافة العقبات والعراقيل والمؤامرات التي وضعتها وحاكتها اطراف معروفة.

ـ كشف عن توزيع الثورة الفلسطينية لربع مليون قطعة سلاح في جنوب لبنان قبل الغزو، وقال: لهذا فان جنوب لبنان «عُش دبابير».

ـ أكد ان الثورة الفلسطينية وضعت قرارها بتصعيد العمليات العسكرية موضع التنفيذ سواء كانت هذه العمليات في جنوب لبنان او داخل الارض الفلسطينية المحتلة.

ـ اشار الى ان منظمة التحرير رقم صعب لا يقبل الغياب بدليل ان ريغان خصص جزءا اساسيا من خطابه الانتخابي عن المنظمة، وبدليل ان اتفاق مورفي حول الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان تضمن بندين حولها الاول يقول بعدم عودة القوات الفلسطينية لجنوب لبنان، والثاني هو المتعلق بضمان حدود «اسرائيل».

وقال: «لو كنا امواتا لما وضعوا شروطا تتعلق بنا، ولما طلبوا من اطراف عربية (وهذه اشارة واضحة للحكومة السورية) بتقديم تعهدات امنية.

ـ وصف العمليات العسكرية الصهيونية بانها عمليات رد انتقامي ضد الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ولهذا قصف الطيران «الاسرائيلي» مخيم الجليل واستهدف مدرسة الاطفال، ولهذا تمت عملية التصفية الجسدية لواحد وثمانين ضابطا فلسطينيا كانت قوات الانشقاق تعتقلهم في ذلك المكان الذي استهدفته الغارة.

ـ قال ان «اسرائيل» تعيش مأزقا شاملا، فعلى الصعيد السياسي جاءت نتيجة الانتخابات لتؤكد مأزقهم السياسي، واقتصاديا ها هو التضخم والديون، وعسكريا غاص الاسرائيليون في وحل الجنوب ولهذا تحدثوا عن الانسحاب.

ـ طالب الأمة العربية ان تحاسب كل الايادي المتورطة في المؤامرة الطائفية في لبنان، لأن تلك الايادي تنفذ مؤامرة «اميركية ـ اسرائيلية». وقال ان اعداء منظمة التحرير هم الذين يريدون تركيع الامة العربية والسيطرة عليها، ولهذا فان معركة وجود المنظمة هي جزء من معركة وجود الامة العربية.

ـ وحول حضور اعضاء المجلس الوطني للدورة القادمة، ربط بين «القانون الاسرائيلي» الذي يقول لاعضاء المجلس من الارض المحتلة «مَنْ يحضر المجلس لا يعود للضفة والقطاع» وبين ما ابلغته عاصمة عربية «اشارة لدمشق» لبعض الاطراف الفلسطينية قالت لهم «من يذهب للمجلس لا يعود».

ـ اعتبر قرار اجتماع الشخصيات الفلسطينية والكفاءات والمنظمات الشعبية قرارا ملزما للجنة التنفيذية ولرئاسة المجلس الوطني الفلسطيني، لأن عدد المرشحين للحضور بلغ حوالي نصف اعضاء المجلس.

ـ اعاد الى اذهان الحضور الحقيقة القائلة بأن الغزو الصهيوني ومؤامرة شق وحدة منظمة التحرير تمت في اثناء غياب مصر من جراء مؤامرة كامب ديفيد، واثناء اشغال العراق بالحرب منذ اربعة اعوام.

هاني الحسن المستشار السياسي لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تولى الاجابة عن اسئلة حضور الندوة، واهم ما تطرق اليه هاني الحسن هو قوله ان الساحة الفلسطينية تشهد ومنذ ما بعد حزيران ١٩٦٧ مدرستين في العمل السياسي، مدرسة اتخذت قرار المواجهة في معركة الكرامة وقالت

يجب ان نوقف الهروب، وهي نفسها التي تتخذ قرارها المستقل ثم ترحب بمن يقف معها، وقادة هذه المدرسة لا تهمهم المسدسات المصوبة لرؤوسهم، اما المدرسة الاخرى فقد نظرت لهروبها من معركة الكرامة، وهي تاريخيا بدون قرار مستقل بل تبحث او تفتش عمز تقف معه من الحكومات العربية...

واكد هاني الحسن ان حركة فتح اتخذت قرارها الحاسم وستذهب للمجلس الوطني الفلسطيني وسيذهب معها المستقلون وجبهة التحرير العربية بشكل مؤكد، اما بقية الاطراف فقد رحبت بمن يحضر.

- اين ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني؟

حتى الآن. قال «أبو عمار»: هناك دعوة من الاردن، ودعوة من بغداد.

أبو عمار عقد ندوته بعد ان التقى الرئيس صدام حسين لقاءا مطولا وناجحا جدا.

قال ابو عمار عن اللقاء أنه كان موسعا وايجابيا وهاما تطرق لعدد من المواضيع التي تهم الساحة الفلسطينية ، وعلى راسها موضوع المجلس الوطني، واكد ابو عمار ان الرئيس صدام حسين كرر له الدعوة لعقد المجلس الوطني وقال له ليست هذه دعوة لعقد المجلس الوطني الفلسطيني في بغداد فقط، ولكن اعتبر ان العراق قاعدة للثورة الفلسطينية، قاعدة مفتوحة للعمل الفلسطيني بكافة مجالاته، واضاف «أبو عمار» ان علاقاته مع الرئيس صدام حسين علاقات نضالية يعتز بها، وهي علاقات مبنية على تفاهم نضالي واخوي. وتقوم على اساس خدمة الامة العربية، وان العراق يقدم كل هذا الدعم المادي والمعنوي للثورة الفلسطينية. كذلك بحث رئيس اللجنة التنفيذية مع الرئيس صدام حسين اوضاع الساحة الفلسطينية، والساحة اللبنانية والوضع في المنطقة العربية.

في بغداد عقد عرفات جلسة عمل مطولة مع السيد طارق عزيز تناولت العلاقات بين الطرفين.

حول الموقف داخل لجنة المساعي الاسلامية الحميدة اوضح عرفات ان اللجنة العسكرية التابعة للجنة المساعي الاسلامية الحميدة كان يجب ان تجتمع الاسبوع الماضي لكن بعض الاعضاء طلب التأجيل ، وان اللجنة مكونة من تركيا وباكستان وبنغلاديش ومنظمة التحرير وكشف ابو عمار عن اتصالات نشطة داخل لجنة المساعي الاسلامية الحميدة، فقد تم ابلاغ رئيس اللجنة داوود جاوارا بطلب عاجل للاجتماع، كما ان الرئيس البنغالي حسين محمد ارشاد وجه دعوة لاجتماع اللجنة على مستوى القمة في دكا، وقد وافقت م. ت. ف على طلب الرئيس ارشاد.

ومن المنتظر ان تكون الاوضاع في البحر الاحمر والخليج العربي اضافة لمعارك القطاع الاوسط والحشود على شرق البصرة بمثابة عامل تحريك لمساعي السلام المبذولة من منظمة المؤتمر الاسلامي...

زيارة السيد ياسر عرفات لبغداد تمت والعاصمة العراقية تعيش اجواء النصر في معارك سيف سعد، واجواء النجاح الكبير لانتخابات المجلس الوطني العراقي.. ولهذا فان نجاحها جاء في اجواء نصر ونجاح تعيشهما هذه الايام بغداد.□

اكثر من سبعة ملايين شاركوا في اختيار مجلسهم الوطني

في ظروف الحرب انتخابات العراق أروع صور الديمقراطية

اقبال شديد على التصويت للحرب والسلم معا .. وكان نصيب المرأة العراقية ٣٢ مقعدا

بغداد - مكتب «الطليعة العربية»:

«انها انتخابات... ولكن ليس ككل الانتخابات»، هذا هو التعبير الذي اطلقه صحافي فرنسي، كان حاضرا في العاصمة العراقية يتابع تطورات الموقف في جبهات القتال، وشدته هذه الانتخابات ليرافقها ويصورها...

ما قاله الصحافي الفرنسي، لم يجانب الحقيقة في شيء ما، وان كانت الدهشة واضحة على بقية الاعلاميين الاجانب الذين حضروا ايضا الى بغداد، بعض منهم خصيصا لتغطية الانتخابات العراقية، والبعض الآخر تصادف وجوده مع هذه الانتخابات...

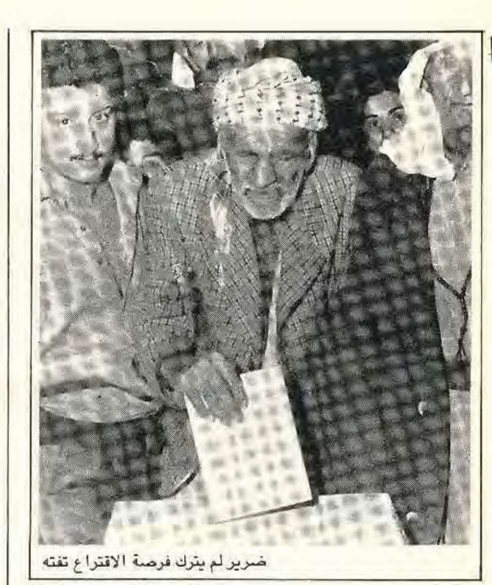
الدهشة لها مجموعة اسباب:

أولها: كان الكثير منهم يتوقع خلو المراكز الانتخابية من العراقيين وذلك نتيجة الانشداد للقتال الدائر في قاطع «سيف سعد» حيث شنت ايران هجومها الاخير.. ولكن هذا التوقع خاب مع بدايات الصباح الاولى ليوم ١٩٨٤/١٠/٢٠، فما لبثت هذه المراكز الانتخابية ان غصت بكل ارجائها وامتدت الطوابير الى الشوارع... طوابير العراقيين وهم يحملون اوراقهم الانتخابية التي تتضمن اسماء مرشحيهم للمجلس الوطني العراقي في دورته الثانية...

الثاني: الشرائح الاجتماعية التي واجهت صناديق الاقتراع أدهشت هؤلاء الاعلاميين. رجال



صورة تشرح نفسها عن حجم المشاركة في الانتخابات


ضرير لم يترك فرصة الاقتراع تفته


... وامرأة مسنة تدلي بصوتها

ونساء كبار السن تتعدى اعمارهم الثمانين والتسعين عاما، تحملوا «عناء» الطريق، ليصلوا الى مراكزهم الانتخابية، ويدلوا باصواتهم، شاب معوق يحمل وسام الشجاعة على صدره، يدفع كرسيه بين الجموع ليضع ورقته الانتخابية في صندوق الاقتراع... مجاميع كبيرة من العراقيين امام المراكز الانتخابية منهم من يرتدي الزي العربي ومنهم الاوروبي ومنهم الزي الوطني الكردي او المحلي حتى لتخال انك امام احد الصور الزاهية للوحدة الوطنية العراقية من اقصى الجنوب الى الشمال...

الثالث: حضور «المرأة العراقية» كان ملفتا للنظر، حتى ان عيون بعض الصحافيين كانت تلتمع بوضوح مع علامات مرتسمة على الوجه وكأنها غير مصدقة، فهل هناك فعلا امرأة مثل هذه المرأة في دول العالم الثالث، العشرات منهن يتدفقن لوحدهن نحو المراكز الانتخابية ليدلين باصواتهن، طوابيرهن تمتد عشرات الامتار امام صناديق الاقتراع والمراكز الانتخابية، حضورهن يطغي على الجميع مما دعا بصحافي اجنبي آخر للتعليق بالقول «يبدو ان الفائز الاول في الانتخابات العراقية هي المرأة العراقية» وصدق حدسه، رغم اننا كنا على ثقة ويقين بان الفائز الاول والوحيد هو شعب العراق.

هذه هي الصورة التي جرت فيها الانتخابات العراقية لاعضاء المجلس الوطني في دورته الثانية، ورغم ان مثل هذه الممارسة الديمقراطية قد تجد لها ما يشبهها في دول العالم الثالث، فان ما يميزها عن عداها، انها تجري في بلد يخوض حرباً منذ أربع سنوات ودخلت عامها الخامس... فهل هناك قيادة في العالم تغامر وتفكر باجراء مثل هذه الانتخابات وبلدها في مثل هذه الظروف...

لا أدعي المعرفة، ولكنني لم اسمع بمثل هذا، ولا اظن انه قد حدث... ولكن هنا في العراق عشناه ورأيناه في العيون... فقد حقق العراقيون ممارسة انتخابية فريدة جديرة ان تنسب لهم وهم يخوضون اشرس حرب ظالمة شنت ضدهم، تستهدف ضرب البناء التنموي والتربوي والاجتماعي لحاضرهم ومستقبلهم والتعتيم على ثرائهم... وهذا هو بالضبط ما جعلهم يتوافدون بالملايين على صناديق الاقتراع... انهم يريدون حماية هذا البناء واستمراره، انهم يريدون ان يثبتوا للعالم بانهم شعب يعرف كيف يشق طريقه في الحياة ويشارك في صنع الحضارة... واخيرا.. انهم ارادوا ان يقولوا للجميع في رسالة واضحة، بانهم عندما يقاتلون، فانهم يقاتلون من أجل حياة جميلة لها قدسيتها السماوية...

هكذا مارس العراقيون الديمقراطية، وقالوا لها «نعم» باعلى الاصوات وانتخبوا ممثليهم في المجلس الوطني في دورته الثانية، رغم القتال الدائر والعدوان الايراني على الارض العراقية قبل يومين من موعد الانتخابات، وكأن النظام الايراني أراد بعدوانه هذا ان يعطل هذه الممارسة الديمقراطية، وكأنه لم «يحتمل» ان يجري مثل هذا في العراق بينما تغرق ايران في الظلام وفي عتمة الظلم والقهر والبؤس...

كيف انتخب العراقيون ممثليهم في المجلس الوطني؟...

حق الانتخاب منح لكل عراقي وعراقية تجاوزت اعمارهم الثامنة عشرة، وكان امامهم «٧٨٥» مرشحا يتنافسون على مقاعد المجلس ليفوز بنتيجة الاقتراع الديمقراطي «٢٥٠» ممثلا عن كل محافظات العراق...

باب الترشيح فتح امام الجميع، ولمختلف فئات الشعب العراقي دون استثناء، وقام المتنافسون من المرشحين بحملتهم الدعائية في وسائل الاعلام العراقية، وانتشرت صورهم واللافتات التعريفية قبل فترة كافية من موعد الانتخابات اضافة الى انشطتهم الشخصية والاجتماعات التي عقدوها في مختلف المناطق الانتخابية.

الانتخابات جرت في «٥٦» منطقة انتخابية تضم «٩٤٠» مركزا ، واشرفت على هذه الانتخابات هيئات ضمت ممثلين عن وزارة العدل ووزارة الحكم المحلي وحزب البعث العربي الاشتراكي والجبهة الوطنية والقومية التقدمية اضافة الى اللجان الانتخابية التي ضمت ممثلين عن وزارة العدل ووزارة الحكم المحلي وعن المرشحين...

وقد ادت اللجان الانتخابية امام الهيئات المشرفة على المناطق الانتخابية القسم التالي: «اقسم بالله العظيم ان أؤدي عملي بصدق وامانة وحياد»...

«الطليعة العربية» زارت اكثر من مركز انتخابي عراقي، والتقت بالعديد من المواطنين الذين عبروا لها عن الاصرار على انجاح هذه الانتخابات الفريدة رغم العدوان الايراني على ارض العراق، كما لاحظت «الطليعة العربية» الانضباط الذي رافق عملية الانتخاب وحسن التنظيم اضافة الى أجواء الحرية والديمقراطية الكاملة ليختار الناخبون ممثليهم الحقيقيين...

عملية الانتخابات استمرت ١٢ ساعة كاملة ابتدأت من الثامنة صباحا واغلقت في الثامنة مساء، ليبدأ على الفور فرز الاصوات ولتعلن اسماء الفائزين في اليوم التالي من خلال وسائل الاعلام وقد شارك في عملية الانتخاب اكثر من سبعة ملايين و «١٧١» الف ناخب وناخبة...

ابرز ما في نتائج الانتخابات هو فوز «٣٢» امرأة عراقية بعضوية المجلس الوطني في دورته الجديدة منهن «١١» امرأة عن محافظة بغداد، بينما كان عدد النساء ضمن الدورة الاولى للمجلس «١٢» امرأة عن محافظات القطر كافة...□



الأسعد يقسم نوابهم

صراع أول الطريق في حزب الكتائب

انتخاب رئيس المجلس النيابي في لبنان انتهى بسلام، ولم يكلف دماء كثيرة، على غرار الجلسة النيابية التي نالت فيها حكومة الرئيس رشيد كرامي الثقة، ويومئذ سقط اكثر من اربعمئة شخص بين قتيل وجريح.

طبعاً تعلم اللبنانيون الكثير من الدروس في ذلك اليوم الدموي الشهير. وابرز الدروس التي تعلموها: الاستماع والطاعة جيدا، لأن التصرف بحرية واستقلالية، سيؤدي الى تدخل القوى الاقليمية بقوة وحدة، وستزهق أرواح كثيرة، لن ينال اللبنانيون من جرائها غير المزيد من الموت والخراب.

واذا كان الحكم في لبنان قد استطاع ان يجتاز انتخاب رئاسة المجلس النيابي ويحقق شيئا من التوازن، فان حزب الكتائب الذي جاء منه امين الجميل الى رئاسة الجمهورية، اصيب بشيء من «العطب»، بسبب تباين في وجهات النظر ادّى الى تمرد نائبين من نوابه على القرار السياسي بانتخاب النائب حسين الحسيني لرئاسة المجلس النيابي. فمنذ بداية هذه المعركة السياسية واصرار الرئيس كامل الاسعد على مواصلتها حتى النهاية بالرغم من قرار الحكومة السورية بضرورة ابعاده عن رئاسة المجلس، بالاضافة الى التدخلات والضغوط السورية على النواب اللبنانيين، وجد الحكم نفسه محشورا وغير قادر على الوقوف الى جانب الاسعد. فالرئيس الجميل يعرف تماما ان اهل الحكم في دمشق مازالوا قادرين على احداث الاضطرابات الامنية في بيروت والجبل والشمال. ولذلك قرر الوقوف الى جانب النائب الحسيني، وأوعز الى حزب الكتائب بضرورة انتخابه. غير ان النائبين الكتائبيين ادمون رزق ولويس ابو شرف تمردا على قرار الحزب وانتخبا الرئيس كامل الاسعد. وقد برر النائب رزق اقتراعه الى جانب الاسعد ومخالفته قرار الحزب بأنه في الاساس لم يوافق على القرار. وبرر النائب ابو شرف اقتراعه الى جانب الاسعد، بأنه رأى فيه انه «يمثل المصلحة العامة»، بالاضافة الى ان ابو شرف كان قد قدم استقالته من حزب الكتائب قبل سنوات، «وهو لا يرى ان هناك التزاما يفرض عليه التقيد بقرار الحزب».

غير ان حزب الكتائب اعلن فصل النائبين ادمون رزق ولويس ابو شرف، ثم أعلن احد اعضاء المكتب السياسي للحزب، ان «فصل النائبين كان قرارا عاجلا اتخذه المكتب نظرا لما له من صفة اضطرارية». واعتبر ان عودتهما الى صفوف الحزب «ممكنة في المستقبل بتقديم طلب انتماء كشخصين عاديين بعدما نزعت عنهما الصفة الحزبية نهائيا وفي شكل حاسم».

الحزب محشور

المطلعون عن قرب على اوضاع حزب الكتائب يرون انه محشور بالموقفين السوري والصهيوني، مثلما الحكم محشور في لبنان. فالنائبان ادمون رزق ولويس ابو شرف رأيا ان الرئيس كامل الاسعد لم يكن متناقضا مع الموقف السياسي اللبناني عامة، كما انه حافظ على المجلس النيابي في أحلك الظروف، ولذلك ينبغي ان يكونا وفيين معه، مهما كانت النتائج التي سيحصدانها من الحكم والحزب.. ودمشق. ويضيف المطلعون انفسهم ان صولانج زوجة بشير الجميل لم تكن بعيدة عن هذا القرار. وهي تفاهمت بصراحة كلية مع رزق وابو شرف ودفعت بهما الى اتخاذ هذا القرار، لأنها ترى انه يصعب ترك الرئيس الاسعد الذي يخوض معركته اعزل من كل سلاح بوجه اهل الحكم في دمشق، والذي وفر النصاب القانوني لانتخاب زوجها بشير رئيسا للجمهورية.

ويقول المطلعون انفسهم ان صولانج الجميل لو لم تكن تضع يديها على شيء ما من نوع احتمال تغيير موازين القوى في لبنان، لما كانت اتخذت موقفها المتصلب من انتخابات رئاسة المجلس النيابي، ولما كانت عارضت قرار المكتب السياسي لحزب الكتائب وموقفي رئيس الجمهورية ودمشق في آن واحد.

وقد ابلغت صولانج الجميل كبار المسؤولين في المكتب السياسي لحزب الكتائب، ان التطورات في المنطقة تتسارع، بدءا باعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاردن ومصر الى تكوين الجبهة العربية العريضة في المنطقة، وان الانزلاق بعيدا في المواقف الى جانب اهل الحكم في دمشق سيكون ثمنه غاليا في المستقبل. وأضاف المصدر المطلع على كلام صولانج الجميل، انها تحدثت كثيرا عن الوضع الداخلي في سورية، واحتمال حدوث اضطرابات داخلية من نوع الاضرابات المدنية بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية... لكن الكبار في الحزب لم يستمعوا الى كلامها، ورأوا ان الوقت هو وقت حماية الرؤوس من القذائف والصواريخ، وابقاء امين رئيسا للجمهورية.

صولانج: معركة كسر عظم

والمطلعون على اوضاع حزب الكتائب عن قرب و «القوات اللبنانية» يعتقدون ايضا ان صولانج الأمينة لأفكار زوجها بشير بدأت تخوض معركة كسر عظم في المنطقة الشرقية، بعد حلول فؤاد أبو ناضر محل فادي افرام الذي يقول بأنه استبعد من قيادة القوات اللبنانية «بقرار سوري» ويعتقد هؤلاء المطلعون انفسهم ان هذه التغييرات ستؤدي الى صدامات دموية ستطيح بعدد من الرؤوس الكبيرة في الحزب والقوات لكن المقربين من الرئيس الجميل، يقولون ان التغييرات التي حصلت في «القوات اللبنانية»، والتي لا تزال مستمرة، لاتتم بضغط سوري، وانما لمصلحة الحكم وتثبيته في لبنان.

وبين ما يقوله المتعاطفون مع تيار امين الجميل، والمتعاطفون بتصلب مع تيار بشير ممثلا بصولانج، مسافة من الوقت قد تطول وتقصر احيانا، لكن لا بد من ان تحسم في النهاية لمصلحة احد التيارين... والى ان يأتي وقت الحسم يمسك السكان في كسروان وجبيل والمتن الشمالي، حيث مراكز هذه القوى، قلوبهم بأيديهم خوفا من الآتي.□

فواز


صولانج الجميل: صوتوا للاسعد


ادمون رزق: لست مقتنعا بقرار الحزب

صحف الغرب تتحدث عن ارقام خيالية تُصرف هدراً وبعضها يتحدث عن فضائح

من البترو دولار الى «البترو عرب»:

أين وكيف يصرف المال العربي؟



امير عربي اشترى خيولاً بـ ٢٢٠ مليون دولار وفرس الشيخ مكتوم بلغ ثمنها ٨ ملايين فرنك فرنسي .. بينما وكالة غوث اللاجئين تعاني من عجز مقداره ٢٠ مليوناً .. فلا تجده!

ما هما الحادثتان اللتان عكرتا اجواء الأمير تركي في تونس كما اوردتهما «جون افريك» وما الذي دفع بورقيبة الى القول: على الأمير ان يغادر في الحال؟

من البداية نحتاج ان نسجل ان هذه المقالة، بحكم الموضوع الذي ترغب في طرقه، لا تقصد الاثارة، كما ليس هدفها تحريك اية فضيحة سهلة المنال، وان كان من نياتها الاخرى ان تفضح وتفضح وتفضح.

ومن البداية، ايضا، ربما كان الكثيرون في غير حاجة الى هذا الفضح لانهم يعيشون فيه، وهو مهماز حياتهم، كما ان قراء عديدين ربما وجدوا ان الامر بات من تحصيل الحاصل، وان شرح الواضحات من المفضحات، كما قال القدامى، لكن ربما كان هذا، كذلك هو المقصود، اي تحريك ركود البداهة التي تعمي الابصار، والتي من شدة التراكم الفضائحي امست

تجعلنا نتعامل مع كثير من الظواهر الشاذة، والفاسدة في بلداننا، او بعض بلداننا العربية، وكأنها، مرة اخرى، من ضرب تحصيل الحاصل، وبالتالي فلا فائدة ترجى من وراء تسجيلها او التنديد بها.

والبداهة السائدة التي يريد الكثيرون غرسها في كل العقول ان هذه الامة ، امتنا العربية، يا حسرة، هي في طريق الانقراض، وقد هزمت في كل تاريخها الحديث، ولم تستطع ان تبني لا تاريخا ولا مجدا ولا نهضة جديدة، تهيمن عليها العقلية العشائرية، والردة الفكرية، والاستبداد السياسي، وتنخر عظامها التفرقة والخلافات القطرية، واسباب الاستغلال الداخلي، والاستغلال الامبريالي، والتوسع الصهيوني، ابواب الامل سدت في وجوه ابنائها الطامحين، الذين، اما توزعتهم التيارات والايديولوجيات المتضاربة، او صرفهم السعي الى العيش عن التطلع الى كل كرامة ونجدة لمستقبل اوطانهم..

هذه واحدة من بداهات، قائمة، يراد لها ان تسود وتعمّم، وقد تحولت الى مؤسسة كاملة ذات اجهزة وفروع متعددة الجنسيات، والاصوات، والاغلفة والعناوين، وللمناسبة فان كثيرا من الصحافة العربية المزعومة يتاجر بشطارة و«فهلوة» في هذه «البداهة»، ويراكم من وراء ذلك الثروات، وهكذا، مثلا، فان العرب في نظرهم هم ملوك ورؤساء، امراء واميرات، جنرالات وراقصات هز البطن «وشحرورات» دخلن عالم الفن «من باب الصدفة»، وهم الماركات المختلفة لافخم انواع السيارات والبدلات وربطات العنق. ان ثمة امة من طراز خاص تماما تنتجها بعض الصحافة «العربية» المهاجرة في الارصدة المهاجرة، وفي اللحى المنقوعة بالنفط والشمبانيا، ولا يفوتها ان تقتات بخبز العمال المهاجرين الذي يبدأ السعي اليه من الفجر حين يكون آخرون يلعقون ما تبقى في الكؤوس حتى الثمالة!

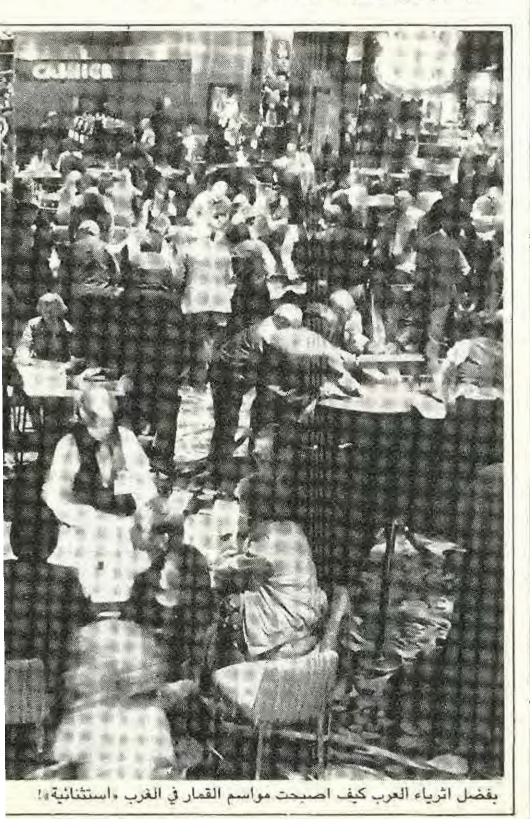
قبل الثمالة، او قل فيها ثمة قليل من فلسطين، شيء، لطخة، بعض ما يشبه الدم الفلسطيني، وحفنة من تراب يافا وحيفا، لا بأس، لتزين به الأغلفة، ويكون ذريعة لتوقيع المزيد من الصكوك، واظهار المزيد من «الفن» في تصميم الاغلفة، وتركيب الكاريكاتور.

الله اكبر، من يذكر المتنبي، من يذكر محمود درويش «سجل انا عربي»؟؟ من يتذكر في العرب العرب، ومن يتذكر من العرب، غير شيوخ النفط «يعبق تحت آباطهم»، فهل هذه سلالة محمد الجديدة؟! وعلى كل فالغرب ما زال قادرا على التمييز، الى حد ما، وهو يصنف العرب الى قسمين: عامل كادح، «وامير نفط»، «شيخ»، فهل اتاك حديث الامراء؟

قصة امير كما روتها جون افريك

وقبل هذا لا نجد في كل اصحاب الاوراق الملونة من يقول كلمة «تخدش» حياء هذه السلالة الجديدة، ومنهم، مثلا، هذا الامير الذي «ترك» الجزيرة العربية الى الساحل الازرق الفرنسي، ومنه الى «تونس الخضراء».

نحن هنا لا نريد ان ننسج قصة، ولا ان يشطح بنا الخيال، كما يفعل آخرون، حين يتغزلون بهبات امرائهم ويباركون اياديهم البيض عليهم، والقصة



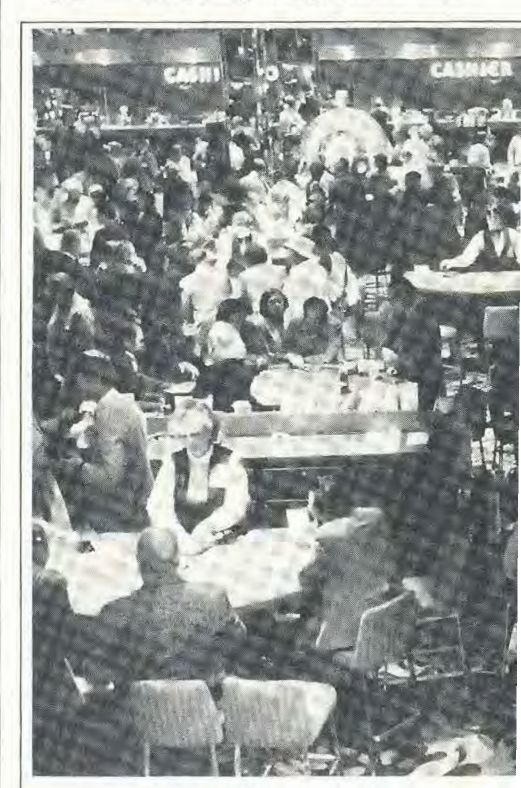
بفضل اثرياء العرب كيف اصبحت مواسم القمار في الغرب «استثنائية»!

التي سننقلها الى القراء بصدق، سارت بذكرها الركبان، كما يقال، بتونس، اشارت اليها بعض الصحف الفرنسية بـ«حذر» كي لا تغضب الامراء، لكن بشجاعة عرضتها مجلة «جون افريك» في ملحقها «جون افريك مغازين» (٣/١٠/٨٤)، وكما روتها سنرويها تاليا.

لنبدأ، اولا، بعرض الشخصيات الكبرى لهذه القصة الميلودرامية، الشخصيات الرئيسية، على الاقل، كما وردت في المجلة الفرنسية، والا فان الحاشية والظلال يطول سردها: واليكم الامير تركي بن عبد العزيز، وزوجته الاميرة هند، والشيخ شمس الدين الفاسي، صهر الامير، ثم علال ابن الفاسي، وفي الاطار التشخيصي المكمل حفنة من الطبقة السياسية التونسية، والبورجوازية التابعة لها.

حذار، اننا، منذ البداية، مع شخصيات غير مسطحة، اي فيها الظاهر والباطن، الامير تركي، اولا، وهكذا تم تعريفه:

حامل الدبلوم في الشريعة الاسلامية من الولايات المتحدة ولندن. مباشرة بعد مصاهرته للشيخ شمس الدين، وتطليقه لزوجته الاولى، من العائلة المالكة، يدخل عالم الاعمال ويبتعد عن الطموح السياسي بعد ان شغل منصب نائب وزير الدفاع، واحد مسؤولي الجهاز الامني لبلده سنة ١٩٧٦. الشيخ شمس الدين حامل لشهادة عليا في الشريعة الاسلامية، واحد شيوخ طريقة صوفية بالسعودية. وقد طرده الملك فيصل من البلاد، وبدأ من وقتها رحلة التيه الذهبية بين لندن، سان فرانسيسكو وميامي، هو واولاده الاربعة، ومن بينهم محمد الذي حكم عليه سنة ١٩٨٣ احد قضاة كاليفورنيا بدفع تعويض بالنفقة يبلغ ٦



مليار دولار (اي نصف ثروته آنذاك) لزوجته الاميركية دينا، التي كانت تطالبه بالطلاق، وهو مبلغ كان سيمكنها لو حصلت عليه ان تعيش في رخاء كامل لمدة سبعة آلاف سنة (بمعدل ٢٠٠٠٠ فرنك فرنسي يوميا).

ومصاهرة الامير تركي للشيخ شمس الدين لم تكن له مجلب حظ مع الاسرة المالكة، ولذلك فضل الاقامة في الساحل الازرق الفرنسي، او التنقل في بعض العواصم ضيفا عند اصدقاء له من امراء او كبار رجال الاعمال.

هنا تبدأ خطوط القصة التي روتها «جون افريك». فقبيل الصيف الاخير من هذا العام ببضعة شهور كان الامير تركي قد تلقى دعوة لزيارة تونس اشتغل في اعدادها وزير الداخلية السابق ادريس قيقة، المحكوم غيابيا بمسؤولية احداث تونس، والذي يعمل حاليا بمكاتب الشيخ شمس الدين بلندن. والمهم ان طائرة الامير تحط في مطار تونس ـ قرطاج في ١٩ ايار/مايو الماضي برفقة زوجته وابنيه وكافة اصهاره، وخدمه وحشمه، ومحاسبيه وحراسه، من كل الآفاق. في المطار كانت الماجدة وسيلة بورقيبة اول المستقبلين، ووزراء الخارجية والدفاع والاعلام ورئيس بروتوكول رئاسة الجمهورية والامين العام للجامعة العربية. ويشق موكب طويل من افخم السيارات الطريق نحو بلدة المرسى، في ضواحي العاصمة حيث ينزل في بيت الماجدة نفسه. ودفعة واحدة يصبح الامير تركي هو الوجه الاول في تونس، والاسم الاول على كل الالسنة. سيستقبل الرجل من طرف الرئيس بورقيبة، وتدور الاحاديث حول مواضيع التنمية والاستثمارات، والتضامن العربي الاسلامي، وما شاكل، والفاهم يفهم. ورغم حلول شهر رمضان، وطقوسه الدينية الصارمة في شمال افريقيا، فان الامير لا يجد غضاضة في البقاء حيث هو، وحيث يكون، بعد، في اول مشوار السهرة والليالي الملاح، اجل لقد كانت السهرة الطويلة قد بدأت، وكل موادها تاتي من بلاد «برة»، طائرات تصعد وطائرات تنزل باحثة عن كل شيء، ومن ذلك، مثلا، عن نوع معين من الشوكولاته من جنيف يصرخ الابن الاصغر في طلبه ـ هكذا تقول الرواية ـ وعند الباب الاميري تزدحم البورجوازية التونسية، وصف او صفوف السيارات، وهات ما شئت ومن شئت مع من تشاء وما تشاء.

بلدة المرسى كانت كلها قد انقلبت او انقلب خيالها رأسا على عقب، وشبع لبضعة ايام فقراء منها، من بعض «عطايا» الامير. وحين كان الرئيس بورقيبة يتلقى التهاني لمناسبة عيد الفطر كان الامير تركي الى جانبه، وهنا اعتقد التونسيون جميعا ان بعض متاعب تونس ستحل، وان وجه الخير هذا قدم ولا شك مبالغ كبرى للمساعدة والاستثمارات، ولم يكن شيء من هذا قد حدث.

وها قد حل العيد، لتشق القافلة رحلتها في صحراء اللذة والنعيم. ولتحط رحالها في منتصف تموز/يوليو بالحمامات، بفندق فينيسيا حيث تم حجز ٣٨ جناحا، وتعدادها غرفا وملحقات لايواء الحاضرين ومن سيحضر. والحمامات للمناسبة، تعرف ضيفها الذي حل بها مرة سابقة سنة ١٩٧٩ وهو يحمل ٦٠٠ حقيبة نقلتها ثلاث طائرات خاصة.

وهكذا فان الحضرة الاميرية خلقت جلبة غير متوقعة في الفندق، فتحت شهية المالك، لكن اثارت السياح الاجانب العاديين، واختلطت الصدور العارية للسائحات السويديات والالمانيات بنظرات الشفاه التي لا تكف عن البسملة والاصابع التي تعبث بـ«التسبيح». اما عن عمال الفندق البسطاء فقد حل الجحيم، لقد تغير نظام عملهم، وبات عليهم ان يظلوا في حالة استنفار كاملة، ليلا ونهارا، لتلبية الطلبات، فالصبيحة ظهيرة والظهيرة عصر، «والعصر ان الانسان لفي خسر» الى ان يامر الله بالصباح، وهكذا دواليك. وهل نحن في حاجة الى الحديث عن صناديق الويسكي والشمبانيا، وعن اصناف ما لا يوصف من الاطعمة، وجلبة المراقص، وحركة الداخلين والخارجين من مزينين ومزينات، ومغنين وراقصات وضيوف وغانيات، وعلى كل فهذه اشياء عادية، عادية تماما، او هكذا تحولت في احاديث الصحافة التونسية، والمواطنين التونسيين، من القمة الى القاعدة، او هكذا كان للامور ان تستمر لولا ان وقع ما كان لا بد ان يقع ليجعل من هذا السرد قصة حقيقية، اي ما يسميه نقاد القصة المحدثون بمنطق «التغير» في تسلسل وسياق الحكاية.

حادثتان مع الامير

بداية التغير انطلقت ذات صباح مشمس ولذيذ، مثل لذة شمس الحمامات، حين تقدمت ادارة الفندق الى سكرتارية الامير بفاتورة اولى للحسابات تصل الى ٨٠٠٠٠٠ فرنك فرنسي راجية الاداء، وقد اعتبرت الحضرة الاميرية ان سلوكا كهذا فيه قدر كبير من «الوقاحة» على مقامها، خاصة وان الاقامة مستمرة، وقد مرت الحادثة بسلام. وجاءت الحادثة الثانية سريعا حين شتم احد ابناء الشيخ شمس الدين نادلا يقوم بالخدمة، وهذا ما سيؤدي الى صنع الصدمة الكبرى في القصة التي ستحدث الشرخ غير المنتظر، او على الاقل ما سيباغت الحاشية الاميرية، ويقلب موازين البداهة. مدير الفندق يرفض التسليم ببداهة الاهانة التي لحقت النادل ويتوجه الى الامير لتقديم الاحتجاج، وقد توجه الى الجناح الخاص مرفوقا باحد العاملين حيث وخلال عرض المدير تتدخل الزوجة الاميرة هند بعدوانية (هكذا تقول الرواية) فيعترض عليها المدير بان الامر لا يعنيها في شيء، ويكون من نصيبه ان ينقض عليه الامير ويقفز عليه حراسه لينهالوا عليه بالضرب هو ومرافقه.

او لم يبلغ السَّيل الزُّبى، كما يقال. بلى، أو ان السرعة التي انتقل بها خبر الاعتداء، داخل الفندق، وفي شوارع تونس، وبسرعة سحرية، جعلت الامر كذلك، ودفعت بهذه الحادثة الى ذروتها، وكل ذروة هي بداية انهيار بطريقة ما. وكان لا بد ان تتزحزح القاعدة التي تقف عليها حجارة الهرم، ومن غير الرئيس التونسي نفسه الحبيب بورقيبة، وقد عطس بدوره من الرائحة التي زكمت انوف التونسيين جميعا، وصدر القرار فورا: «على الامير ان يغادر في الحال، ان يذهب الى مكان آخر ليلعب فيه» ويمارس نزواته، وكُلف رئيس بروتوكول الرئاسة بتبليغ الامر.

وكان السيل قد بلغ الزبى، ولم تنفع في الامر شفاعة، حاول الامير استرضاء عمال الفندق في حفل اقامه بفندق فنيسيا، فقاطع العمال الحفل جميعا رغم





«ابهة» لا يمكن لخيال الكادحين العرب تصورها!

شدو نجاة الصغيرة التي احضرت خصيصا، ودفع فاتورة الفندق التي بلغت ١,٢ مليون فرنك فرنسي (١٢٠٠٠٠ دينار تونسي).

بعد قضاء ايام معدودة في فندق هيلتون بالعاصمة تونس لانقاذ ماء الوجه، تكون قافلة الامير قد جمعت اوتادها وراحت تشق عباب البحر شمالا لتاوي ، من جديد، وقد عيي بها الترحال، الى مرابضها ومرابعها، تلك، في الساحل الازرق الفرنسي!!

هل من الضروري ان نضع القارىء امام تفاصيل اخرى لما حدث، نحن نعتمد على ذكائه، على معرفته بما بات بدهيا بما يمارسه مجموعة من شيوخ النفط، باسم الله، باسم الاسلام، باسم العرب، العرب الكادحين من الزبالين والكناسين في السوق الأوروبية المشتركة، المتظاهرين بأحشائهم، زغب الحواصل، في العواصم العربية، وفوق رؤوسهم مطر الهراوات، ومطر الرصاص يثقب الاجسام المترنحة ضد الجوع والاستبداد.

امثلة لصور اخرى!

ما هي الا واحدة من البداهات، سالفة من سوالف شيوخ النفط، وهي تعني العرب الكادحين من العمال الكادحين، والملقى بهم في جحيم البحث عن لقمة العيش، اما ما قيل من ان : «نفط العرب للعرب» فكل هذا نسبي، كل شيء نسبي، وان لم يقنعك هذا المنطق فنحن لا تعوزنا الامثلة لدعم ذلك، وهي ليست ايضا من عندنا، فعلى سبيل المثال، هذا الامير ـ الحاكم العربي الذي اشترى بمبلغ ٢٢٠ مليون دولار مهرة «لا ينبغي ان يثيركم الرقم، فهو نسبي على كل حال». وقسم كبير من ثروته في الخيل «يقيم» في ايطاليا وتحت عهدة ١٦ سائسا متخصصا. للمناسبة فان وكالة غوث اللاجئين (نعني هنا اللاجئين الفلسطينيين ، لأن اغلبية العرب صاروا لاجئين في بلدانهم)، ان هذه الوكالة يصل العجز في ميزانيتها الى ٢٠ مليون دولار وليس لديها ما يكفيها لتلبية حاجات سكان المخيمات من خيام وأغطية وتغذية.

ـ خذ، ايضا، الشيخ المكتوم في المزايدة السنوية على الخيل بمدينة دوفيل الفرنسية، وقد «كتم» في الصيف الماضي انفاس جميع المزايدين، واصبح سعر الفرس الواحدة عنده لا يقل عن ثمانية ملايين فرنك فرنسي، وبالمناسبة ايضا، فان العديد من الامراء من زبناء هذه السوق. وبعد ان صارت مبالغ مشترياتهم حديث المجالس والصحف في اعوام سابقة، وكلوا عنهم هذا الصيف سماسرة للمزايدة نيابة عنهم في دوفيل كما يوكلون سماسرة في بضائع شتى.

بالامكان مواصلة مسيرة التنقيب والتسجيل لأرقام لا يمكن لخيال الكادحين العرب من اخوتنا في المهجر التصديق بها، واليكم بعض هذه الارقام:

ـ تقول تقارير فرنسية محددة انه بفضل بعض الاثرياء السعوديين كان موسم سنة ١٩٧٥ في كازينوهات القمار ذا جودة استثنائية، اذ سجل زيادة بنسبة ٩٠٪ عن السنة التي قبله. ففي كازينو رول RUHL بمدينة نيس «تميّز» احدهم وهو ملياردير وتاجر سلاح معروف يعيش في الخارج بوضع قطع تساوي ١٢٥٠٠٠ فرنك فرنسي في كل لعبة، الشيء الذي جعله يخسر، وفي اقل من ساعة واحدة مبلغ ٧ مليون فرنك فرنسي، وهو رقم قياسي حطمه بقليل ـ كما تقول التقارير الفرنسية ـ الامير سلمان آل سعود، حاكم الرياض، الذي ترك على طاولة الروليت مبلغ ٩ مليون فرنك فرنسي في ساعة واحدة بكازينو ديفون لي بان Divonne - les Bains.

حكاياهم في كل مكان

ـ نكون تماما قد وصلنا الى الساحل الازرق الفرنسي، ومدنه تحكي العجائب والغرائب عن صفقات ومصاريف شيوخ الخليج، وشيوخ النفط، واتباعهم، وسماسرتهم، كازينوهات «كان»، «نيس»، «موناكو» سجل حافل لأرقام الثراء العربي النفطي، ويبقى ما تحكيه الفنادق، والمحلات التجارية، ثم العين الفرنسية التي تراقب، تستفيد، وتسخر في آن واحد، وباب القصص والحكايات، هنا، مفتوح الى ما لا نهاية، وقابل لكل الاحتمالات، وان تصدق او لا تصدق فهذا شيء نسبي تماما، مثلا، ما تتناقله الألسن عن صاحب محل بيع معاطف الفرو الذي اشترت منه سيدة خليجية معطفا، ولم تؤد ثمنه لسبب ما، وحين انتبه للأمر أرسل تنبيها مؤدبا الى عدد من الشيوخ والزبناء في بلدانهم، فكان ان تلقى منهم جميعا شيكات ثمنا للمعطف، ولا تسل عن المخازن الباريسية واللندنية، عن علب الليل، عن فنادق وشقق معينة، ولكم ان تنسجوا ما شئتم من خيالكم دون ارتباك لأن الواقع، مع هؤلاء، اغرب من الخيال!

ـ كيف مرة اخرى؟

تقول تقارير مالية بترولية ان الاثرياء السعوديين يوجدون في وضعية مالية متناقضة كأصحاب ريع لا يعرفون اين يضعون فائض البترو دولار الذي يغرقهم، والقيمة النقدية التي يوظفون في زوريخ، لندن، نيويورك، أو باريس، حتى وهي متضررة بالتضخم ستصل سنة ١٩٨٤ الى مبلغ ٢٥٠ مليار دولار.

هذه ليست الا واحدة من «بداهات» عالم امراء النفط، شيوخ النفط، الغارقون في «مدن الملح»، ولكنهم عرب على كل حال. فان قلت: انهم صورة عن بعض العرب، فنقول لك تعال اقنع الغربيين جميعا الذين لا يرون فينا سوى «رعاة إبل» تفجرت تحت خيامهم آبار النفط، وها هم اليوم يلعبون بالدولار، ويشعلون به افخم انواع السيجار، او تعال اقنع الاشقاء العرب في المغرب العربي، وبالذات في تونس والمغرب الذين ظل اجدادهم وآباءهم على مر السنين يحجون الى الارض المقدسة على ظهور الدواب، وها هم اليوم، في السنوات الاخيرة يشاهدون سلوكا يأتيهم من بعض اهل تلك الارض، ويغزو شوارعهم وحياتهم البسيطة، تحدث الى اي مغربي او تونسي أو مصري، وحينئذ صدق او لا تصدق، واذا كنا قد روينا ما اوردته «جون افريك» كمثال، فلها مثيلات ومنافسة في غير بلد عربي آخر.

***

وبعد، وكما ذكرنا، منذ البداية، فلم تكن مهمة هذه الورقة ممارسة اية فضيحة، ولا رغبتها «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وانما اردنا ان نرصد، ان نعاين بعض فضيحة حتى لا يعتقد اننا ندخل جميعا زمن بداهة الفضائح، ومن اجل ان لا ننسى اننا عرب قبل النفط وبعده، واننا واقعون في هذا الخزي، في مستنقع عفونة، واننا ربما كنا قادرين ان نغير ولو ببضع كلمات، وهذا آخر حق، حين يتوفر، بقي لدينا حتى اشعار جديد: وحتى ذلك الاشعار نحن عرب، ورسالتنا قومية في الحاضر والمستقبل، وليس نزيف البترودولار هو ما سيغرق هويتنا في التاريخ ، ومن اجل ان يستكمل العرب الحقيقيون تحررهم، ويحققوا الديمقراطية، وهي ليست نسبية، نبقى حربا على الفساد، والتلف، ونهب الثروة الوطنية، والمتاجرة بالدم الفلسطيني، وبكل الدم العربي الزكي، ولن نسكت عن الكلام غير المباح الى ان يأمر الله بالصباح .□

المستقبل القريب جداً سيكشف

على سلم العلاقات العربية السوفياتية صعد حافظ أسد .. وعليه ينحدر !

هل انتقل السوفيات من التحالف مع حكم عربي الى التحالف مع كيان عربي وكيف حولوا ورقتهم من يد دمشق الى يد ياسر عرفات بعد اجتماع برلين؟

لنراقب معاً «مؤتمرهم» المقبل ولا ننسى ان سورية عام ١٩٨٤ ليست مصر عام ١٩٧٧!

بعد جولة المبعوث الأميركي ريتشارد مورفي الأخيرة في المنطقة، دأب المسؤولون في واشنطن على تكرار القول «ان الولايات المتحدة لا تعتزم القيام بوساطة في موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان، لأن مواقف الاطراف ما تزال غير مرنة بما فيه الكفاية» ـ على حد تعبير وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز.

وكان واضحاً ان المقصود بـ«الأطراف» هو النظام السوري، فلا الكيان الصهيوني مطالب بمرونة اكثر من قبل واشنطن، ولا الحكومة اللبنانية معتبرة طرفاً من قبل البيت الأبيض الذي رفض استقبال رئيس تلك الحكومة عندما كان الأخير على راس وفد لبنان الى الدورة الحالية للجمعية العامة.

وكان واضحاً ايضاً ان هذه «المرونة» المطلوبة من دمشق تتعلق بما تنتظره اميركا من استجابة لشروط ومطالب حملها مورفي اليها مؤخراً.. وهي شروط ومطالب لا تقتصر على ما هو متعلق بموضوع انسحاب القوات الصهيونية من جنوب لبنان..

وفي هذا الصدد تقول مجلة «النهار العربي والدولي» نقلاً عن شخصية سياسية، لم تذكر اسمها، «ان مهمة ريتشارد مورفي في المنطقة كانت أهم مما نشر عنها... وقد جعلت من الأزمة اللبنانية والقرار الاسرائيلي بالانسحاب وسيلة ضغط على الحكم السوري لالزامه التخلي عن مواقفه والقبول بتقديم تنازلات بالنسبة لقضية الشرق الاوسط. وهذه الجولة بدأت تتكشف عن اهداف خطيرة ذات صلة باستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة»..

ثم قالت، أن الادارة الأميركية «وضعت كرة الأزمة اللبنانية وكرة الانسحاب الاسرائيلي بالذات في ملعب الحكم السوري. وهذه الخطة الأميركية تلزم المسؤولين السوريين اتخاذ قرار ليس من السهل اتخاذه بسرعة. وعلى هذا القرار تتوقف عودة مورفي الى المنطقة».

وفجأة اعلنت واشنطن ان مورفي المذكور عائد الى الشرق الاوسط في مطلع شهر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم! فما الذي حدث؟

على هامش الفشل في موسكو

الحدث الوحيد في هذه الفترة الذي له علاقة بالموضوع هو زيارة حافظ أسد للاتحاد السوفياتي، التي قالت عنها الدوائر الأميركية انها تضمنت «أصعب مباحثات للرئيس السوري في موسكو ونتائجها تشكل تحولاً بارزاً في الشرق الاوسط». وقد نقلت صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية تعليقاً من مصدر في وزارة الخارجية الاميركية على ما برز من خلافات بين أسد والمسؤولين السوفيات جاء فيه ما يلي: «ان الاتحاد السوفياتي الذي عانى من نتائج ابعاده عن المنطقة خلال العقد الماضي، لا يمكنه ان يفرط بما حققه من تقدم أعاد له دوره، وهو في نفس الوقت يحرص كل الحرص على ان يبقي على صداقته القوية مع سورية، كما يحرص على ألا يكون ما يحرزه من تقدم على حساب سورية. وهو أمر صعب يجعله في موقف حرج للغاية».

ثم يتحدث المسؤول الأميركي عن هذا «الحرج» فيقول: «اما فيما يتعلق بموقفهم (اي السوفيات) مع سورية فانني استطيع القول ان المستقبل القريب جداً سيكشف لنا عن النتائج الحقيقية التي اسفرت عنها المباحثات، والتي نامل ان تنعكس ايجابياً على حل ازمة المنطقة، سيما اننا هنا في الولايات المتحدة، وكذلك الاطراف الاخرى لا زلنا نعتقد بدور سورية المهم للتوصل الى انهاء النزاع في المنطقة».

هذه النظرة الأميركية الصريحة لآفاق ما برز من خلافات بين رئيس النظام السوري والقادة السوفيات، تؤكد ان الاعلان عن عودة مورفي مرتبط بنتائج زيارة حافظ أسد لموسكو. وتكاد تؤكد ما ذهبنا اليه في العدد الماضي من ان الرئيس السوري نفسه قد يكون ذهب الى موسكو وهو يضمر العزم على اتخاذ الخلافات ذريعة لتوجهات ومواقف جديدة سوف يتخذها بعد عودته. وهذا بالتاكيد ما سوف «يكشفه المستقبل القريب جداً» على حد قول المسؤول الاميركي...

لكن «المكتوب يقرأ من عنوانه» كما يقول المثل الشائع. وهذا العنوان هو طبيعة الخلافات التي برزت بين حافظ أسد والقادة السوفيات، على ضوء طبيعة العلاقات السورية ـ السوفياتية، وما يترتب على ذلك من آثار تطال الاوضاع في المنطقة كلها.

ورقة موسكو في بورصة دمشق!

لقد كان السوفيات منذ الخمسينات يعطون اهمية كبيرة للعلاقات مع سورية، ويمدون اليد لها ايا كان حاكمها، على توالي العهود التي مرت عليها منذ ذلك الوقت.. وبالرغم من ان قادة سوريين آخرين كانوا يظهرون مواقف اقرب سياسياً وايديولوجياً الى المواقف السوفياتية، فان حافظ أسد من بينهم جميعاً هو الذي حقق اكبر نجاح في تطوير واستثمار العلاقات بين دمشق وموسكو.

مع ذلك ـ وهذا امر لا يتناقض مع ما سبق ـ تاخر حافظ أسد حتى عام ١٩٨٠ لتوقيع معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفياتي! وفي هذا التاخير يكمن سر طريقة رئيس النظام السوري في استثمار الورقة السوفياتية. فقد كان حافظ أسد دائماً يطوّر علاقاته مع موسكو بقدر ما تتضاءل علاقات موسكو مع العرب الآخرين. فهو كان حريصاً دائماً على استثمار الدعم السوفياتي في خلافاته مع العرب اكثر من استثماره لقوة السوفيات ودعمهم في الصراع العربي ـ الصهيوني.

ففي عام ١٩٨٠ كانت العلاقات السوفياتية ـ العربية قد بلغت ادنى مستوى لها منذ اواخر الخمسينات:

ـ كان السوفيات قد اخرجوا من مصر التي تحول بها السادات الى المعسكر الآخر كلية، وبلغ به الأمر

درجة الاعلان قبل مصرعه بأيام عن انه ذهب في خدمة السياسة الاميركية في المنطقة الى درجة تقديم المساعدات والاسلحة والمدربين للمتمردين في افغانستان!

- كانت السعودية، بعد الارتفاع الحاد في اسعار النفط وغياب مصر عن الساحة العربية، قد فرضت نوعاً من «الوصاية» على الوضع العربي الرسمي، فحلّ ما اطلق عليه بعض المفكرين العرب «الحقبة السعودية» في الحياة السياسية العربية.

- كانت منظمة التحرير الفلسطينية بكل فصائلها تقريباً، ومعها احزاب الحركة الوطنية اللبنانية والمنظمات «اليسارية» الاخرى في لبنان، قد اصبحت كلها تحت مظلة «الوصاية» التي فرضها النظام السوري بدخول قواته الى الساحة اللبنانية وسيطرته عليها.

- كانت «ثورة ظفار» قد انهيت تماماً على ايدي القوات الايرانية التي ارسلت لنجدة النظام القائم في عُمان.

- كانت العلاقات السوفياتية - العراقية قد بدأت تعاني من بعض الفتور، اثر الموقف التحذيري الذي اتخذه العراق من دخول القوات السوفياتية الى افغانستان.

- وكانت الولايات المتحدة - مأخوذة بكل ما تعرض له الموقف السوفياتي من نكسات في الشرق الاوسط - قد بدأت تطرح شعارها الجديد القائل بوجوب قيام «تفاهم استراتيجي» بين العرب والكيان الصهيوني لمواجهة «الخطر الوحيد» الذي يهدد المنطقة، وهو الخطر السوفياتي، على حد زعمها.

في هذه الاجواء قرر حافظ أسد الارتقاء بمستوى العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. ووافق - بعد ما يقرب من عشر سنوات من المماطلة - على توقيع معاهدة صداقة وتعاون مع موسكو!

وكان طبيعياً ان تلقى خطوته هذه استجابة مضاعفة من جانب السوفيات.. فقد باتت علاقاتهم مع النظام السوري «نافذتهم» الوحيدة على المنطقة وقضاياها وازماتها، وبالذات على الصراع العربي - الصهيوني وما يسمى بأزمة الشرق الاوسط التي حاول الأميركيون - بنجاح ملحوظ - ان يسيطروا على المنطقة كلها من خلال استفرادهم بمساعي تسويتها.

«التغطية التقدمية».. كيف وظفت؟

لقد حصل نظام حافظ أسد مقابل ذلك على عائدات سياسية واقتصادية وعسكرية كبيرة من خلال استثماره لهذه الفرصة:

● فعلى الصعيد السياسي حصل ذلك النظام الرجعي (بقاعدته الاجتماعية الطائفية المتخلفة، وقاعدته الاقتصادية الطفيلية الفاسدة، وادوات حكمه الديكتاتورية القمعية الدموية، وارتباطات معظم اركانه ومراكز النفوذ فيه بالشركات الاحتكارية الغربية عن طريق السماسرة والوسطاء)، حصل على تغطية ايديولوجية وسياسية واعلامية «تقدمية» ساعدته كثيراً على مختلف الاصعدة الداخلية والعربية والدولية، وسخرت لخدمته على كل هذه المستويات «ماكينة» اعلامية هائلة من الأجهزة والاحزاب والمنظمات قل ان توفرت لنظام آخر في هذه الحقبة من التاريخ.



حافظ أسد في موسكو: اين يكمن سره في استثمار الورقة السوفياتية

- بهذه التغطية «التقدمية» قاد المجازر الدموية ضد انتفاضات الشعب في سورية، باعتبار ان الشعب «يمين» و«رجعي» ومع «كامب ديفيد»... ووجد بين منظمات المقاومة الفلسطينية والاحزاب اليسارية العربية من يصفق له ولمجازره، ويعدها انتصارات «لحركة التحرر الوطني العربية»!

- بهذه التغطية «التقدمية» عزز وصايته على الساحة اللبنانية وما فيها من قوى سياسية وطنية ويسارية لبنانية وفلسطينية، صارت تبرر خضوعها لتلك الوصاية بمبررات ايديولوجية وسياسية لا اساس لها من الصحة.. وتحولت هذه القوى نفسها الى اداة نشر لهذه الوصاية في مختلف ارجاء الوطن العربي، من خلال توظيف الدور المتقدم الذي كان يلعبه اليسار الفلسطيني واللبناني بالنسبة لليسار العربي كله.

- وبهذه التغطية «التقدمية» صار حافظ أسد «يتدلل» على الوضع العربي الرسمي ويستحلبه التأييد والمساعدات، مستثمرا اهمية سورية في الخريطة العربية، وما تضفيه «الورقة السوفياتية» على هذه الأهمية من قيمة مضاعفة في «البازار» السياسي العربي الرسمي.

- وبهذه التغطية «السوفياتية» استطاع ان يحسن مواقعه في لعبة المناورة الدولية.. فكان يتلقى الدعم من موسكو باعتباره «يمنحها» آخر مقعد متاح لها على مائدة ازمة الشرق الاوسط، ويتيح لها فرصتها الوحيدة تقريبا لتهديد المساعي الأميركية في تلك الأزمة، او الضغط على تلك المساعي. وكان مقابل ذلك يتلقى الدعم من واشنطن ليبقي القدرة السوفياتية عبر النافذة السورية محدودة ودون مستوى الخطر... وكذلك ليحافظ على دوره كعقبة نجحت دائما في تعطيل اية مساعي قومية لبناء جبهة شرقية مقاتلة باعتبارها نواة القوة الذاتية العربية القادرة على كسر الخلل في ميزان القوى بين العرب والعدو الصهيوني.

● وعلى الصعيد الاقتصادي، كان كل هذا الدعم العربي والدولي يعبر عن نفسه بمساعدات وقروض وهبات، نخص منها في هذا المجال المساعدات الانمائية السوفياتية التي بنت عدداً من المشاريع الانمائية الكبرى في سورية، فصورها النظام كانجازات له، اخفى وراءها الهدر ووجوه الانفاق غير المنتجة التي اصابت ما تلقته سورية من مساعدات وقروض نقدية، اهمها مال «الدعم العربي لصمود سورية»!!

● أما على الصعيد العسكري، فقد تلقى نظام حافظ أسد من خلال علاقته مع الاتحاد السوفياتي، مساعدات كبيرة في مجالات التسليح والخبرات جعلت من القوات المسلحة السورية قوة ضاربة في المنطقة.. غير انه لم يوظف هذه القوة في ميدان الصراع مع العدو الصهيوني (وكان تخاذله في مواجهة الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ خير دليل على ذلك) بل وظفها في خدمة حروبه ونزاعاته العربية:

- وظفها في مهمات «الردع» في لبنان، التي قامت اساسا على التصدي للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

- ووظفها في التهديد باجتياح الاردن عام ١٩٨١، عندما حشد قواته للضغط على مؤتمر القمة العربي الذي انعقد آنذاك في عمان.

- ووظفها في الحرب ضد العراق، حين راح يقدم الاسلحة والخبراء والمعلومات للجانب الايراني.

- ووظفها في حرب البقاع والشمال التي خاضها ضد قوات منظمة التحرير، وفي اقتحام مواقعها في مخيمي نهر البارد والبداوي وحصار قيادتها في طرابلس (المدينة التي كانت وما تزال هدفاً لحرب مستمرة يشنها عليها حكام دمشق منذ عدة سنوات).

«الخصوصية» وليدة الظروف.. لا الاختيار

كل هذا، وغيره كثير، حصل عليه حافظ أسد من خلال استثماره للظروف التي جعلته يستأثر بهذا الموقع الخاص في العلاقة مع الاتحاد السوفياتي..

لكن خصوصية هذا الموقع كانت، كما شرحنا سابقا، وليدة ظروف خاصة أصابت العلاقات العربية، السوفياتية بالجزر، ولم تكن ابدا نتيجة اختيار، ايديولوجي سوفياتي لهوية يسارية حقيقية يقوم عليها الحكم في سورية وهذا ما جعل الصورة تتغير بتغير الظروف...

فالموقف الاميركي العدواني في هجمته على المنطقة، وفي تبنيه المطلق للمخططات والمواقف الصهيونية، كان لا بد له - مهما كانت هشاشة الوضع العربي الرسمي - ان يصل بالاندفاعة السياسية الاميركية في المنطقة الى منعطف الجزر. خاصة بعد ان فشلت هجمة تفتيت المنطقة العربية على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية وتجريدها من هويتها القومية، في اخطر المحاور التي تحركت عليها الهجمة المذكورة، وبالذات على الجبهة العراقية.

فلو ان العراق لم يستطع الصمود في وجه حرب «التفكيك» الذي لعب النظام الايراني الجديد دور حربتها وأداتها البشرية والعسكرية. لكان الوضع العربي حاليا في حالة انهيار لا قيامة منها - على الاقل في المستقبل المنظور - ولكانت الهيمنة الصهيونية - العنصرية فاضت على المنطقة كلها.

من هنا يمكن القول ان صمود العراق كان حجر الزاوية في وقف اندفاعة مخطط التصفية الواسعة للمنطقة، وبالتالي في عدم وصول الاندفاعة السياسية

الاميركية التي قامت على اساس ذلك المخطط، الى نهايتها.

وكان للعراق ايضا في هذا المجال دور آخر. فالحكمة التي تجلت في موقف قيادته وفي تعاملها مع الموضوع السوفياتي بثبات مبدئي على العهود والمواقف ـ رغم كل ما مرت به العلاقة العراقية ـ السوفياتية من امتحان بالغ القسوة في اكثر الظروف صعوبة ومصيرية ـ كان له اكبر الاثر في ابراز صورة اخرى للأمة العربية على صعيد العلاقات الدولية، مختلفة كلية عن الصورة التي اعطاها عنها السادات او سياد بري... وهذا ما لعب الدور الاساس ـ قبل تدهور العلاقات الايرانية ـ السوفياتية ـ في المراجعة التي شهدها الموقف السوفياتي من الحرب بين العراق وايران، وتجديد العلاقات العراقية ـ السوفياتية.

من ناحية ثانية كان لخروج قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من تحت مظلة «الوصاية» الاسدية ـ رغم ان هذا الخروج قد تحقق في ظروف صعبة ووفق منطق «في بعض الشرور بعض الخير احيانا» ـ نتيجة معينة على هذا الصعيد.. فلم تعد العلاقات الدولية لتلك القيادة (وما تمثله من رصيد سياسي على الصعيد العربي والدولي) مصادرة لصالح النظام السوري، ومحكومة بالمرور من خلاله. وهذا واحد من اهم اسباب الحرب الشرسة التي يخوضها النظام السوري ضد تلك القيادة.

وبهذا الاستقلال الدامي للمنظمة، بدأ خط مستقل آخر يبرز في العلاقات العربية ـ السوفياتية.

وراحت تتوالى الحلقات في هذا الاتجاه من التطورات، فتحسنت العلاقات الاردنية ـ السوفياتية بقدر ما تضعضعت علاقات عمان مع واشنطن. وتحسنت العلاقات المصرية ـ السوفياتية بالوتيرة نفسها التي جرى بموجبها التراجع «المباركي» النسبي عن النهج «الساداتي» الذي اندفع بعيدا وبدون قيود في خدمة الاندفاعة الاميركية، وطورت الكويت علاقات جيدة مع الاتحاد السوفياتي، لا تكتسب اهميتها من القيمة الذاتية للكويت فحسب، بل كذلك من دورها في مجلس التعاون الخليجي خاصة وفي المنطقة عامة.

واخيرا عقدت اليمن الشمالية معاهدة صداقة وتعاون مع موسكو.. ويجري الحديث حاليا عن عزم مسؤول سعودي كبير على زيارة الاتحاد السوفياتي قريبا («النهار» ٢٢ ـ ١٠ ـ ١٩٨٤).

حلف المتضررين

مما لا شك فيه ان هذه التطورات المتلاحقة قد عادت بالضرر على جميع الاطراف التي كانت منتفعة من حالة الجزر السابقة في العلاقات العربية ـ السوفياتية.

ـ فالنظام السوري، لم يعد بامكانه ان يتمتع بما تمتع به من خصوصية الاستفراد بالعلاقة مع السوفيات... فلا عاد جزاؤه عند السوفيات مضاعفا بسبب هذه الخصوصية ولا عادت الهوية «السوفياتية» قوة مضافة لقوته في حروبه ونزاعاته مع الاطراف العربية الاخرى. ويكتشف حافظ اسد خطورة الامر عندما رأى ان السوفيات لم يقفوا عند حدود الحيلولة بينه وبين استخدام ورقتهم في معركته مع قيادة منظمة التحرير باتخاذهم موقف


موري: عودته للمنطقة لها دلائل عديدة

الحياد تجاه تلك المعركة.. بل بدأوا يمنحون تلك الورقة لياسر عرفات نفسه، بعد اجتماع برلين بينه وبين غروميكو.. وبعد الانباء التي عادت تتردد («رويتر» من موسكو بتاريخ ٢٠ ـ ١٠ ـ ١٩٨٤) عن احتمال قيام رئيس منظمة التحرير قريبا بزيارة للاتحاد السوفياتي.

وكما ان النظام السوري لم يعد في موقع القدرة على الاستفادة من ابتزاز الوضع العربي بالورقة السوفياتية، كذلك لم يعد يتمتع بالقدرة على استثمار دور الوسيط بين موسكو والاطراف العربية الاخرى.. فقد غدت علاقات موسكو مع العواصم العربية اوسع من علاقات حكام دمشق مع تلك العواصم، وافضل منها.

ـ المتضرر الثاني من هذه التطورات هو ايران والكيان الصهيوني باعتبار ان الدعم السوفياتي المتجدد لعدد كبير من الدول العربية، عادت له نكهته التي كانت تميزه ما قبل الفترة الساداتية، باعتباره دعما للكيان العربي، وليس مجرد دعم لهذا النظام العربي او ذاك.. والفارق كبير جدا في مدلوله وآثاره، بما في ذلك تعزيز ثقة الانسان العربي بكيانه القومي، وبقدرة هذا الكيان على الخروج من مرحلة الانهيار التي كانت سائدة الى مرحلة قريبة. رغم ان المرحلة الحالية ماتزال تحمل الكثير من سمات المرحلة السابقة وآثارها.

ـ والمتضرر قبل هذا وذاك هو اندفاعة الهيمنة الاميركية التي قامت على اساس الاستفراد بمساعي التسوية منذ ان وضع كيسنجر يده على نتائج حرب تشرين من خلال مساعيه مع كل من السادات واسد و«فصول قواته» على الجبهتين المصرية والسورية...

فالوضع العربي بما يحدث فيه من متغيرات حاليا. والعلاقات المتجددة والمتطورة بين موسكو وهذا الوضع... ودخول الاندفاعة السياسية الاميركية في منعطف الجزر... كل ذلك خلق مناخا ملائما جدا امام مسعى الاتحاد السوفياتي لفك الحجز الاميركي عن ازمة الشرق الاوسط. وكان هذا بالذات ما جعل القيادة السوفياتية الحالية تعيد مجددا طرح مبادرة الرئيس الراحل بريجنيف الداعية الى عقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط... وهي دعوة لقيت تأييدا واسعا من الاطراف العربية المعنية.

وفي ظل الاوضاع الاقليمية والدولية الراهنة كانت واشنطن ملزمة ـ بالرغم من استمرار رفضها للمؤتمر الدولي ـ بان تتعاطى ايجابيا مع هذه المتغيرات وتعبر لأول مرة منذ عام ١٩٧٧ عن ترحيبها بدور سوفياتي ايجابي في ازمة الشرق الاوسط... وذلك على لسان وزير الخارجية الاميركي شولتز خلال زيارة غروميكو الاخيرة للولايات المتحدة.

ماذا سيفعل حلف المتضررين؟

اذا كان متعذرا الجزم، في هذا المجال، فان التذكير بالتجارب السابقة يمكن ان يلقي بعض الضوء على الاحتمالات الحالية. وفي هذا المجال نتذكر ان «ازمة الشرق الاوسط» كانت قد وصلت الى حال مماثلة عام ١٩٧٧، بعد ان وصلت الاندفاعة الكيسنجرية آنذاك الى جمود في اعقاب «فصلي القوات» واتفاقية سيناء... واضطرت الولايات المتحدة آنذاك للاعتراف بأن حل الازمة يحتاج لدور سوفياتي... فصدر البيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك الذي وضع مبادىء لحل الازمة تقترب جدا من الطرح العربي الرسمي وتتعارض مع نهج كيسنجر وسياسات الصفقات المنفردة.

عند ذاك دُفع السادات الى قفزته الشهيرة باتجاه القدس المحتلة، فكان الخرق الذي أطاح بالبيان المشترك المذكور وعطله.

الآن... وفي ظل عودة حافظ اسد من موسكو مقتنعا تمام الاقتناع بخسارته لخصوصية موقع الاستفراد بالعلاقات العربية ـ السوفياتية، وبكل ما كانت هذه الخصوصية تمنحه اياه من مزايا. ليجد نفسه مجردا من اهم اسلحته في حروبه ونزاعاته العربية المشتعلة على اكثر من جبهة... هل يقفز الى دور جديد يعده له الاميركيون كي يشكل الخرق الذي شكله الدور الساداتي عام ١٩٧٧؟

يلاحظ في هذا المجال ان الاميركيين يمدون له حبال الاغراء عبر مشروع الانسحاب الصهيوني من لبنان ومساعي مورفي التي تنطلق من ذلك المشروع... ويلاحظ ان السوفيات في بياناتهم المشتركة، بما فيها ذلك الذي صدر في ختام زيارة اسد نفسه لموسكو، يركزون تركيزا شديدا على ادانة محاولات اميركا لعقد الصفقات المنفردة، ويشيرون صراحة الى مهمة مورفي عبر لبنان!!

اذا كان مثل هذا الخرق سيحصل.. فان مؤشراته لا بد وان تظهر في الوضع الداخلي للحكم السوري... وهنا يشير بعض المطلعين الى ضرورة مراقبة امرين:

- الاول: ما يحدث من تطورات وتغيرات على وضع رفعت اسد.
- والثاني: مصير المؤتمر القطري لحزب النظام السوري الذي تأجل اكثر من مرة، ويتوقع عقده قبل نهاية هذا العام...

غير ان هناك شيئا هاما لا بد من اخذه في الحساب.. فلا سورية عام ١٩٨٤ هي مصر عام ١٩٧٧.. ولا الوضعان العربي والدولي هما تماما كما كانا آنذاك وايضا.. لا اميركا والكيان الصهيوني يتمتعان بالمزايا نفسها التي كانت لهما في ذلك الوقت.□

عدنان بدر

ميتران في الجزائر

"زيارة جبر الخواطر"

.. واعادة ضبط قاعدة الافضلية في العلاقات بين البلدين

جفاء الاحبة لا يطول، اذا ظل حبل الوصال مشدودا، ولا احد يرغب في ان ينقطع خشية ان تحدث القطيعة، ويستنفر العداء. وما بين الجزائر وفرنسا اقوى وابلغ في العمق، واخصب في النفس من ان تعبث به رياح فرقة او تشويش عابر.

أجل، فالجزائر مستقلة اليوم بعد اكثر من عشرين سنة، وتحتفل، اليوم، ايضا بالذكرى الثلاثين لانطلاق ثورتها، ورفعت وترفع من شعارات التحرير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما قل ان رفعته ثورات سابقة، ورغم ذلك كله فهي تحس، بطريقة او بأخرى، ان ثمة «أمومة» تربطها بالبلاد الواقعة شمال البحر الابيض المتوسط، ولذلك لا يقبل الجزائريون، حاليا، ان تطالهم مثلهم مثل غيرهم كافة اجراءات الحد من الهجرة والادماج والمراقبة، ويرفضون بصورة قطعية ان تتعامل معهم فرنسا على قدم المساواة مع غيرهم من بلدان شمال افريقيا. الشعور ذاته عند الفرنسيين الذين اعتبروا ان الجزائر، في وقت سابق، فرنسا ثانية، وانهم لن يخرجوا منها ابدا، ولهم فيها تاريخ، وحياة، وثقافة وذكريات، وهو بعض ما يفسر تشنج حركة الضباط الفرنسيين المتمردين قبيل الاستقلال، وعنادهم في عدم الاستجابة لاستقلال الجزائر.

حين وصل اليسار الفرنسي الى الحكم في أيار/ مايو ١٩٨١ اعتبر المسؤولون الجزائريون ان عهدا جديدا، وامتيازيا، من العلاقات سيبدأ. وان «الجمهورية الشعبية الديمقراطية الجزائرية» مرشحة لتكون افضل زبون ومحاور سياسي لفرنسا الاشتراكية في منطقة المغرب العربي، وبأن كل جليد التحفظ، والتردد، والتوتر التاريخي، النفسي، القائم بين البلدين هو الى زوال. وبايجاز، فقد طويت اكثر من صفحة، ومع زيارة الشاذلي بن جديد الى باريس العام الماضي تحقق اكثر من المطلوب، واصبح السفير الجزائري في العاصمة الفرنسية من اهم ممثلي دبلوماسية العالم الثالث، وافريقيا الشمالية، الى ان تم التوقيع على اتفاقية الاتحاد المغربي ـ الليبي. هنا حدث الصدع، وحدث بالذات حيث كان الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ينزل ضيفا على الحسن الثاني في مدينة ايفران الجبلية بيوم واحد قبل تصويت المغاربة على استفتاء معاهدة الاتحاد. ودون مبالغة فقد طار عقل الدبلوماسية الجزائرية، واهتزت اركان الاستشارية السياسية في «قصر الشعب»، واعتبرت الزيارة الفرنسية العالية بمثابة تزكية للمعاهدة التي لا يستطيع الجزائريون ان ينظروا اليها اكثر من انها موجهة ضد نفوذهم في المنطقة، وضد مبدأ تقرير المصير، وضد «معاهدة الاخاء والوفاق» التي ابرموها مع تونس وموريتانيا. ولم يستطع الجزائريون ـ أو رفضوا سلفاً ـ الاقتناع بالتفسيرات التي حملها اليهم الوزير كلود شيسون، وبأهداف زيارة ميتران القاضية بتوسيط الحسن الثاني في نزاع فرنسا مع ليبيا حول تشاد، بل ان هذه الوساطة عندهم تعتبر نيلا من مقامهم ومكانتهم في الحقل الدبلوماسي بالمنطقة، وحين تأكد ان الوساطة نجحت، كما برز ذلك مع اتفاق الانسحاب العسكري الليبي ـ الفرنسي، المشترك والمتزامن، اعتبر المسؤولون الجزائريون ان فرنسا كأنما غدرت بهم، ونقلت افضلية، التعامل منهم الى المغرب. وهذا عندها اكبر من ان يحتمل ، فبدأت التحريض المباشر ضد الدبلوماسية الفرنسية، وفي عقر دارها اي في العاصمة التشادية نجامينا، اذ نجحت الجزائر في ان تجذب اليها حسين حبري وتجعله يعترف بـ «الجمهورية العربية الصحراوية»، ومن ثم اعتبرت هذه الخطوة بمثابة انطلاقة اولى للتشويش على مخططات فرنسا نفسها في المنطقة.

في هذا الوقت كان مستشارو الرئيس الفرنسي وهو نفسه، يحسون بأن لردود الفعل الجزائرية هذه ما يفسرها، وانه، بطريقة ما «معهم حق في ان يغضبوا» من «الام الرؤوم» إذ تصرف «حنانها» الى غيرهم، اي المغرب، وبدل ان تطول فترة الجفاء وتؤجل المصالحة ورفع العتاب فضل ميتران ان يبادر ويجبر بخاطر الابناء وتقررت زيارته الى الجزائر العاصمة يوم ١٩ تشرين أول/ اكتوبر الجاري، وتمت الزيارة القصيرة لكن الكاملة والحاسمة. ومن الجانبين وردت تصريحات الطمأنة والابتهاج بعودة المياه الى مجاريها احسن من اي وقت سابق، وأشعر الجزائريون بأن اي تقارب مع المغرب لن يتم على حسابهم، بل ان العلاقة معهم ستبقى على صعيد الافضلية التي يريدون، وقد تمثلت حسن النية في الهدية التي قدمها ميتران الى الرئيس الشاذلي بن جديد حين اخبره ان شيسون سيمثل فرنسا في احتفالات مرور ربع قرن على اندلاع الثورة الجزائرية ضد فرنسا.

ومن الملفت للنظر ان زيارة ميتران الى الجزائر جاءت متواقته مع الهجوم الجديد الذي قامت به قوات جبهة البوليساريو على منطقة الزاك في الصحراء الغربية، وبعبارة اخرى فان الجزائر وقتت هذا الهجوم لتشعر المسؤولين الفرنسيين بأنها ما تزال ممسكة بكثير من خيوط اللعبة في المنطقة، وبأنه خطأ جسيم ان يتم القفز على النوايا والخطط الجزائرية في اي هندسة سياسية على صعيد العلاقة بين باريس وعواصم الشمال الافريقي.

والمهم، مرحليا، ان جبر الخواطر تم، ولكن لم تتم كل الحسابات، والاسابيع القريبة بيننا...□

سليمان الزواوي



الشاذلي ـ ميتران: حنان «الأم الرؤوم»

الهجوم الأخير للبوليساريو على ابواب القمة الافريقية

للصحراويين أهدافهم ..وللجزائر أيضاً!

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

بتاريخ ١٢ تشرين الاول/ اكتوبر المنصرم شنت قوات جبهة البوليساريو هجوماً عسكرياً كبيراً على خط الدفاع الواقع في قطاع الزاك على مقربة من كارة مولانا، داخل الصحراء الغربية المتنازع عليها.

وقد خلف الهجوم حسب ما نقلته يوم ١٦ من الشهر الجاري وكالة الانباء المغربية ٣٧ قتيلاً من الجانب المغربي و١٧٦ من جانب البوليساريو، الى جانب اسر عدد كبير من افرادها والاستيلاء على معدات واسلحة.

هذا الهجوم يأتي بعد مرحلة طويلة من الهدوء العسكري عرفتها الصحراء الغربية، في اقليمي وادي الذهب والساقية الحمراء، وبعد آخر هجوم قام به افراد البوليساريو على ضواحي مدينة الداخلة انطلاقاً من التراب الموريتاني كما ذكرت ذلك المصادر المغربية، وقد كان هذا الهجوم سيؤدي الى تطورات خطيرة حين اعلن المغرب انه سيمارس حق المطاردة داخل موريتانيا، مما كان سيؤدي الى نشوب نزاع عسكري واسع بين المغرب وموريتانيا والجزائر، لولا التدخلات والوساطات العاجلة التي قامت بها عدة اطراف عربية وشمال افريقية خاصة.

ومن جهة اخرى فان الهجوم الصحراوي الجديد وقع على منطقة الزاك التي يمكن القول بانها ترتبط بخط شبه مباشر مع مدينة تندوف الواقعة تحت النفوذ الجزائري، او لا تبعد عنها كثيراً، الأمر الذي يرجح الأطروحة المغربية التي تذهب دائماً وذهبت اليوم ايضاً، الى القول بأن الجزائر هي التي تحضر وتدبر هذه الهجومات على التراب المغربي، وتتهدد السيادة المغربية.

وتريد جبهة البوليساريو من هجومها الجديد هذا، وفي الوقت الذي تنعقد فيه الدورة الحالية للأمم المتحدة، ويقترب فيه موعد انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية، ومع تصاعد المناورات السياسية في منطقة المغرب العربي، نقول ان البوليساريو تريد ان تشعر المسؤولين المغاربة بما يلي:

١ ـ ان الحزام الأمني لن يعوق نهائياً تحركاتها، او خططها المستقبلية لمواصلة العمليات العسكرية في الصحراء الغربية.

٢ ـ ان مطلب تحرير التراب الصحراوي سيظل شاغل الصحراويين لا على المستوى السياسي والاعلامي، فحسب، ولكن مرفقاً بعمليات هجومية مستمرة تجعل المغرب يذعن لمطلب التفاوض الملح الذي ناشدت المنظمة الافريقية الاطراف المتنازعة اللجوء اليه لحل النزاع سلمياً.

٣ ـ ان عملية الحسابات السياسية الجديدة الناجمة او التي يمكن ان تنجم عن معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي لا يمكن ان تستقر او تلقى المصير الذي تريد اذا اغفلت من تقديرها «حق تقرير المصير للشعب الصحراوي».

٤ ـ في الوقت الذي يوشك فيه مؤتمر قمة الدول الافريقية على الانعقاد، اذا قدر له ان ينعقد بطبيعة الحال، تمثل معركة الزاك تشخيصاً وتذكيراً مادياً بالملموس ينبه، مرة اخرى، الى ان نزاع الصحراء الغربية ما يزال يمثل جرحاً افريقياً مفتوحاً، وان المنظمة مطالبة بأن تستنفر، من جديد، كل قواها للضغط على المغرب للقبول بمبدأ التفاوض المباشر مع جبهة البوليساريو كطرف مباشر في النزاع القائم بالمنطقة.



البوليساريو: اهداف عديدة للهجوم الأخير

هذا، ولا غرابة اذا قلنا بأن الحسابات الجزائرية نفسها لا تختلف في كثير عن حسابات المقاتلين الصحراويين، اذ يمكن استعادتها بحذافيرها، واضافة عناصر اخرى مقترنة بالاستخدام الخصوصي لنزاع الصحراء الغربية ومبدأ تقرير المصير من قبل الجزائر، وهي كما يلي:

١ ـ ان المسؤولين الجزائريين يدخلون، من وراء العملية العسكرية الجديدة، في مرحلة اخرى لتسخين مقصود للنزاع «غير المباشر» مع المغرب كرد فعل مباشر ضد معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي.

٢ ـ ان هؤلاء المسؤولين يريدون، بدورهم، لفت نظر منظمة الوحدة الافريقية الى ان البوليساريو ما تزال حية كتنظيم عسكري يطالب باستقلال الصحراء، وان الجزائر هي عند موقفها السابق والمصر على قيام تفاوض مباشر بين الرباط والبوليساريو.

٣ ـ ان هذا الهجوم الجديد يكذب بصورة قطعية كل احتمالات اللقاء، سواء بين الاتحاد الليبي ـ المغربي ومعاهدة الإخاء والوفاق، او على صعيد تقارب محتمل بين الرباط والجزائر العاصمة، ومعنى هذا ان الشقة ستزداد اتساعاً، وجو التوتر لن يعرف الا الحمم والاشتعال.

٤ ـ ان هذا الهجوم يؤكد، بالملموس، ما سبق لـ«الطليعة العربية» ان سبقت الى تسجيله من عودة «الصقور» في الجزائر، وعلى رأسهم العقيد سليمان هوفمان المعروف بانه كان الرأس المدبر في التوجيه العسكري للصحراويين.

٥ ـ ولا ننسى ان المسؤولين الجزائريين، من وراء هذه العملية، يغمزون بطرف خفي للعقيد معمر القذافي، ليفهموه ان تخليه عن «الجمهورية العربية الصحراوية» وانحيازه الى جانب المغرب، لن يثنيهم هم عن مواصلة الدعم، والتحريك لقضية رهنوا انفسهم لها منذ سنة ١٩٧٥.

٦ ـ واخيراً وليس آخراً، لا بد من الملاحظة ان الهجوم العسكري على نقطة الزاك تم قبيل زيارة الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران للجزائر العاصمة، وفي ذلك اكثر من رمز واشارة لمن يريد ويستطيع ان يفهم!

بالنسبة للمغرب النزاع محسوم، ولا تنازل عن السيادة الترابية تماماً كما لا تنازل عن المقدسات (الدين، اللغة، القومية)، وكل حسابات الجزائر خاسرة مع المغاربة خاصة وقد عبروا اكثر من مرة عن استعدادهم لتطبيق مسطرة تطبيق المصير، اما الانجذاب الى مائدة التفاوض مع البوليساريو فهو حلم مستحيل.

واذن، ماذا يبقى، اخشى ما يخشاه المراقبون، والجميع يحاول تهدئة الخواطر، هو ان يفتح النزاع مباشرة بين المغرب والجزائر عسكرياً، كل شيء محتمل ولو على مدى بعيد، خاصة وان ثمة سوابق، والنفوس اليوم معبأة، وان كان هذا سيظل الافق المدلهم البعيد، الذي لا يرغب فيه أحد، ولكن المحتمل دائماً.□

فصل من كتاب جديد يصدر قريباً بالانكليزية في لندن

«الاستعمار واعادة تكوين الشرق الأوسط»

لماذا قُوِّض حكم الشاه .. ولماذا جيء بالخميني؟



الجماهير الايرانية المخدوعة تستعيد وعيها.

«ثورة» الخميني عملية قيصرية تمت بالتنسيق بين المخابرات الاميركية والبريطانية والاسرائيلية.. والسافاك في ايران!

كيف سهلوا لخميني السيطرة على رجل الشارع ومهّدوا لانهيار نظام الشاه في حضن البديل المأمون؟

كان الباحثون يقولون انه ليس في العالم من صناعة اعلامية اوسع من البحث في حياة نابليون بونابرت. لكن احداث ايران خلال الاعوام القليلة الماضية غطت مؤخرا حتى على نابليون! وليس هذا لأن الخميني قد تمكن من نفخ «الثورة الايرانية» بالروح البونابرتية التي استهلت عصر الرأسمالية الحديثة بتعبئة الجماهير في سبيل الغزو الخارجي واحتلال اراضي الآخرين خدمة لنمو رأس المال المحلي. على العكس من ذلك. فالخميني أخفق في تحويل التغيرات الايرانية العنيفة التي جرت منذ ١٩٧٨ الى «بونابرتية» قادرة على التوسع والاستعمار خارج حدود ايران نفسها. واخفاقه هذا يرجع الى صمود العراقيين بأحسن مما تمكن النمساويون والألمان والبريطانيون والاسبان وحتى الروس في الصمود لنابليون. واخفاقه آيل، لا محالة، الى انهيار النظام المتشبه بالبونابرتية في ايران كما انهار نظام نابليون بونابرت الحقيقي. فكل ما قام على باطل آيل، لا محالة، الى الانهيار. على ان المثير هنا عناية الاعلام الغربي وما يسير في ركابه من اعلاميات البلدان القريبة من ايران، واعلام ايران نفسها بهذه الاحداث الكبيرة ـ وغير الكبيرة ـ التي تعانيها ايران، وغير ايران منذ ١٩٧٨. وهي عناية غير بريئة من الاغراض السياسية وما يكمن عادة وراء الاغراض السياسية من خدمة المصالح الاجتماعية ـ الاقتصادية الحاكمة. فاخفاق الخميني مزدوج؛ فمن غير المتوقع ان ينجح في خدمة رأس المال الاجنبي الذي يقف وراء التحويلات الكبيرة ـ الصغيرة في ايران منذ اواخر العقد الماضي.

في كتاب «الاستعمار واعادة تكوين الشرق الاوسط» الذي سيصدر قريبا بالانكليزية محاولة اقبل عليها احد اساتذة الجامعات البريطانية لوضع النقاط على الحروف و «ضبط ألفاظ» هذه الاحداث كما انه محاولة لمناقشة الاعلاميات التي احاطت بايران في عهد الخميني بهالة من الضباب السياسي والقدسية الدينية! وقد حصلت «الطليعة العربية» على احد فصول الكتاب ليكون لها سبق نشره على صفحاتها، بإذن خاص من المؤلف:

□ □

حقيقة الثورة المضادة في ايران

حرص الاعلام الغربي، والاجهزة الضالعة معه والمغرّرة بمضامينه «العلمية»، على تصوير ما جرى في ايران خلال السنوات الست الماضية بانه «ثورة».

والثورة، بالتعريف تُملي اجراء تغييرات اجتماعية واقتصادية عميقة وحاسمة في النظام العام، وهذا اكثر ما ينطوي عليه تغيير البنية العليا من السلطة. فمثل هذا التغيير في زمام الحكم يُسمى عادة بـ «الانقلاب» ان هو استخدم القوة بدلا من الانتخاب. وقد استخدم الحكم الجديد في ايران، اوائل ١٩٧٩، اسلوب الانتخاب في تقرير شرعية النظام الذي تسلم الخمينيون أعنته. فانتفى القول بالانقلاب. لكن الحكم الجديد لم يعمد، حتى الآن، الى اجراء التغييرات البنيوية التي تؤذن بانشاء نظام اجتماعي اقتصادي يختلف عن النظام الذي كان قائما في ايران قبل تغيير الحكم. فلا يصح علميا استخدام تعبير «الثورة» في وصف المجريات الايرانية حتى الآن. وليس في الاحداث المستجدة في هذا القطر ما يُوحي بامكان استخدامه في المستقبل القريب. فكيف ينبغي تصوير الحدث الايراني المثير اذن بعدما توفرت جميع المعطيات المادية والسياسية لدرسه والحكم عليه.

لقد أسسَّ الشاه محمد رضا، في العقدين الماضيين، مجموعة من التغييرات العميقة استحقت وصفها بـ «الثورة البيضاء» لأنها جاءت من عَل. مع ذلك فأحداث ايران التي وضعت حدا لهذه التغيرات بكثير من سفك الدماء لا تستحق وصفها بـ «الثورة الحمراء» مهما اصطبغت بالدم الاحمر وذلك لاختفاء العوامل الاساسية التي تبرر استخدام كلمة «الثورة». وانما يمكن وصف الصفحة التاريخية التي شهدتها ايران في أواخر العقد الماضي وأوائل العقد الحالي من هذا القرن (بالنظر الى علاقتها بما سبقها من تغييرات بنيوية عميقة) على انها «ثورة مضادة» اي انها عمل كبير يناهض «الثورة البيضاء» هذه ويعيد في آن عقارب الساعة في البلاد الى المرحلة التي سبقتها.

فهذا العمل اذن لم يقتصر على اسقاط الشاه وعلى تنصيب الخميني ولا على تغيير بعض القوانين أو وسم المجتمع بصفات ذاتية جديدة لا تؤثر في آلياته المادية نفسها.

لا شك ان في ايران اليوم مظاهر كثيرة توحي بالرغبة في ضبط الامور الاقتصادية، وتنفيذ جزء اساسي من مشروع الشاه الرامي الى خلق دولة مركزية

قوية. لكن هذه الدولة لا يُراد لها ان تكون صناعية مستقلة عن المصالح الغربية. وهذا هو السبب الاساسي في شن هذه «الثورة المضادة». فما نراه انما هو امور ثلاثة:

١ ـ تأكيد التخصص القطاعي في استخراج النفط وتصديره.

٢ ـ تنشيط الزراعة والعزوف عن فكرة التصنيع الشامل.

٣ ـ الاحتفاظ بكثير من أعنّة التجارة الخارجية والداخلية في ايدي الدولة.

وهذا كله لا يمنع احداث تغييرات مهمة في قطاع النفط والاستمرار في شيء من التصنيع. لكن الاتجاه الجديد لا يشكل نظاما جديدا، يختلف عما كان الشاه يسعى الى تغييره من حيث صلته العضوية بالأسواق الاجنبية. ولا يختلف عما كان اعداء الشاه من اليسار الايراني يودون انشاءه من حيث علاقات الانتاج والتوزيع في المجتمع الايراني. ولعله اكثر عقلانية وانسجاما مع وقائع الحال وظروف المنطقة العسكرية والسياسية والعقائدية. لكن شتان بين هذا وما تُمليه الثورية في مرحلة التطور التاريخية الحادثة في ايران اليوم من ضرورة العمل على:

١ ـ قطع دابر التبعية الاقتصادية وما تعنيه من الاندماج بأسواق العالم ورؤوس الاموال المسيطرة عليه.

٢ ـ وبالتالي احداث تغييرات اجتماعية وسياسية قادرة على حمل اثقال التحديث والتطوير الزراعي العلمي والتصنيع الثقيل ورفع مستوى الخدمات العامة وارساء الاساس لعقلية علمية تقنية تناسب روح العصر وغير ذلك من مقتضيات القضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادي.

٣ ـ اشاعة ثمار التطور بين جميع سكان البلاد رجالا ونساء.

٤ ـ احداث طفرة نوعية في محددات النمو الاقتصادي المستقل كمستوى التربية والتنظيم والتدريب المهني.

فالسياسة الثورية هذه تهدف الى تصنيع اليد العاملة لا الى اقامة المصانع المستوردة والى تشغيلها بأيد عاملة بدائية عاجزة عن شراء السلع التي تنتجها بنفسها، لأن جزءا كبيرا من الفائض الاقتصادي يصدر الى الخارج بحماية رأسمالية الدولة التي تعزز الخمينية اقدامها وجزءا آخر تستملكه «اجهزة الدولة».

فانما الذي جرى في ايران خلال الاعوام القليلة الماضية وذهب ضحيته كثير من اليساريين واليمينيين والابرياء والمجرمين والكبار والصغار لا يبدو ان يكون انتفاضة غوغائية منظمة ذات اهداف يمينية بحت على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ضد ثورة يمينية كانت قد تحدّت بعضَ دعائم الحكم في النظام القائم نفسه بسبب من عجزها على مواكبة التطور. ولا يعني زخم الجماهير المخدوعة التي جرى تعبئتها في انجاز هذه الانتفاضة الغوغائية اليمينية. ان هذه الحركة تشكل «ثورة شعبية» اكثر مما كانت تشكله حركة موسوليني في ايطاليا أو حركة هتلر في المانيا وسواها من الانتفاضات الفاشية في العالم الحديث. فاذا اخطأ بعض اليساريين في فهم حقيقة ما جرى مؤخرا في ايران فلأنهم خلطوا بين «الاشتراكية» التي فهمها موسوليني وهتلر والاشتراكية التي فهمها ماركس وانجلز!

ولئن كانت الحركة الخمينية عاجزة عن اعادة عقارب الساعة الى ما كانت عليه تماما، قبل ان تنطلق من عقالها في معاداة التطور السابق و «تصحيحه» لمصلحة رؤوس الاموال الغربية والمصالح المنتفعة منها في الداخل، الا ان الهدف كان ولا يزال الحيلولة دون ما سعى اليه «شاه ايران غير المعتم» من اغضاب «المصالح الواقفة وراء الشاه الجديد المعتم» بتطوير ايران صناعيا وتهديد بقائها في حلبة «الدول النامية».

سياسة الشاه

فمن واجب اي باحث ان يدرس ما جرى على ايدي الشاه محمد رضا كي يفهم بدقة الفارق العظيم بين ما يتظاهر به «الشاه ـ الخميني» وما يفعله حقا. فإن كان «قلبه أطهر» من هذا الذي جرى في ايران ولا يزال يجري من تعزيز ارتباطها بالأسواق العالمية ورؤوس الاموال المهيمنة عليها، لأنه مثلا جاهل بـ «قضايا الاقتصاد التقنية» فانه عاجز في الحالين عن تبرئة نفسه من مسؤولية ما يفعل العاملون باسمه: فالسياسي مسؤول عن نتائج اعماله ومواقفه لا عن نواياه الحسنة!

لقد سعت ايران، في عهد الشاه، الى احداث تحولات اقتصادية عميقة دون اجراء اي تحول اجتماعي حاسم. فانفقت عقدا ونصف عقد من السنين في اقامة «رأسمالية الدولة» بمجموعة واسعة من اجراءات الاصلاح الزراعي والتصنيع الثقيل استهدفت بهما التخفيف من اعتمادها على استخراج النفط وتصديره. لكن هذا السعي الى اقامة نظام رأسمالي صناعي حديث يرفع ايران من مستوى الدولة النامية التابعة لمراكز الانتاج القائدة في الغرب الصناعي، الى مستوى المركز الصناعي الرأسمالي الخامس في العالم، ما كان يمكن ان تسمح به رؤوس الاموال المهيمنة على النظام الاقتصادي العالمي القائم. فكما اوضح روبرت غريهام[1]، مراسل الفايننشال تايمز في طهران، كان مثل هذا التحول والارتفاع ينطويان بالضرورة على «مخاطر سياسية» لا قِبلَ للغرب الصناعي بتحملها من حيث انهما يؤديان الى «خلق طبقة عاملة صناعية ذات قدرة عظيمة على التعبير» وبالتالي على الفعل الحاسم. فالتغير الذي يخشاه الغرب الصناعي في اي جزء من الجنوب النامي ليس وجود تنظيم شيوعي اممي ولا حزب اشتراكي قومي بالذات فمثل هذه التنظيمات لم تغير بذاتها شيئا وانما الذي تخشاه رؤوس الاموال الغربية المتحكمة في مقادير كثير من ارجاء العالم قيام صناعة متينة قادرة على اشاعة الانماء الاقتصادي المتوازن بمعزل عن الارتباط بالاسواق العالمية وقادرة بالتالي على خلق طبقة عاملة قوية او شعب حر متماسك[1].

ومع ان الاخطاء السياسية والاقتصادية التي ارتكبها الشاه في السنوات السابقة على انهاء حكمه كانت السبب الرئيسي في اضعاف سيطرته على ايران، الا ان تقويض حكمه كان عملا موجها من الخارج وقد تضافرت على احداثه وتنظيمه القوى الغربية التي خافت خروج هذا القطر من اسار التنمية والتبعية لاسيما وان العراق الذي يجاوره قد اتجه في الوقت نفسه الى التنمية المستقلة الشاملة التي تخرجه من اسار الاعتماد على الاسواق الدولية.

ولم تغفر الدوائر الغربية قط لشاه ايران دوره الاساسي في انتفاضة الاوبك عام ١٩٧٣ بأكثر مما اغتفرت للملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية الذي قام ايضا بدور اساسي في رفع اسعار النفط ومجابهة الاحتكارات الدولية التي تسيطر على انتاجه وتسويقه بمثل ما تسيطر على امكانات تحرر الدول النفطية من التخصص الاقتصادي المفروض عليها بواسطة دورها هذا في انتاج النفط.

لقد خلقت سياسة الشاه الاقتصادية، قبيل انهياره، جفاء عظيما بين الحكم السياسي ـ العسكري وجميع القوى التقليدية التي كانت تفيد من بقاء ايران في اسار التبعية الاقتصادية لرؤوس الاموال الغربية. وقد نشأ هذا الجفاء عن سعي الشاه الى مواجهة رؤوس الاموال الغربية وهيمنتها على ايران من خلال التعاون التاريخي مع هذه القوى التقليدية في مجالات التجارة والاستثمار والتمويل كما في مجالات الاستغلال الاجتماعي الاساسية. ولم يدرك الشاه ان التحويل الاقتصادي مستحيل دون قيام تحويل اجتماعي مقابل، لا سيما وان الفلاحين الذين كانوا يشكلون اربعين في المائة من السكان كانوا راضين عنه او غير ساخطين عليه. وكان سعيه الى التصنيع والتحديث لا يضر بالعمال الذين لم يقوموا، آخر الامر، بالانضمام الى صفوف المعارضة الا من قبيل الانتهازية الثورية. وكان ذلك في النصف الثاني من ١٩٧٨ عندما قرروا ان الموجة الرجعية الصاعدة بقيادة الخميني تقتضي السير في ركابها والسعي بالتدريج الى اعتلائها. وقد اخفقوا في هذا المسعى اخفاق جميع القوى الوطنية واليسارية في ايران عندما خالفت قاعدة لينين المشهورة بضرورة الامساك بقيادة الحركة التي تسعى الى التغيير عند اجراء مثل هذا التحالف.

يقول روبرت غريهام في كتابه «ايران: وهم السلطة»: «قد لا ترجع نقطة التحول الاساسية في حظوظ الخميني الى نمو جاذبيته الدينية، وانما ترجع الى القرار المحسوب الذي اتخذته قطاعات رئيسية من القوة العاملة الايرانية، وتخصيصا موظفو الدولة وعمال صناعة النفط.» (ص ٢٥٠) وتأكيد الباحث البريطاني هذا لا يرجع بدوره الى اي قناعة ماركسية بأن العمال يحتلون دائما مركز القيادة في القرارات التاريخية الحاسمة، وانما يرجع ـ كما يبين في مكان آخر (ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦) ـ الى اهمية الاقتصاد في التغيرات السياسية الكبرى. قال: «لا يرجع اخفاق تجربة الحكم العسكري (أي عملية اسقاط الشاه) الى زُخم الاحتجاج في الشارع بقدر ما كان ذلك بسبب اثر اضرابات العمال على شل النشاط الاقتصادي» وبالتالي شل اعمال الادارة الحكومية. وكان فعلهم هذا اشد اثرا عندما تناول الاضراب مصفاة طهران في ١٩٧٨/٩/٩ ومجمع الكيماويات النفطية في ١٩٧٨/٩/١٨ وشركة النفط القومية في ١٩٧٨/٩/٢٢. واعقب هذا اضراب عمال طهران مما شل اعمال مصرف «بزرغاني» في ١٩٧٨/٩/٢٣، فأخذت رؤوس الاموال تهرب خارج البلاد. فاعتبرت

الحكومة العسكرية العودة الى انتاج النفط واستعادة النظام أهمّ اهداف السلطة.

انخداع اليسار

وقد يَصْدُق هذا العمل المحسوب على قرار قيادات حزب تودة الشيوعي وعصابات الفدائيين التي ظنّت في الغالب انها تواجه دورة تاريخية جديدة تتكرر فيها ثورة شباط ١٩١٧ وتفسح المجال لثورة تشرين البلشفية فاظهرت الموالاة لموجة التغيير التي لم تنشئها بانفسها. وقد عزز هذا الرديف اليساري الانتهازي القصير النظر من الدور الخطير الذي لعبته نساء الطبقة العاملة في التظاهر ضد السلطة كما لعبه الطلاب الذين استهوتهم الافكار الماوية والتروتسكية بدعم قوي من المخابرات الاميركية، فضلا عن الدور الحماسي الهدام الذي قامت به «الكدحاء الرثة» lumpenprolitariat التي نزحت من الريف الى المدينة بسبب اضطراب سياسات الشاه الاقتصادية فقامت بنشاط واسع في احداث اضطرابات تبريز مطلع عام ١٩٧٨ وفسح المجال امام جماهير ايران العريضة لمواجهة رصاص الجيش والشرطة.

على ان جميع هذه العناصر كانت اداة التغيير لا عقله المحرك. فجرى استغلالها، وذهب منها اكثر الضحايا، دون ان تفيد من التغيير شيئا. ذلك ان هؤلاء الثوريين لم يكونوا في معرض القيام بثورة وانما كانوا مطية لعملية قيصرية اتفقت عليها المصالح الاجتماعية التقليدية الخارجية منها والمحلية لايقاف التحولات الاقتصادية الجذرية التي كان الشاه محمد رضا بهلوي يسعى بها الى استكمال الحلم الذي بدأه ابوه الشاه رضا خان وكان يتهدد بها وضع ايران الاقتصادي من حيث هو جزء اساسي من المناطق المحيطية التي تخدم سيادة الغرب الصناعي على العالم ومن حيث هو، تخصيصا، جزء اساسي من علاقات النفط الدولية وبالتالي ارباح شركات النفط العالمية.

فالاصلاح الزراعي الذي قام به الشاه محمد رضا عام ١٩٦٢ أضر بمصالح الاقطاعيين الكبار في ايران، وان هو افادهم في تحويل ثرواتهم العينية الى سيولة نقدية اعادوا استثمارها في عقارات المدن غير الزراعية وخلقوا بها موجة الفورة العمرانية عقب ١٩٧٣. والاصلاح الزراعي اضر ايضا بطبقة رجال الدين وان افادها التعويض المالي السائل لقاء ما ارغمت على التخلي عنه من اطيان كانت تملكها نظريا المساجد والاضرحة والمقامات.

كذلك اضرّت سياسة التصنيع والتحديث بمصالح الكثير من فئات الطبقة الوسطى التقليدية اذ خلقت هذه السياسة امتيازات جديدة وفرصا في اعتلاء الهرم الاجتماعي ادت الى خلق طبقة وسطى جديدة حباها الشاه بكثير من العناية والتشجيع من حيث هي رمز التقدم و«المدنية الكبرى» فنافست الطبقة التقليدية واضعفت مراكزها.

وسعي الشاه الى تطوير التجارة الخارجية والداخلية، ومن ثم حملته على تجار «البازار» الذين كانوا يسيطرون على ثلثي تجارة الجملة المحلية وثلث الاستيرادات فضلا عن جانب من عمليات الاقراض المالي الخاص وكثير من محصول العملات الاجنبية، قد

لاول مرة في تاريخ العرب يكتسب جيش عربي خبرة قتالية لا مثيل لها تقوّي من مهمات التصنيع والتنمية المستقلة في العراق.

اضر ايضا بهذه الفئة فسارعت الى اداء دورها التاريخي وموّلت «الثورة»[٣].

فقبل ان يعتلي الخميني نفسه موجة التغيير ويركز السلطات في يديه، كان ائتلاف هذه القوى الاجتماعية التقليدية الاساسية بالتحالف مع المصالح الغربية قد قرر اصدار حكم الاعدام على عهد الشاه لأنه تمرد على الغرب وتمرد على التقاليد في آن.

دور الاعلام الغربي

لقد صوّر الاعلام الغربي تنفيذ هذا الحكم بأنه بدأ عندما «ادركت الطبقة الوسطى الايرانية، في حزيران ١٩٧٧، مدى الاخفاق في مسيرة الشاه نحو المدنية الكبرى»[٤] فحرر ستة من بقايا «الجبهة القومية» لعل اهمهم شهبور بختيار رسالة الى الشاه انتقدوا فيها سياساته، فاعقبهم المحامون فبقايا النخبة العليا من المجتمع الايراني. واستمر النقد حتى تحول الى احتجاج بالرغم من تنازلات الشاه السطحية التدريجية المتزايدة واقباله على سياسة «التحرر المقيد» وقناعته في المرحلة الاولى بأن زيارته الى واشنطن للاجتماع بالرئيس الاميركي كارتر وزيارة هذا له في طهران خلال تشرين الاول ١٩٧٧ كان يعني رضا الحلفاء الغربيين عامة والاميركيين بخاصة عن بقائه في السلطة.

ويذهب الاعلام الغربي ايضا الى ان شدة الفوضى التي نشأت عن سياسة الشاه الاقتصادية والجفوة السياسية بينه وبين الجماهير الايرانية وغيبة الديمقراطية، قد افضت جميعا الى حصول القطيعة التي لا عودة بعدها، فعزفت الطبقة الوسطى التقليدية عنه وقام ممثلوها بتكوين تحالف سياسي ما لبث ان تحول بالتدريج الى سعي تستحثه الاحداث المتسارعة الى ايجاد بديل للسلطة القائمة. وكان من اهم عناصر هذا التحالف: «الدستوريون» الذين اتوه في الغالب من قادة «الجبهة القومية» كبختيار وأميني وسنجابي (وهم اقرب الى اليسار والنزعة القومية) و «الاسلاميون» الذين انضووا تحت قيادة مهدي بزركان و «حركة التحرير الايرانية» (التي ترفض الفكرة الاشتراكية) و «الخمينيون» الذين تفردوا على التدريج بالسلطة مقصين جميع حلفائهم وبقية العناصر المؤيدة للتغيير.

وقد أظهر الاعلام (في تأكيده على «كراهة» الخميني للغرب عامة والولايات المتحدة خاصة، واصطباغ حركة التغيير بالطابع القومي ودعم فلول حركة مصدق لها، ثم قيام الطلاب باحتجاز رهائن السفارة الاميركية واقدام الرئيس كارتر على «محاولة انقاذهم» بالطائرات العمودية وما اعقب ذلك من قطيعة دبلوماسية) ان «ثورة» ايران على الشاه كانت ايضا «ثورة على الغرب»!.

غير ان ما حرص على اهماله الاعلام الغربي، والاعلام السائر في ركابه، انما هو الدور الفعال الذي قامت به المصالح الغربية في اسقاط الشاه. فالتغيير الحاسم الذي تم في ايران اواخر ١٩٧٨ واوائل ١٩٧٩ لم يكن وحسب نتيجة لتمرد الشاه محمد رضا بهلوي على الهيمنة الغربية في ايران وانما كان ايضا ثمرة مباشرة لقرار وزارة الخارجية الأميركية والرئيس جيمي كارتر بأن دعم زبغنيو بريجنسكي وسواه من صانعي القرار الاميركيين لم يعد صحيحا[٥] وأن ارسال حاملة الطائرات الاميركية الى المياه الايرانية لم يعد ضروريا[٦] وأن المستقبل القريب اصبح في «أيدي الخميني الامينة» بحلول كانون الثاني ١٩٧٩[٧] فأعلن سايروس فانس يوم ١١/١/١٩٧٩ قرار الولايات المتحدة بتسفير الشاه خارج ايران في عطلة لا محدودة[٨] فاذا كان الشاه مرغما على القبول بالحكومة العسكرية «خلافا لاجتهاده»[٩] وعاجزا عن السيطرة على اجهزة السلطة العسكرية والادارية بالرغم من انه كان يفترض به ان يكون قابضا على زمام الحكم بيد من حديد فان الاميركيين هم الذين اقنعوا جنرالات الشاه (أوفيسي وفسروداد، ورابي)[١٠] بالتنازل وتسليم الحكم للخميني.

كلا! ما كان هذا الدور الأميركي الحاسم نتيجة لحكمة اميركية دفعت اليها الرغبة بحماية احد أعمدة الاستعمار الأميركي في المنطقة وانقاذه من موت محقق بعدما دارت عليه الدوائر، وانما كان نتيجة لعملية قيصرية طويلة نسقتها المخابرات الغربية (الأميركية والبريطانية و«الاسرائيلية» بخاصة) في ايران بالتعاون مع المخابرات الايرانية (السافاك) وبعض السفارات الغربية وغير الغربية وكثير من صانعي القرار الثانويين في المنطقة.

في نهاية ١٩٧٦ شن الرئيس كارتر حملته السياسية المشهوّرة لاعادة ترتيب الاوضاع السياسية في البلدان التابعة للولايات المتحدة باسم «الدفاع عن حقوق الانسان». وقد استجاب لهذا الضوء الأخضر بختيار وسنجابي وزملاؤهما بكتابة رسالتهم الى الشاه (حزيران ١٩٧٧). وسمحت المخابرات الأميركية - الايرانية لهذه المجموعة «الدستورية» من السياسيين بنشر عشرة آلاف نسخة من هذه الرسالة في طهران حيث كان يفترض ان تكون الأعين ساهرة ضد اي معارضة! وقد أدرك الشاه معنى هذه الحملة الموعز بها من الخارج فتراجع امام «الضغط الأميركي» بعدما جمحت به ثقته التامة بأصدقائه الغربيين واحتقاره التام للطبقات التقليدية الرجعية في ايران الى الانفراد شبه التام بالسلطة والاتجاه الذي ينبغي ان تسير فيه السلطة. لكن تراجعه لم يكن كافيا، لأن الشاه رفض ان يقبل التخلي عن الحلم الذي كان يمضي فيه، وهذا الحلم كان ينطوي على تحدي المصالح الغربية في ايران وتغيير منزلة ايران التابعة في نظام الهيمنة العالمية. فجاء التراجع جزئيا واقتصر على الميدان

السياسي فلم يكن امام الولايات المتحدة بخاصة من طريق آخر سوى ازاحة الشاه من الطريق.

تنشيط التيارات الاسلامية

يقول الباحث البريطاني روبرت غريهام: «كان الشاه تحت ضغط اوقعته عليه الولايات المتحدة والحكومات الغربية طيلة عامين على الأقل. لكن هذا الضغط لم يكن سابقاً ذا اثر كبير... فأدركت الحكومات الغربية انها عاجزة عن ارغام الشاه على التغيير وانه ينبغي عليها العمل بطريق غير مباشر». (ايران: وهم السلطة. ص ٢١١). فاقتضى الأخذ بهذا الطريق غير المباشر: استمرار الابتسام للشاه والطعن في ظهره في آن. وأي طريق كان اسهل عليها اقتياداً، امام عناد الشاه الاقتصادي وتغزله السياسي بها في فترة ما يعرف باسم سياسة «التحرر المقيد» من تنشيط المعارضة المأمونة: «الدستوريين» و«الاسلاميين» و«الخمينيين»؟ ففي هذا التنشيط احسنت المخابرات الغربية والايرانية اداء دورها خلافاً للصورة الهزيلة التي حرصت هذه المخابرات، والاعلام السائر في ركابها، على اعطائها للناس اثناء معالجة الوضع في ايران. فركبت فرساً بعد فرس واجهضت «الثورة الممكنة» التي ظن اليسار الايراني انه كان يمكن تحويل موجة التغيير نحو تفجيرها وذلك بمقدار ما اثار الخمينيون جماهير ايران لارتكاب اعمال الفوضى الدموية: أولاً بالتحريض والعنف الغوغائي داخل ايران، وثانياً بتحويل الانظار عن الاهداف الثورية الى العدوان على الاقليات غير الايرانية ثم العدوان على الجيران من الدول العربية. فلقد كانت المخابرات الايرانية (سافاك) ومن ورائها المخابرات الاميركية وتجار «البازار» صاحبة اليد الطولى في دفع «الكدحاء الرثة» (التي تتألف من الشبان الصغار «العديمي الجذور) النازحين الى احياء المدن الفقيرة) الى تحدي القوات المسلحة بمجابهة رعناء في «تبريز» و«طهران» في الوقت الذي دفعت هذه القوات الى اطلاق النار وتصعيد المشاعر، ووضعت مكبرات الصوت التي



الشاه.. حاول التمرد على الغرب فأسقط

تذيع اصوات طلقات الرصاص وسفحت الدماء المصطنعة في الحفر ومصارف المياه لتضخم في اذهان العامة ارهاب الشاه. ثم منعت العسكريين من التدخل لحماية العرش فسهلت لقيادات الخميني ان تسيطر عل رجل الشارع بدلا من قيادات اليسار ومكّنت نظام الشاه من الانهيار تدريجياً في حضن البديل المأمون المختار.

فاذا قام الحكم الجديد يوم ٣١ آذار ١٩٧٩ باستفتاء عام صوّت فيه رجل الشارع المهتاج على انشاء جمهورية «اسلامية» (دون اي تحديد او تعريف لماهية هذه الجمهورية يحول في ما بعد دون اتمام «الثورة المضادة» على ما أخذ به الشاه من تصنيع وتحديث وفصم لايران عن دور «التبعية التنموية» و«التنمية التابعة») واصلت القوى التقليدية والأجنبية تعزيز مواقعها فأقصت رفقاء الطريق من عمال وعصابات فدائية وطلاب ونساء وسواهم من الزمر اليسارية التي أرادت ركوب الموجة «الثورية»، كما أقصت او اغتالت جميع العناصر القيادية غير المؤتمن لها في صفوف «الدستوريين» و«الاسلاميين» و«الخمينيين» انفسهم (كبختيار، وبني صدر، وبهشتي وقطب زاده)، فيما حرصت على اطالة الحرب مع العراق والاستفادة اكثر ما يمكن من طاقة ايران الاقتصادية كي تضمن في آن معاً بقاء ايران والعراق في اسار التنمية اللاهثة العاجزة عن بلوغ مستوى التطور الصناعي والاستقلال عن المصالح الغربية.

قوة العراق

لكن عودة ايران الى النهج «العقلاني» الرأسمالي التابع لم يحقق لهذه المصالح الغربية كل ما ارادت تحقيقه من معالجة تمرد الشاه.و فالحرب قد كلفت ايران نحواً من سنتين من ناتجها القومي الاجمالي، ومنحت الشركات الغربية فرصاً عظيمة لبيع السلاح في الحاضر وبيع السلع السلمية في المستقبل. لكن الحرب افادت العراق افادة خطيرة: فلأول مرة في



كارتر: إعادة ترتيب الاوضاع في البلدان التابعة

تاريخ العرب يكتسب جيش عربي خبرة قتالية لا مثيل لها، وتوضع الادارة العراقية موضع تجربة مرة تقوي عودها لمهمات التصنيع والتنمية المستقلة، سواء حل السلام سريعاً ام لم يحل. والحرب، رغم كل ما اوقعته بالعراق من ضرر مادي وبشري، ما تزال اقل كلفة وخسارة من النسب المعروفة في الحروب الطويلة ولا تتجاوز في مطلع عامها الخامس خُمْسَيّ نسبة الضحايا التي حلت بالولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية*. فكان لا بد للمصالح الغربية ان تسعى عند الخميني في ايران الى اطالة الحرب والحيلولة دون انتصار العراق. ولا يكفي ان تمد هذه المصالح ايديها لانقاذ الاقتصاد الايراني واستغلال نفطه في آن بتوقيع عقود طويلة الأمد للحصول عليه باسعار تدنو عن المستوى الرسمي بمقدار ٥,٦ دولاراً في البرميل (كما قدرت مجلة «يُورُومني» Euromony البريطانية الرصينة[١٢]) وانما ارادت ايضاً اضعاف الاقتصاد العراقي حفاظاً على مبدأ التوازن بين البلدين وعدم تمكين العراق من احراز الظفر في ظروف ايران الاقتصادية والعسكرية الصعبة. ولتحقيق هذا الهدف، هدف اضعاف العراق اقتصادياً بعدما اخفق الايرانيون في اضعافه عسكرياً وسياسياً، وبعدما تمكن الغربيون من استخدام نظام الخميني في اضعاف ايران اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، قررت الولايات المتحدة ايقاع الضغط على فرنسا وسواها لمنعها من التبادل الجاري مع العراق وقررت بريطانيا وألمانيا الغربية ان تعزز هذا الضغط بسؤال شركاتها الاستمرار في مشاريعها الحالية مع العراق لكن عدم الدخول في اي مشاريع جديدة! غير ان قوة العراق العسكرية والسياسية في مواجهة اربع سنوات من العدوان كقوته الاقتصادية، انما تستمد قدرتها على الاستمرار والنمو من اصالة الشعب العراقي ورغبته في المقاومة والنضال والظفر. فالقوة الاقتصادية لا تنبع من رضا التجار الاجانب ولا من حسن نوايا الشركات الدولية او المصارف العالمية، وانما تنبع من ارادة الشعب على الاستمرار في الانتاج وحسن تنظيمه وعدالة توزيعه.□

---

* هوامش :

(١) Iran, the Illusion of Power, London 1979. P.46.

(٢) فوجود اي من هذين التنظيمين لا يحل، في ذاته، مشكلة العلاقات الاقتصادية التي تشد البلد النامي الى المصالح الاجنبية التي تمتص خبراته وتكبل تطوره. وانما الذي يهدد هذه العلاقات هو السعي الى خلق هذه القاعدة الصناعية.

(٣) انظر روبرت غريهام: ايران ـ وهم السلطة. ص.ص٢٢٥ ـ ٢٢٦. وانباء الاقتصاد (MEED، ص ٨ من ١٥ ـ ٢١/٧/١٩٨٣.

(٤) روبرت غريهام: ايران ـ وهم السلطة. ص ٢٠٨.

(٥) نيوزويك ٢٩/١/١٩٧٩. (٦) المرجع السابق. (٧) هيرالد تريبيون الدولية وواشنطن بوست ٤/١/ ١٩٧٩. (٨) هيرالد تريبيون الدولية ٢٤/١/ ١٩٧٩. (٩) روبرت غريهام (ص ٢٣٥). (١٠) المرجع السابق.

(١١) روبرت غريهام، ص ٢٢٦.

(١٢) Euromoney, Juin 1982, P.84.

Quincy Wrisht: A Studes of War, War Chfuachés.

وفاة الرائد المحيشي

ذكرت مصادر مطلعة على الوضع في ليبيا، ان الرائد عمر المحيشي عضو مجلس قيادة الثورة الليبي وزير الاقتصاد اللاجيء السياسي السابق الى المغرب، قد توفي، في ظروف غامضة، بمعتقله في احد معسكرات الجيش الليبي بمنطقة سرت في وسط ليبيا.

وقالت المصادر نفسها ان العميد مصطفى الخروبي معاون القائد العام للقوات المسلحة عضو مجلس قيادة الثورة الليبي زميل الرائد المحيشي قد تولى نقل نبأ الوفاة شخصياً عبر الهاتف الى الحاج عبد الله المحيشي والد الرائد المحيشي.

وعلم من المصادر نفسها ان النظام الليبي تولى عملية دفن جثمان الرائد المحيشي الذي لم يسلم الى اهله كي لا تكتشف الطريقة التي جرت فيها عملية تصفيته.

الجدير ذكره ان «الطليعة العربية» كانت قد نشرت منذ فترة، وفي اعداد سابقة على هذه الصفحات بالذات، خبر تسليم الرائد المحيشي الى النظام الليبي كما ان بعض فصائل المعارضة الليبية في الخارج اصدرت بيانات عدة، بعد توقيع «اتفاق وجدة» تشير فيها الى اختفاء الرائد المحيشي من المغرب وكذلك تسليم نوري اجميدة الفلاح الى النظام الليبي، معتبراً «ان هذه الاعمال لا تتفق وقواعد السلوك الدولي المتحضر، ولا مع التقاليد العربية في الشهامة والضيافة».□

ارقام أخرى حول مناظرة ريغان ـ مونديل

نيويورك ـ خاص:

اثبتت المناظرة الثانية التي وقعت بين الرئيس الأميركي رونالد ريغان ومنافسه الديمقراطي في انتخابات الرئاسة ولتر مونديل، ان ريغان ما زال متفوقاً على مونديل. فقد اثبت ريغان انه قادر على السيطرة على النقاش وتوجيه اسئلة محرجة لمونديل ووضعه في الزاوية، واثبت مونديل بالمقابل انه عاجز عن استثمار نقاط ضعف ريغان بشكل جيد ولذلك كانت نتيجة المناظرة هي فوز ريغان بها اذ حصل على اصوات اكثر من اصوات مونديل.

ففي استطلاع للراي العام اجرته صحيفة U.S.A today أظهر ان ريغان قد حصل على ٦١٪ فيما حصل مونديل على ٣٤٪، اما استطلاع مجلة «النيوزويك» فقد أظهر ان ريغان قد حصل على ٤٣٪ فيما حصل مونديل على ٤٠٪.

والاستطلاع الثالث الذي أجرته محطة تلفزيون A.B.C والذي قال بان ريغان قد حصل على ٣٩٪ فيما حصل مونديل على ٣٦٪ وفي استطلاع للرأي أجري بالنسبة لأطفال المدارس في أميركا حصل ريغان على ٦٤٪ فيما حصل مونديل على ٣٣٪.

ان هذه النسب تؤكد ان ريغان ما زال متفوقاً على مونديل وان الانتخابات الأميركية التي ستجري بعد اقل من اسبوعين من الآن إذا جرت دون تغيير ودون حصول حدث مفاجيء فسوف تشهد فوز ريغان في الانتخابات، وقد لوحظ ان ريغان ومونديل ومديري الندوة والمشاركين فيها قد تجنبوا طرح اي سؤال حول الصراع العربي ـ الصهيوني، والحالة الوحيدة التي جرى فيها التطرق الى هذا الموضوع هو التطرق الى حالة لبنان والانسحاب الأميركي من لبنان ونسف السفارة الأميركية في بيروت وهذا موضوع فرعي وليس موضوعاً أصلياً، وقد لوحظ أيضاً ان التركيز قد انصب على السياسة الدولية فيما يتعلق بالصراع السوفياتي ـ الأميركي للحد من الأسلحة الاستراتيجية.□

«أبو عمار» في عمان .. واتصالات مكثفة

في نطاق جولته العربية التي يواصلها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وصل خلال الاسبوع الماضي الى عمان واجرى مباحثات في مختلف القضايا العربية المطروحة.

العاهل الاردني الملك حسين عقد اجتماعا مع السيد عرفات وبحث معه في جملة من الشؤون والشجون العربية، وتوقفا مطولا عند العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية.

و«الطليعة العربية» التي كانت اول من اشار الى النقلة النوعية في العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية علمت ان البحث بين الجانبين تناول ثلاثة موضوعات بارزة:

١ ـ امكان عقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان.

٢ ـ آفاق تطوير التنسيق السياسي بين الجانبين الاردني والفلسطيني ازاء القضايا العربية الرئيسية ومختلف المشاريع المطروحة لحل المسألة الفلسطينية.

٣ ـ اوضاع المقاتلين الفلسطينيين الموجودين في تونس والجزائر واليمن الشمالي.

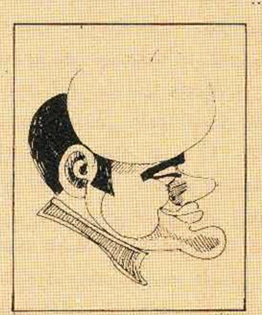
وكانت العاصمة الاردنية قد استقبلت خلال الاسبوع الماضي اربعة اعضاء من اللجنة المركزية لحركة «فتح» وهم: خالد الحسن وابو اياد وأبو مازن ورفيق النتشة يرافقهم رئيس الأركان العامة في جيش التحرير الفلسطيني. وقد اجرى اعضاء لجنة «فتح» المركزية اتصالات مكثفة مع عدد من المسؤولين الاردنيين بينهم رئيس الوزراء ووزراء البلاط والداخلية وشؤون الارض المحتلة.□

«مزايا رفعت» على لسان الرئيس السوري!

قبل مغادرته دمشق الى موسكو دعا الرئيس السوري حافظ أسد المجلس العسكري الى اجتماع، تطرق خلاله الى الحديث عن شقيقه رفعت، مطالباً بالوقوف امام موضوعه الذي اصبح غير قابل للتأجيل ـ على حد قوله ـ.

وقال للحاضرين: انني لا اريد ان اوحي لكم او اؤثر على قراركم بهذا الشان. انما وجهة نظري ان رفعت قدم خدمات كبيرة للنظام..

ثم عدّد حافظ اسد بعض هذه الخدمات فقال انه كان لشقيقه دور في حرب تشرين وفي الردع بلبنان وفي التصدي «للأخوان المسلمين» وغير ذلك..



ومر في النهاية على الجانب السلبي من «ظاهرة رفعت». فقال: بالتاكيد ان له اخطاء.. وفي الحقيقة كانت اخطاؤه موجهة ضدي شخصيا اكثر مما هي موجهة ضد النظام. وقد عرض الرئيس السوري هذا الجانب بروح «العفو الشخصي». ثم «ترك» للمجلس ان يتخذ القرار المناسب!

بعد هذا الاجتماع، نشرت انباء صحافية خارج دمشق عن ان مرسوماً صدر بتحديد صلاحيات رفعت كنائب لرئيس الجمهورية لشؤون الأمن والمهمات الخاصة!□

هاربون من سجون ايران في ندوة صحافية بباريس

نظمت جمعية الطلبة المسلمين في فرنسا (انصار مجاهدي خلق) يوم الأربعاء ٢٤/١٠/٨٤ ندوة صحافية لثلاثة من السجناء الهاربين من جحيم النظام الايراني، وهم:

ـ حسين علي رسولي (٢٥ سنة) طالب في كلية الزراعة بجامعة تبريز.

ـ جلالي خليل زاده (٢٦ سنة).

«التحالف الديمقراطي» كل في طريق!

عدن ـ خاص:



علمت «الطليعة العربية» ان القيادة المشتركة بين الجبهتين «الشعبية» و«الديمقراطية» لتحرير فلسطين لم تعد قائمة بسبب الخلافات الحادة في وجهات النظر بين الجبهتين في شأن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني خاصة، ومستقبل العمل الفلسطيني عامة.

وقد جرى حل القيادة المشتركة عمليا منذ اسبوعين حين لاحظ المراقبون تباين المواقف والتصريحات بين جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية ونايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية. كما لاحظوا صدور البيانات السياسية باسم كل جبهة على حدة وليس كما كان الحال منذ تشكيل القيادة المشتركة قبل عام ونصف.

والمعروف ان «الجبهة الشعبية» باتت اقرب في طروحات ووجهات نظرها الى «التحالف الوطني» الذي تدعمه سورية خصوصا فيما يتعلق بالموقف من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، في حين بدت «الجبهة الديمقراطية» اقرب ـ الى حد ما ـ الى طروحات اللجنة المركزية لحركة «فتح».

الرئيس اليمني الجنوبي علي ناصر محمد الذي تربطه علاقات ممتازة مع كل من حبش وحواتمة استضاف الاثنين في عدن مؤخرا، وبذل جهودا حثيثة لتقريب وجهات النظر بين الجبهتين في محاولة منه لاعادة الحياة الى القيادة المشتركة.

وفي معلومات اخرى ان الخلافات بين «الديمقراطية» و«الشعبية» انعكست سلبيا على «التحالف الديمقراطي» الذي يضم بالاضافة للجبهتين كلا من الحزب الشيوعي الفلسطيني و«جبهة التحرير الفلسطينية» فتقول هذه المعلومات ان الحزب الشيوعي الفلسطيني يقف الى جانب الديمقراطية بينما تقف «جبهة التحرير الفلسطينية» الى جوار «الجبهة الشعبية».

«التحالف الوطني» اغتنم فرصة تضعضع نظيره الديمقراطي وكثف جهوده للاقتراب من «الشعبية» وفتح حوار معها ومع «جبهة التحرير الفلسطينية». بهدف توسيع قاعدته.□

-حسين غيمي طهراني (٢٢ سنة).

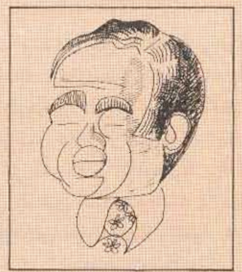
وهؤلاء الثلاثة هم الذين حالفهم الحظ فنجوا باعجوبة من سجن «تبريز» المركزي، وتحدثوا في الندوة الصحافية، بمرارة واضحة على وجوههم، عن اساليب التعذيب التي مورست ضدهم. وقالوا: ان في ايران، لجاناً خاصة من «الباسدران» (حرس خميني) تجبرهم على التبرع بدمائهم، وتسوق الكثير من الايرانيين الى جبهات القتال بالقوة والاكراه، او تنظم محاكمات صورية للبعض الآخر الذين يتم اعدامهم جماعيا في ساحة السجن الكبيرة المخصصة لمثل هذه الاعدامات.

«الطليعة العربية» التي كانت حاضرة المؤتمر الصحافي ستنشر تفاصيله في عددها المقبل.□

استبعاد تغيير حكومي قريب بالمغرب

تقول مصادر ماذونة بالمغرب بأن مختلف التكهنات التي ترددت في الآونة الاخيرة، وخاصة بعد تقديم الأحزاب المغربية لبرامجها السياسية الى القصر الملكي عقب انتخاب مجلس النواب، وهي التكهنات التي تحدثت عن قرب تشكيل حكومة جديدة باتت مستبعدة اليوم.

وكانت مختلف الهيئات السياسية تنتظر اشراكها في حكومة جديدة تكون معبرة عن واقع الخريطة الحزبية وعدد المقاعد التي حصل عليها كل حزب، وعلى راسها «الاتحاد الدستوري» الذي يتزعمه السيد المعطي بوعبيد.



تقول هذه المصادر ان الحكومة الجديدة ربما لن يتم تشكيلها قبل شهر آذار/ مارس من العام القادم، وانها لن تخضع، بالضرورة، لواقع المقاعد البرلمانية. ومن هنا يذكر، مثلاً، من ان بوعبيد يوجد خارج البلاد للعلاج، ومن ان حزبه لن يحصل على اكثر من مقعدين وزاريين في التركيبة الحكومية القادمة.□

احدث الطائرات العسكرية للقوات الجوية المغربية

القوات الجوية الملكية المغربية اصبحت قادرة على استعمال اسلحة متطورة جداً مثل الطائرات الحربية من نوع (اف ١٦) و(اف ٢٠) و(ميراج ٢٠٠٠). وقد تدربت على استخدام هذه الطائرات في الفترة الاخيرة.

ولاحظ المراقبون ان الملك الحسن الثاني هو الذي تولى الكشف عن هذا النبا في مدينة مراكش واثناء تخرج الفوج الثالث عشر للقوات المسلحة الجوية، وعقب المعركة العنيفة التي جبهت فيها القوات المغربية قوات (البوليساريو) في الصحراء الغربية.

ويرى المراقبون ان حفل التخرج العسكري والكشف عن تطور القوات الجوية المغربية، يشيران الى تشدد المغرب في موقفه العسكري والسياسي من موضوع الصحراء الغربية.□

تحية الى العراق

حيت اللجنة الشعبية الاردنية لمساندة كفاح الشعب العراقي، ابطال القوات المسلحة العراقية الذين انتزعوا النصر من القوات الايرانية الغازية وحافظوا على حدود العراق الذي تعرض للهجوم الايراني الاخير.

جاء ذلك في برقية بعثت بها اللجنة الى الرئيس صدام حسين بعد اعلان العراق دحر الاعتداء وتطهير الحدود العراقية من فلول الغزاة. وعبّر اعضاء اللجنة في برقيتهم عن املهم وعن امل الشعب الاردني في ان يحقق الشعب العراقي النصر الحاسم في معركته العادلة التي يخوضها دفاعا عن ارضه وعن البوابة الشرقية للوطن العربي.□

توتر في العلاقات بين فرنجية والرئيس السوري

تمر العلاقات بين الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية واهل الحكم في دمشق بحالة من التوتر المتصاعد، منذ اشتباكات الكورة بين قوات الحزب السوري القومي الاجتماعي (المقرب من دمشق في هذه الايام) وقوات «المردة» التابعة للرئيس فرنجية. والسبب كما تقول المصادر المقربة من الرئيس فرنجية هو اشتراك القوات السورية الموجودة في الشمال بقصف بلدتي اهدن وزغرتا اثناء نشوب «حرب الكورة».

ولوحظ ان فرنجية الذي تلقى دعوة من الرئيس السوري لزيارة دمشق واجراء محادثات معه، منذ اكثر من شهر لم يلب الدعوة السورية. كما لوحظ ان صهره الوزير عبد الله الراسي الممتنع عن المشاركة في حكومة الرئيس رشيد كرامي يعيش الآن في باريس بعيداً عن لبنان.□

.. وفي العلاقات التركية - الايرانية

تمر العلاقات بين تركيا وايران في حالة من التوتر العلني. ويعتقد بعض المراقبين ان احتمالات تدهور العلاقات بين البلدين بشكل واسع قد اصبحت واردة وبطريقة مفاجئة، بعد ان ثبت ان ايران تتدخل في شؤون تركيا الداخلية، وتحرض ضد الحكومة، عبر تشجيع الاقليات والانفصاليين على ممارسة الارهاب، متجاهلة احتجاج تركيا على هذه الاساليب، وفاتحة الباب امام مزيد من المواجهة.□

حماية مخيم عين الحلوة هل تتأمن ؟؟!

تجري حاليا اتصالات بواسطة الأمم المتحدة بين كل من لبنان والكيان الصهيوني للبحث في صيغة تتم من خلالها عملية حماية مخيم عين الحلوة الفلسطيني القائم قرب مدينة صيدا في الجنوب. ويعتقد المطلعون على الاتصالات ان قوات فرنسية ستتولى حماية المخيم في حال اقدمت القوات الصهيونية على انسحاب جزئي، كي لا تتكرر مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا. ولكن مَنْ يجزم ان المجزرة لن تقع؟□

هذا الوطن

الفاتيكان.. والمتعاملون مع «اسرائيل»

في الكلمة التي القاها اثناء حفل قبول اوراق اعتماد السفير المصري لدى الفاتيكان يوم الجمعة ١٩ تشرين الاول الجاري، اعاد البابا يوحنا بولس الثاني التأكيد على الموقف الثابت الذي اتخذه الصرح البابوي من ازمة الشرق الاوسط، منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا.

لقد قال البابا بولس الثاني وبالحرف الواحد: «انني مقتنع بان الهوية الدينية للقدس، وخاصة ديانات التوحيد يمكن ان توفر السبيل لتعزيز لقاء بين كل من يشعرون بان المدينة المقدسة مدينتهم». واضاف يقول ايضا: «وهذا امر اساسي لسلام دائم في منطقة الشرق الاوسط، وبنفس الاهمية ايضا الوصول الى تسوية عادلة للشعب الفلسطيني والحفاظ على لبنان».

والبابا بهذا الموقف يوضح شروط الفاتيكان لـ«السلام» في المنطقة، وهي شروط - مهما قيل فيها - تحمل في طياتها الكثير من الادانة للكيان الصهيوني: فالبابا يؤكد موقف الفاتيكان المناهض لتحويل القدس الى عاصمة للكيان الصهيوني. وهو يؤكد على ان الاخذ بعين الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني - ولو في حدودها الدنيا - هي المدخل الوحيد للوصول الى مثل هذا «السلام». هذا في الوقت الذي يدين فيه العدوان الصهيوني من خلال ادانة غزو القوات الصهيونية للبنان واحتلالها لقسم من ارضه بحجة الحفاظ على «امن الجليل».

وموقف البابا بولس الثاني الواضح والثابت من ازمة الشرق الاوسط، اكتسب اهمية استثنائية بعد ان حاولت الاوساط الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية، ترويج اشاعات مفادها بان الفاتيكان عازم على تغيير موقفه من «اسرائيل» وانه ينوي اقامة علاقات دبلوماسية معها. هذا في حين ان المتحدث باسم الفاتيكان سارع الى نفي هذه الاشاعات جملة وتفصيلا مؤكدا بان «هناك العديد من المسائل التي يتعين تسويتها قبل النظر في مثل هذا الاحتمال، ومنها الخلافات حول وضع مدينة القدس».

وهذا الموقف يكتسب ايضا اهمية خاصة، في الوقت الذي تلهث فيه بعض الاحزاب والقوى و«الشخصيات» المسيحية في لبنان وراء الكيان الصهيوني، الى حد ان «القوات اللبنانية» لم تمانع بـ«تعيين» ممثل دائم لها في القدس المحتلة، كان اول موقف اتخذه هو التأكيد على ان هذه المدينة المقدسة هي «العاصمة الابدية لاسرائيل».

فموقف الفاتيكان - رغم انه لم يصل الى حد ادانة الوجود الصهيوني على ارض فلسطين بالكامل - هو ادانة صريحة ومباشرة لهذا البعض الذي خضع لتعليمات وتوجيهات واوامر قادة الكيان الصهيوني رافعا راية الدفاع عن «الوجود المسيحي» في الشرق الاوسط.

ويبدو انه فات هذا البعض الذي مد جسور التعاون بينه وبين السلطات الصهيونية، الى حد انه رضي بان يكون عميلا لها ضد مصلحة وطنه وارضه، بان الفاتيكان ما يزال يرفض ومنذ العام ١٩٤٨ وحتى يومنا هذا اقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني. ولو ان مواقف هذا البعض تنبع حقيقة من التزامه بالتعاليم المسيحية وبمصالح المسيحيين، لكان عليه على الاقل ان يرفض اي شكل من اشكال التعامل مع العدو الصهيوني انسجاما مع الموقف الثابت لحاضرة الفاتيكان في هذا الصدد.

وبالتالي كيف يمكن ان يدخل في عقل احد - وبغض النظر عما قيل ويقال من كلام معلن - بان المتعاملين مع العدو حريصون فعلا على مصالح المسيحيين في المنطقة..؟ □

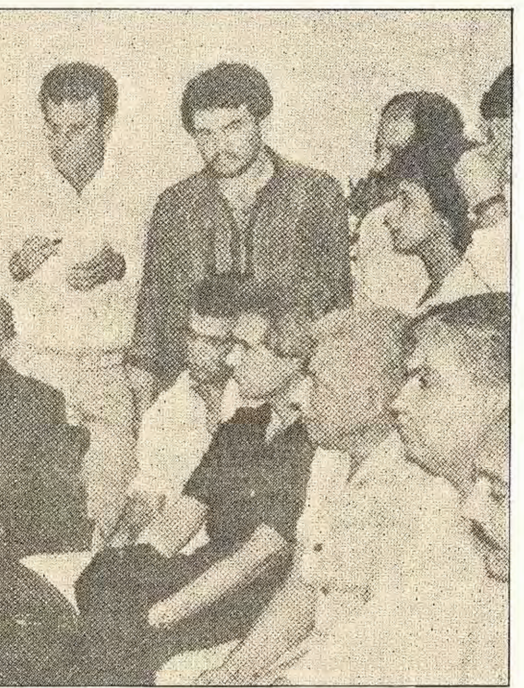
فايز المرعبي

قراءة للعمل الوطني المشترك في لبنان

الفرق الكبير بين مهمات المرحلة وتشكيل "الجبهة الوطنية الديمقراطية"

ما أوجه التشابه بين عشية انفراط الحركة الوطنية.. وموعد ولادة الجبهة الجديدة؟

حسن بيان



الحركة الوطنية: مقتلها كان في عدم استقلالية قرارها.. والصورة تتكرر اليوم!

شهدت الحياة السياسية اللبنانية على مدى السنوات العشر الماضية بروز تشكيلات سياسية مختلفة لم تقتصر على اتجاه دون آخر وانما طالت كافة الاتجاهات وتمحورت ي شكل اساسي حول ثلاث صيغ.

أولاً: صيغة الحركة الوطنية اللبنانية التي كانت اطاراً لائتلاف الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وبعض الشخصيات الوطنية المستقلة عن الانتماء الحزبي بالمعنى الحصري.

ثانياً: صيغة «الجبهة اللبنانية» التي شكلت اطاراً للقاء حزبي الكتائب والأحرار والرهبانية المارونية وبعض الشخصيات الفكرية والسياسية.

ثالثاً: صيغة التجمع الاسلامي التي ضمت رؤساء حكومات ووزراء ونواباً سابقين.

اما التشكيلات الأخرى التي برزت خلال المرحلة التي سبقت الاجتياح الصهيوني وباستثناء حركة «أمل» و«القوات اللبنانية» فانها لم تلعب أدواراً أساسية، خاصة «مؤتمر القوى الوطنية والاسلامية» الذي كان تشكيلاً واجهياً لاتحاد قوى الشعب العامل وكذلك مجلس القوى الشعبية الذي كانت حركة «فتح» وراء تشكيله.

لقد أدت التطورات التي سبقت ورافقت الاجتياح الصهيوني الى فرط عقد تشكيلين اساسيين هما «الحركة الوطنية» و«التجمع الاسلامي»، فيما استمرت «الجبهة اللبنانية» على رغم الخلافات القائمة بين اطرافها.

تجمعات انفرط عقدها

اما لماذا انفرط عقد الحركة الوطنية والتجمع الاسلامي، فالأسباب كثيرة ويمكن تلخيصها بالنسبة للحركة الوطنية بما يلي:

أ - الفروقات السياسية التي بدأت تظهر بين اطراف الحركة الوطنية بالنسبة للقضايا الداخلية والعربية، بحيث انعدمت القدرة على التعبير عن موقف مشترك وأصبح كل طرف يعبر عن وجهة نظره خارج سياق الائتلاف المشترك.

ب - المحاولات المحمومة التي جرت لاحتواء القرار السياسي الوطني وتوظيفه في غير السياق الذي يخدم المصلحة الوطنية اللبنانية.

جـ - المحاولات التي جرت في ساحة العمل الوطني وخلق تشكيلات سياسية على هامش الحركة الوطنية.

د - نمو الظواهر الطائفية التي أوجدت تعقيدات فعلية في ممارسة العمل الوطني على الأرض.

اما بالنسبة للتجمع الاسلامي فان سبب انفراطه كان في انتفاء الغاية التي انشىء من اجلها. فاذا كان البعض يرد ذلك الى اسباب شخصية فهذا ليس صحيحاً على الاطلاق، لان الحركة السياسية المنبثقة من التجمع الاسلامي كانت مرتبطة بفعالية الحضور السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات.

وخلال العامين الماضيين لم تشهد الحركة السياسية الوطنية اطاراً ائتلافياً لجميع اطرافها، بحيث بقي كل طرف يتعامل مع الأحداث والوقائع انطلاقاً من رؤية خاصة، وبالاستناد الى انشاء علاقات سياسية تميزت من طرف الى آخر في ضوء علاقات هذه القوى داخلياً وخارجياً. ومع ان الظروف المحيطة بالوضع السياسي على الساحة اللبنانية والتحدي الوطني والقومي الذي ابداه واقع الاحتلال الصهيوني، كانا يفرضان قيام جبهة وطنية عريضة تضم بين صفوفها كل المناهضين للاحتلال وكل الحريصين على وحدة البلاد أرضاً وشعباً ومؤسسات، فان شيئاً من ذلك لم يحصل، بل حدث العكس وهو الاصرار على الاكتفاء بالعمل الوطني الذي يتناقض بين طرف وآخر، باستثناء ساحة الجنوب والبقاع الغربي.

هذا الاكتفاء، افقد العمل الوطني المشترك فاعليته، وقد فرضه اختلال ميزان القوى لصالح التشكيلات الطائفية، وفي ظل عدم قدرة الاطراف الوطنية التوحيدية على بلورة مشروع وطني متكامل، ومتمتع بآلية تمثيلية. الأمر الذي ولّد فراغاً سياسياً وطنياً على رغم المواقف التي كانت تعبر عنها الاطراف الوطنية في اطار حركتها السياسية.

اسئلة حول العمل الوطني

والآن، ومع نهاية الاسبوع الأول من الشهر الجاري، اعلن ولادة تشكيل سياسي جديد يحمل اسم «الجبهة الوطنية الديمقراطية»، وهو يضم بعض الاحزاب الوطنية، فضلا عن شخصيات تعمل في الحقل الوطني العام، وهذا التشكيل الجديد، تعرض لمخاض طويل وتراوحت الدعوة اليه بين الحرارة



والبرودة، وسبق الاعلان عنه اجتماعات عدة في دمشق وبيروت. والسؤال المطروح الآن: هل يمثل هذا التشكيل استجابة للمهمات والتحديات الوطنية في المرحلة الراهنة؟ وهل يستطيع ان يسد الفراغ الحاصل في ساحة العمل السياسي الوطني؟

قبل التسرع في الاجابة على ذلك، نطرح التساؤلات التالية ايضاً:

١ ـ هل يتسم التشكيل الجديد، بشمولية التمثيل الوطني، أي بمعنى آخر هل يضم بين صفوفه كل القوى الوطنية التي تعتبر ان هدفي التحرير والتوحيد هدفان متلازمان؟

٢ ـ هل يطرح هذا التشكيل مشروعاً سياسياً لتحرير البلاد واعادة توحيدها، على اساس برمجة آلية تنفيذية، ام انه يطرح برنامجاً متضمناً جملة مواقف يغلب عليها طابع الشعارات العامة.

٣ ـ هل يسمح بعض اطراف هذا التشكيل بحرية العمل السياسي في مناطق اصبحت مغلقة امام سبل العمل الوطني بفعل التطورات التي حصلت أخيراً.

٤ ـ هل يُسمح لهذا التشكيل السياسي الجديد ان يمارس دوراً في الحياة السياسية الفاعلة باشكالها وصيغها المختلفة ام ان الهدف منه تجميد حركة بعض القوى والتي يشارك بعضها في الحكم. وفي هذه التركيبة السياسية؟

٥ ـ هل يتمتع التشكيل الجديد بقدر من الاستقلالية السياسية الوطنية ام ان ثمة ثوابت ترسم من الآن حدود السقف السياسي المسموح به في التحرك ضمن ما هو مجاز وما هو غير مجاز؟

جبهة ظرفية

ان اية صيغة لتجميع القوى الوطنية كلها او بعضها انما هي صيغة متقدمة على الواقع اللبناني الراهن، وهي على رغم الشوائب والثغرات تبقى صيغة ايجابية بالقياس الى وضع يغرق في سلبياته، لكن تبقى في مطلق الاحوال محاولة ترتسم حولها ملاحظات اساسية بالاستناد الى التساؤلات المطروحة سابقاً.

أولاً: ان العمل الوطني حتى يستطيع ان يعطي الحد الأعلى من الفاعلية المطلوبة، يفترض به ان يكون متصفاً بشمولية التنفيذ. وهذا العنصر غير متوفر في الجبهة الوطنية الديمقراطية: لأن ثمة قوى وطنية فعلية وجدية غير ممثلة فيها وهو ما سيدفع بالتشكيل الجديد الى الانزلاق نحو محورية جديدة تحت شعارات وطنية وديمقراطية، علماً ان مهمة التحرير والتوحيد يجب ان تشكل حلقة مركزية تتأطر حولها كافة القوى التوحيدية المناهضة للاحتلال الصهيوني، وان اعتبار الصيغة الجديدة صيغة مفتوحة لا يغير شيئاً من طبيعة هذه التركيبة لأن الامر لو كان عكس ذلك لكانت المقدمات مختلفة ايضاً.

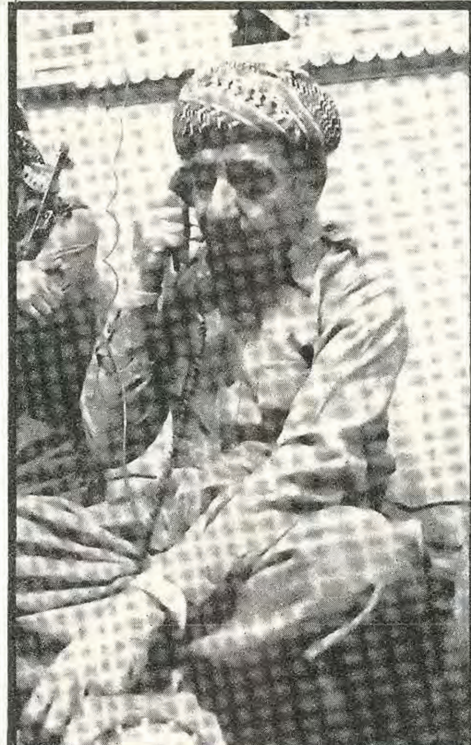
ثانياً: ان التشكيل الجديد، وان كان قد اعلن بياناً يتضمن جملة عناوين سياسية لا خلاف حول الكثير منها او غالبيتها، الا ان هذا الاعلان لا يرتكز كما سبق الى آلية تنفيذية مما يجعله لا يضيف موقفاً نوعياً في العمل الوطني القائم الذي يحتوي تعقيدات كثيرة.

ثالثاً: لقد أكدت التطورات التي سبقت قيام اعلان الجبهة الجديدة، ان الدور الوطني مشدود الى مسائل سياسية داخلية، ولذلك فان الذي حصل جاء يدور في فلك تركيبة النظام الطائفية. والجديد في الموضوع هو تجديد شخصية الطوائف سياسياً، وليس الغاؤها، وما حصل في الخلوات الوزارية هو مثال بارز على ذلك.

رابعاً: ان احد المفاصل الرئيسية في العمل الوطني المشترك كان قبل الاجتياح الصهيوني هو فقدان الحركة الوطنية لقرارها السياسي المستقل، وسيبقى هذا الأمر احد الاشكالات الاساسية التي تواجه العمل الوطني على الساحة اللبنانية.

اننا اذ نسوق هذه الملاحظات، نسجل موقفا نقديا من هذه التجربة الجديدة، خاصة وان سياق اعلانها يشير الى انها محكومة بالظرفية السياسية. ونسوق ملاحظاتنا خشية من ان تكون التجارب المريرة والقاتلة للعمل الوطني المشترك، السبب الذي يجهض امكانية قيام جبهة وطنية فعلية، تقدم مشروعاً توحيدياً لانقاذ البلاد من الاحتلال واعادة توحيدها، وتحقيق الاصلاحات المطلوبة. وهذا ما كان يستوجب اولاً الدعوة الى مؤتمر وطني عام تحضره كافة الاطراف الوطنية على اختلاف اتجاهاتها الفكرية، وفتح نقاش سياسي يتناول مهمات المرحلة الراهنة والمقبلة، بالاضافة الى اتخاذ موقف نقدي من التجارب السابقة، والوصول بعدها الى بلورة مشروع متكامل تلتزم به القوى المناهضة للاحتلال والحريصة على توحيد البلاد وتأكيد عروبتها، وطبيعي ان الحسم السياسي الذي يمكن ان يتخذ في اطار ذلك المؤتمر ـ لو قيض له ان ينعقد ـ وما ينبثق عنه من ادوات تنفيذية وصيغ تستلزمها مسيرة العمل هو الذي يشكل الأرضية لقيام مشروع وطني توحيدي يستطيع ان يسد الفراغ السياسي الحاصل في ساحة العمل الوطني. واذا كان من ضرورات كثيرة لكل ذلك، فان الضرورة تصبح اكثر الحاحاً في هذه الظروف، كوننا نمر في مرحلة تحرر وطني، ومتطلباتها تستوجب اوسع لقاء سياسي، وليس مجرد تركيب يغلب عليه الطابع المحوري. فالحركة الوطنية بمفهومها السياسي الواسع ليست اطاراً تنظيمياً، وانما هي تيار نضالي عريض يضم بين جنباته الاتجاهات القومية التقدمية، والاتجاهات الوطنية اللبنانية، والاتجاهات السياسية الماركسية، وان ائتلاف هذه الاتجاهات وتحقيق بنية جدية بينها هو الذي يخلق اطاراً منظماً للعمل الوطني، يستحق فعلاً شرعية التمثيل الوطني، والا فان الساحة ستشهد بالمقابل فعلا مماثلا باتجاه آخر، والنتيجة ستكون انطلاقاً نحو تيار جديد حول من يمثل شرعية العمل الوطني، فهل هذا هو المطلوب وطنياً في هذه المرحلة ام المطلوب هو قيام عمل وطني موحد متمحور بشكل اساسي حول هدفي التوحيد والتحرير.

ان شعار وحدة لبنان المرفوع عند القوى الوطنية يفترض بالدرجة الاولى تحقيق وحدة هذه القوى التي تجمعها مواقف الدفاع عن المقومات الوطنية الأساسية، والا فإن النتائج الأولى لانطلاقات العمل الوطني ستكون بالغة الضرر على القضية الوطنية اللبنانية، بما هي قضية تحرير للأرض وتوحيد للشعب، الذي سيدفع في متاهات جديدة هو في غنى عنها، وكفى حتى الآن ما يعيشه من تشتت للامكانات الوطنية المتاحة وعدم توظيفها للمعركة الاساسية في مواجهة الاحتلال الصهيوني.□



الدكتور عبد الرحمن قاسملو:
لا امكانية للحل مع خميني

الشيخ عز الدين الحسيني:
انتصارات طهران ضدنا ظاهرية

في مقابلتين عن
اوضاع الأكراد في ايران

د. قاسملو والشيخ الحسيني لـ«الطليعة العربية»: مع العراق.. نقف في خندق واحد

نناضل من اجل الحكم الذاتي في ايران.. والاسلام دين الرحمة والرأفة.. وهذا ما يتعارض مع ممارسات خميني

في هاتين المقابلتين التي اجريتهما مع الدكتور عبد الرحمن قاسملو رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني والشيخ عز الدين الحسيني الزعيم الديني لاكراد ايران، يتم تسليط الضوء على واقع الشعب الكردي في ايران، وطريقة مواجهة طهران لحقوق الاكراد السياسية والاجتماعية. وتكون الصورة اكثر وضوحا ودقة عندما تتحدث شخصيتان بارزتان في النضال من اجل تحقيق ما يطمح اليه الاكراد في ايران من حقوق سياسية واجتماعية ضمن التصور الديمقراطي والانساني.

في لقائي الاول مع الدكتور قاسملو، تمّ رسم صورة لاسلوب النضال وكيفية مواجهة النظام الايراني بكل وسائل الارهاب والقمع للمناضلين الاكراد، وكان هذا الحوار:

■ اما وقد دخلت الحرب عامها الخامس، ولا يلوح في الافق اي تقدم ملموس باتجاه وضع حد لها، كيف تتصور نهايتها؟

ـ نأمل ان تنتهي الحرب العراقية ـ الايرانية باسقاط النظام الخميني، لانه لا يحارب العراق فقط بل يحارب الشعوب الايرانية وخاصة الشعب الكردي. علما بان سياسة النظام الايراني في الحرب انتهت الى طريق مسدود حيث ان النظام الخميني لم تعد له القدرة على الاستمرار في الحرب. ومن ناحية اخرى لا يستطيع ان يقبل السلام لانه يسبب سقوطه. ان الشروط كلها متوفرة لسقوط النظام من الناحية العسكرية والاجتماعية والسياسية. كما ان الظروف الموضوعية متوفرة في كردستان لاسقاط النظام في تلك المنطقة وليس في كل ايران.

■ هل هدفكم ينتهي بالتفاوض مع خميني في حالة اعطائكم الحكم الذاتي ام تستمرون لاسقاطه؟

ـ في اطار نظام خميني لا توجد اي امكانية لتحقيق اهدافنا القومية وخاصة شعارنا (الديمقراطية لايران والحكم الذاتي لكردستان) وهذا ما جاء في المؤتمر العام للحزب (المؤتمر الخامس سنة ١٩٨١) و(المؤتمر السادس سنة ١٩٨٤ في شباط).

■ ما هو رأيكم بجماعة البرازاني؟

ـ قبل الثورة كانوا يتعاونون مع الشاه وكانت علاقتنا بهم غير جيدة لانهم كانوا يمسكون افرادنا ويسلمونهم الى السلطات الايرانية ويقتلون الآخرين ويسلمون جثثهم الى النظام حينذاك.

عام ١٩٧٨ وبعد الثورة الايرانية اعتبرناهم لاجئين في ايران وكانوا يحتاجون الى مساعدتنا ونحن في الحقيقة ساعدناهم في تلك الفترة الى سنة ١٩٨١. هم بدأوا يتعاونون مع النظام الايراني ويحاربون في صفوف الجيش الايراني مع حرس خميني ضد الحركة الوطنية في كردستان ومنذ ذلك الوقت نعتبرهم جيوشا للنظام الايراني وعلى هذا الاساس نحن لا نتعامل معهم ولا نعتبرهم حزبا سياسيا وانما مرتزقة مستعدونللتعاون مع كل واحد يمدهم بالمال سواء كانت ايران او اسرائيل او افريقيا الجنوبية او ايا كان.

■ هل حاولتم اللجوء الى التفاهم مع النظام الايراني قبل اللجوء الى السلاح؟

ـ لقد قابلت خميني مرتين وطرحت عليه موضوع حقوق الاكراد القومية والحكم الذاتي فكان جوابه: «كلنا مسلمون». فقلت له هل تعطينا تصريحا تؤيدون فيه منحنا الحكم الذاتي. قال: «هذا موضوع يخص الحكومة ولا يخصني». فقلت له: «هذا صحيح ولكن اذا انت صرحت بذلك سوف يُعطي الضوء للحكومة للتحرك بهذا الاتجاه». فقال: «الأمر لا يحتاج لذلك». فقلت له: «لكن الطالقاني صرح بهذا الموضوع، يعني هل استطيع ان اصرح بانك توافق على الحكم الذاتي كما صرح الطالقاني». فقال الخميني: «لكني لا اعرف ما قاله الطالقاني» وتهرب من الجواب والموضوع.

■ علاقتكم مع الوطن العربي، كيف هي؟

ـ توجد علاقة تاريخية اخوية مع العرب ولا تزال

لنا علاقة اخوية وخاصة مع الشعب العربي الفلسطيني الذي يناضل من اجل حقوقه المشروعة وعلاقتنا وطيدة مع منظمة التحرير الفلسطينية ونساند ونؤيد في جميع المؤتمرات الشعب الفلسطيني وحقه.

بصورة عامة نحن متضامنون مع اخواننا العرب.

■ ما هو رأيكم بالانظمة التي تؤيد وتساعد نظام خميني؟

ـ بصورة عامة اي نظام يدعم نظام خميني يشجع السياسة الرجعية في المنطقة وسياسة تصدير ما يسمى «بالثورة الاسلامية» وسياسة الارهاب والقمع ضد الشعب الايراني.

■ علاقتكم بالعراق؟

ـ مع العراق والعراقيين نحن في خندق واحد نحارب النظام الرجعي المتخلف في ايران.

.. ومع الشيخ الحسيني

بعد ذلك التقيت الشيخ عز الدين الحسيني الزعيم الديني للاكراد الذين يعيشون في ايران، وكان هذا الحديث معه عن اوضاع الشعب الكردي وكفاحه من اجل حقوقه السياسية والاجتماعية فقال مبتدءا الكلام:

«ان الشعب الكردي في ايران كشعب مسلم يدافع عن حقوقه القومية والاجتماعية ضد هذا النظام اللااخلاقي الذي يدعي الاسلام زورا، فيما هو في الحقيقة شوه الاسلام في العالم. فالاسلام دين الرحمة والرأفة والاخوة وحسن الجوار مع جاراته، والاقرار بحقوق جميع الشعوب. لكن النظام الايراني الذي اندس في الاصول الاسلامية والانسانية نظام الشر والحرب يهلك الحرث والنسل. ويجب علينا وعلى كل من يحب السلم والاخوة الانسانية ان يقاومه ويناضل ضده. لذلك فان المعارضة الكردية على اختلاف مبادئها تقاوم هذا النظام حتى يسقط.

سألته بعدها:

■ ما هو رأي سماحتكم في ممارسات النظام الايراني في منطقة كردستان؟

ـ ان ذلك مغاير للاسلام ومباديء الامم والشعوب، وممارساته ممارسات الانظمة التي لا تدين بدين. إن خميني يقصف المدن ويسيء الى الاهل وهو لا يرحم النساء والاطفال ويفني العوائل التي لا ذنب لها والتي لا تنقاد لما يطالب خميني به.

■ وما هي طبيعة منظمتكم؟

ـ منظمتنا كمنظمة دعائية تنطلق من الاسلام في ايران وتجاهد ضد خميني وتعلن ان خميني غير مسلم: فالاسلام الصحيح الذي انزله الله الى الناس للهداية والاخاء ومنظمتنا سياسية دينية وكنا في بداية الحركات الكردية ضد خميني في اول صف من المقاومة وتأثيرنا في المجتمع كشخصية سياسية دينية هو تأثير مادي وروحي.

■ الحرب العراقية ـ الايرانية: كيف ترونها وكيف ترون كيفية وضع حد لها؟

ـ اننا نود ان تنتهي هذه الحرب ويستقر السلم والصلح بين شعبين مسلمين جارين. لكن خميني لا يريد لها ان تنتهي لانه يخاف من السلام وهو يعتقد بان بقاءه في الحرب يساعده على البقاء في الحكم بالاضافة الى انه يستلذ في اراقة الدماء والخراب والطغيان.

اننا كمؤمنين احرار نحب الحرية والاسلام العالي المطابق للصدر الاول المنطبق على حركة التصور. واننا ندافع عن هذا الاسلام فهو سراطنا بالجهاد ضد خميني وفي حياتنا.

■ ما هو رأيكم بما طرحه خميني من تصدير الثورة الاسلامية؟

ـ ينطبق على خميني ما ورد في القرآن الكريم وفي اول «سورة القصص» في وصف فرعون « ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم»). ان ذلك منطبق على خميني واكثر، لان فرعون يستضعف طائفة. واما خميني فيستضعف طوائف متعددة في ايران: الاكراد والبلوش والعرب في خوزستان والتركمان في أذربيجان واهل السنة واهل الشيعة الذين لا ينتمون اليه ولا يؤدون طريقته. واني اقول انه ليس في تاريخه نقاط ايجابية بل كله قتل وارهاب وظلم وطغيان ومعارضة للعلم والمدنية والتطور والسلم والاخاء الاسلامي.

وقال: ان خميني قد فشل لانه حتى لو استمرت الحرب فهو لا يستطيع ان يحقق شيئا لانه وصل الى آخر نقطة الفشل. فاذا اضطر للصلح فهو اذن خاسر لان الحرب كانت لتصدير الانقلابات وتأسيس الامبراطورية الخمينية في الشرق الاوسط فما استطاع ان يحقق هدفه. وخميني لم يكن خطرا على العراق فحسب بل كان خطرا على الشرق الاوسط والعالم الاسلامي كله. فهو الآن على مفترق طرق: الحرب تضره والسلم يضره، ايضا لانه لم يحقق اهدافه. وكذلك سيكون حاله في كردستان ايران لانه منذ خمس سنوات يهاجم شعبنا الكردي ولم يصل الى هدفه وكل ما يقوله من انتصارات فهو ظاهري ولم يستطع ان يحقق انتصارا حقيقيا في رقعة من كردستان. فالآن في انحاء كردستان مقاومة (فدائيون) مستمرة في القرى والمدن والقصبات يهاجمون القوى الغاشمة الخمينية ويكبدونها خسائر (انسانية) بشرية ومادية. في هذا الاسبوع هاجم فدائيونا مدينة رومية ومدينة مهاباد واوقعو بالعدو خسائر واضرارا بليغة وعادوا سالمين.

هنا، اومأ لي الشيخ بيده بالتوقف عن الكتابة لشعوره بالتعب ولكي يستعيد ما قاله لي فأخذت اقلب الاوراق التي كتبتها وهو يساعدني في تصفيحها ليطمئن الى دقتها وقال:

ارجو منك ان تثبت هذه المطالب بدون زيادة او نقصان حرصا على دقة ما اقول. وزاد قائلا هل لديك سؤال آخر يا ابني.

■ سؤال اخير، اذا سمحت.

ـ تفضل.

■ ما هي علاقة منظمتكم بالعالم العربي والاسلامي.

ـ اننا نؤيد جميع الحركات التحررية والتقدمية في انحاء العالم ولا سيما في البلاد الاسلامية واننا ندافع عن اهداف الشعب العربي الفلسطيني ونؤيد منظمة التحرير الفلسطينية ضد الصهيونية الغاشمة. ولكننا ايضا نأمل من القوى التحررية والشعوب الاسلامية والحكومات الاسلامية ان تؤيد المعارضة الايرانية التقدمية ضد حكومة خميني وان تؤيد نضال الشعب الكردي في ايران الذي يمارس دفاعا مستميتا ضد هجمات النظام الغاشم في ايران.□



المخيمات الفلسطينية في الارض المحتلة: الى متى تصمد ؟

تحت ستار «إنساني» وبمساعدة اميركية

العدو ينفذ مشروع بن بورات لإزالة مخيمات الضفة وغزّة!

شارون في الخليل: «كنا هنا منذ ٣٧٠٠ عام.. وسنظل هنا الوفا اخرى .. وآمل ان نزحف العام المقبل الى نابلس»!

يوم الجمعة ١٩ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري دخل بضعة مئات من المستوطنين الصهاينة مدينة الخليل في تظاهرة استفزازية كان يقودها وزير الصناعة والتجارة (وزير الدفاع السابق) آرييل شارون والحاخام العنصري عضو الكنيست وزعيم حركة «كاخ» مائير كاهانا والحاخام الارهابي موشي ليفنغر زعيم حركة «غوش ايمونيم» وملهم حركة الارهاب الصهيونية «تي. إن. تي» الشهيرة التي قامت بالعديد من العمليات ضد المواطنين العرب وممتلكاتهم.

وفي وسط المدينة تجمع المتظاهرون الصهاينة حول شارون الذي خطب فيهم قائلا: «لقد كنا هنا منذ ٣٧٠٠ عام وسنظل هنا الوفا اخرى من الاعوام... وستصبح الخليل من جديد مركزا للتعليم اليهودي». واكد قائلا: «نأمل ان نزحف العام المقبل الى مدينة نابلس».

المناسبة التي انتهزها المتطرفون الصهاينة للقيام بهذه التظاهرة الاستفزازية كانت حلول عيد القانون اليهودي (سيمحات توراه)، اما الهدف فقد كان كما اشار احد منظمي هذه التظاهرة المحامي الياكيم هايتسني من مستوطنة كريات اربع المجاورة لمدينة الخليل هو «إظهار ان حركة الاستيطان اليهودي في الاراضي المحتلة تنبض بالحياة والنشاط..»

ليست هذه هي المناسبة الاولى بالطبع، التي يحاول من خلالها الصهاينة التأكيد على تمسكهم بحركة الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، وهي لن تكون الاخيرة. فمخططات الاستيطان بدأت منذ ان نجح العدو في احتلال هاتين المنطقتين من فلسطين اثر حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، ومازالت تتواصل بوتيرة متسارعة بهدف فرض الامر الواقع واجراء تحويل ديمغرافي جذري في هاتين المنطقتين، تماما كما فعل العدو بالنسبة لسائر الاراضي العربية المحتلة.

وفي الوقت الذي تتزايد فيه حركة الاستيطان بصورة مضطردة، يلجأ العدو الى العديد من الاساليب الارهابية والقمعية من اجل تهجير اكبر عدد

ممكن من المواطنين العرب، كما يلجأ الى فرض اجراءات من شأنها الاسهام في تفتيت الكثافة السكانية العربية في الضفة الغربية وغزة وتحويل المواطنين العرب الى اقلية في ارضهم. ولعل آخر الاساليب التي لجأ اليها العدو من اجل انجاح مخططات تهويد الضفة وغزة، هو ازالة المخيمات الفلسطينية في هاتين المنطقتين تحت ستار تحسين المستوى المعيشي لسكانها.

فقد كشف تقرير ورد من داخل الاراضي المحتلة يوم الخميس ١٨ تشرين الاول / اكتوبر الجاري النقاب عن بدء تنفيذ خطة ازالة المخيمات في الضفة وغزة . واشار هذا التقرير الذي نشرته مصادر منظمة التحرير الفلسطينية الى ان قائد المنطقة الوسطى في الضفة امنون شاحاك يجري محادثات في الوقت الحالي مع وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين من اجل نيل موافقته على اغلاق مخيم الدهيشة . وقد طلب شاحاك تهجير سكان المخيم الذي يعتبر من اكبر المخيمات في الاراضي المحتلة الى مناطق اخرى وفقا لسياسة توطين اللاجئين وتحسين اوضاعهم المعيشية (؟!) واكد التقرير ان مساعي قائد المنطقة الوسطى بدأت اثر اجتماعه بعدد من زعماء الاحزاب الصهيونية المتطرفة من بينها «تحيا وموراشا وأغودات يسرائيل وكاخ وغوش ايمونيم»، حيث اتفق الجميع على الطلب من وزير الدفاع اسحق رابين الموافقة على ازالة هذا المخيم.

وتجدر الاشارة الى ان هذا المخيم قد تحول في الآونة الاخيرة الى اشبه بثكنة عسكرية، حيث اقامت القوات الصهيونية فيه العديد من ابراج المراقبة ، ومراكز التفتيش الثابتة، اضافة الى الدوريات الراجلة التي تتجول في احياء المخيم ذهابا وايابا بصورة متواصلة.

وهذه الاجواء الارهابية بدأت تنتقل ايضا الى مخيمي الجلزون وبلاطة بالقرب من مدينة نابلس المحتلة، حيث يتم فرض منع التجول داخلهما بصورة شبه يومية فيما تتواصل حملات الاعتقال والملاحقة ضد سكانهما.

وكان من الممكن اعتبار هذه الاجراءات على انها جزء من حملات القمع اليومية التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيونية ضد المواطنين العرب من اجل ترويضهم وارغامهم على القبول بواقع الاحتلال والتعامل معه، غير ان المعلومات المؤكدة تشير الى ان ما يجري هو جزء من مخطط الغاء هذه المخيمات وتوزيع سكانها على المدن والقرى الأخرى بعد تهجير القسم الاكبر منهم، وذلك باعتبار هذه المخيمات بؤر توتر ومقاومة دائمة للوجود الصهيوني.

ومما يؤكد هذه المعلومات النبأ الذي اذاعته وكالات الانباء العالمية، والذي اشار الى ان العدو الصهيوني قد اتفق مع وكالة غوث اللاجئين الدولية (الأونروا) على ايقاف تقديم المواد الغذائية وسائر الخدمات الاجتماعية الى سكان المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة، وذلك بحجة العجز في ميزانية الوكالة.

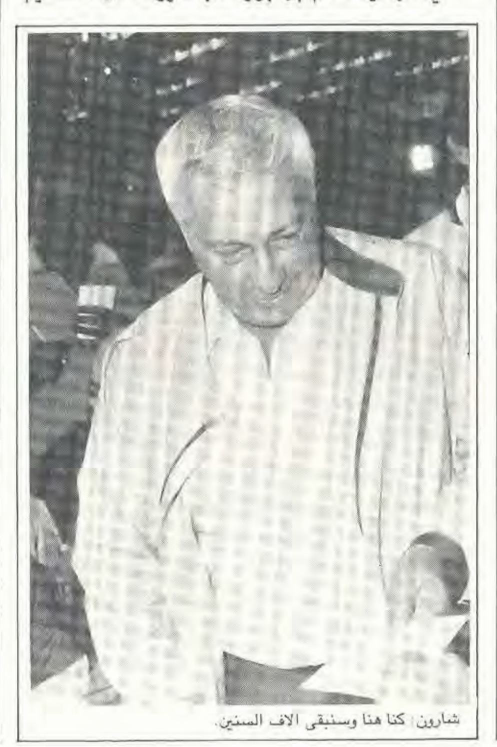
من الجدير ذكره هنا ان مخططات ازالة المخيمات في الضفة وغزة ليست جديدة، وانما تعود الى حوالي السنتين وتحديدا اثر الحرب العدوانية التي شنتها القوات الصهيونية ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية عام ١٩٨٢.

ومنذ إن احتل العدو الصهيوني الضفة وغزة عام ١٩٦٧، بدأ بوضع المخططات لتفريغهما من المواطنين العرب وتهويدهما. وفي عام ١٩٧٢ اخذت هذه المخططات ابعادا جديدة حين تركزت على بعثرة الوجود السكاني العربي في غزة كجزء من الحملات التي شنها العدو للقضاء على المقاومة الفلسطينية في هذه المنطقة حيث تم نقل حوالي خمسين الف مواطن فلسطيني من المخيمات المقامة في غزة الى مجمعات سكنية مبعثرة يمكن السيطرة عليها بسهولة كما يمكن مراقبتها وضبط حركة سكانها.

ويوجد في الضفة وغزة حاليا ٢٨ مخيما فلسطينيا تضم ٢٥٠ الف مواطن موزعين كالتالي: ١٧٠ الف في قطاع غزة، و ٨٠ الف في الضفة. وهذا العدد يشكل ٤٥٪ من العدد الاجمالي للاجئين الفلسطينيين الموزعين على ستين مخيما في جميع انحاء الشرق الاوسط.

وفي اوقات سابقة فشلت معظم المحاولات الصهيونية لازالة هذه المخيمات تحت شتى الذرائع والحجج، كما ان الظروف الدولية لم تكن تساعد العدو الصهيوني في اعتماد جميع الاساليب الممكنة وغير الممكنة للوصول الى هذا الهدف. ولكن في العام ١٩٨٢ وبعد ان نجحت القوات الصهيونية في الوصول الى العاصمة اللبنانية بيروت، واعتقدت السلطات الصهيونية انها نجحت في القضاء على منظمة التحرير وبالتالي فانها باتت أقدر على اضعاف مقاومة اهالي المخيمات لتهجيرهم تحت ستار «التوطين» و «تحسين المستوى المعيشي»، تقدم الوزير الصهيوني السابق للاسكان مردخاي بن بورات بمشروع متكامل يهدف الى ازالة المخيمات الفلسطينية.

في البداية تقدم بن بورات بمشروعه الى مناحيم



شارون: كنا هنا وسنبقى الاف السنين.

بيغن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، الذي وافق فورا على المشروع وكلف بن بورات بتشكيل لجنة خاصة لتنفيذه. وقد بقيت تفاصيل هذا المشروع سرا حتى الآن، غير ان بعض المعلومات التي رشحت من بعض المصادر اشارت الى انه ينقسم الى خمس مراحل تنفذ خلال خمس سنوات على الشكل التالي: في المرحلة الاولى يتم نقل ٥٪ من سكان المخيمات، وفي السنة الثانية ١٠٪، وفي الثالثة ٢٥٪، وفي الرابعة ٢٥٪، اما في السنة الخامسة فيتم نقل الـ ٣٥٪ وهم جميع السكان الباقين. وبالفعل نفذ العدو الصهيوني خلال العام ١٩٨٣ المرحلة الاولى من هذا المشروع الخطير الذي يتم تنفيذه تحت ستار «انساني». وقد اشارت المعلومات الى انه ابتداء من شهر ايار من العام ١٩٨٤ اعطي الضوء الاخضر لتنفيذ المرحلة الثانية والقاضية بنقل ١٠٪ من سكان المخيمات الى منطقة الاغوار ومناطق اخرى لتشتيتهم واضعاف تماسكهم ومقاومتهم.

ولكن المشكلة المطروحة امام السلطات الصهيونية حاليا هي كيفية تامين الميزانية المالية اللازمة لهذا الغرض. هذا في الوقت الذي يمر فيه الكيان الصهيوني بأسوأ ازمة اقتصادية منذ تأسيسه حتى وقتنا هذا ؟! وقد وجدت السلطات الصهيونية ان الحل الوحيد والمخرج الممكن هو التوجه الى الادارة الاميركية في واشنطن من اجل مساعدتها في تنفيذ مشروعها الخطير لتغيير الوضع الديمغرافي في الضفة وغزة.

وبالفعل جرت مباحثات قادها من الجانب الصهيوني بن بورات الذي يرأس حاليا اللجنة المكلفة بتنفيذ المشروع، ومن اجل هذا الغرض سافر الى واشنطن حيث قابل كبار المسؤولين في البيت الابيض. وتشير المعلومات الى ان العدو الصهيوني حصل على «كارت بلانش» اميركي بشأن هذا الموضوع. وقد تم الاتفاق على رصد المساعدات التي تخصصها الولايات المتحدة للسكان العرب في الضفة الغربية وغزة ، من اجل تنفيذ المراحل المتبقية من مشروع بن بورات ، هذا في الوقت الذي تساهم فيه الادارة الاميركية في اعطاء دعم غير مباشر لمشاريع الاستيطان الصهيوني في الاراضي المحتلة.

ومن اجل الضغط على سكان المخيمات لارغامهم على الرضوخ لمشروع بن بورات، استعملت الولايات المتحدة الاميركية نفوذها لدى وكالة غوث اللاجئين باعتبارها الممول الرئيسي لها من اجل تخفيض الخدمات والمساعدات التي تقدمها للاجئين الفلسطينيين في الضفة وغزة الى الحد الادنى.

بن بورات الذي مايزال يرأس اللجنة الوزارية لشؤون اللاجئين قال في تصريح له، في اعقاب الاعلان عن بدء المرحلة الثانية من مشروعه: «ان تنفيذ كافة مراحل هذا المشروع سوف يعطينا الجرأة لان نتوجه للعالم قائلين: «انظروا ماذا تفعل اسرائيل للاجئين، وبالمقابل ماذا تفعل الدول العربية؟!» وبغض النظر عن الهدف الخبيث وراء كلام بن بورات، يبقى السؤال المطروح بالفعل هو: ماذا تفعل الدول العربية في الوقت الذي يتابع فيه العدو الصهيوني تهويد الاراضي المحتلة؟!□

ناجح علي أسعد

بعد صفعة واشنطن وموسكو لبون

تشاوشيسكو يعود من ألمانيا بقرض يقبضه.. بالمارك أم بالدولار؟

بون ـ من فاروق الفرحان

بزيارة الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو، الى بون، هل يمكن القول، ان حكومة ألمانيا الغربية استطاعت ان ان تمحو آثار الصفعتين اللتين كانت قد تلقتهما عبر الغاء زيارتي كل من رئيسي ألمانيا الشرقية وبلغاريا؟

قبل الاجابة على السؤال لا بد من القاء ضوء سريع على الزيارتين اللتين كان من المفترض ان تتمّا في اتجاه ألمانيا، وبخاصة، زيارة رئيس ألمانيا الشرقية هونيكر، باعتبار ان ثمة مَنْ كان يراهن في بون على ان تحسن العلاقات الألمانية ـ الألمانية يمكن ان يكون مفتاحاً لعودة العملاقين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) الى طاولة المفاوضات ومناقشة موضوع نزع الأسلحة النووية المتوسطة المدى. غير ان هؤلاء المراهنين في بون على هذا الموقف، أصيبوا بصدمة قوية عندما اعلن الزعيم الألماني الشرقي تأجيل زيارته الى موعد غير مسمى.

وعلى الرغم من التبريرات الشكلية لالغاء الزيارة والأسباب التي قادت الى الغائها سواء تلك المتعلقة بالجانب الألماني الغربي، او تلك المتعلقة بالجانب الألماني الديمقراطي فأن هناك سبباً رئيسياً وراء الغاء هذه الزيارة كما يقول العارفون بالشؤون الألمانية ـ الألمانية وهو ان العملاقين: الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي عملا في اتجاه عدم حصول هذه الزيارة. فقد أوعزت واشنطن الى اوساطها المؤثرة لمهاجمة سياسة ألمانيا الشرقية بينما انتقدت موسكو الزيارة في أجهزتها الاعلامية علناً وانتقدت التقارب الألماني ـ الألماني، الأمر الذي قاد الى الغاء الزيارة فعلاً. يضاف الى ذلك ان مسؤولية الغاء الزيارة يتحملها الجانبان الألماني الاتحادي والديمقراطي وتشير الى عدم استقلالية القرار الألماني في الدولتين الألمانيتين والذي هو رهن ارادة العملاقين. فالعملاقان حسب معرفة الدبلوماسيين الكبار لا ولن يسمحا بان يتخطى التقارب الألماني ـ الألماني حدوداً معينة ومرسومة من قبلهما سلفاً.

ولم يكن الغاء زيارة هونيكر الضربة الأخيرة التي تلقتها حكومة بون في ميدان علاقاتها الخارجية، فما هي الا ايام قليلة حتى اعلن الرئيس البلغاري جيفكوف الغاء زيارته الى ألمانيا الاتحادية الأمر الذي فسره المراقبون على انه ناجم عن قوة الضغط الذي مارسه الأخ الأكبر الاتحاد السوفياتي على بلغاريا.

وامام هاتين الصفعتين المؤلمتين اللتين تلقتهما حكومة كول ـ غينشر والدبلوماسية الألمانية الغربية باتت الانظار متجهة صوب بوخارست بينما القلوب تخفق بسرعة متزايدة خوفاً وقلقاً من ان يحذو الرئيس الروماني حذو زميليه هونيكر وجيفكوف.

وبالفعل فقد بدأت الزيارة محفوفة بالمخاطر للوهلة الاولى، اذ لم يعد بمقدور احد من المسؤولين الألمان ان يجزم بحصول الزيارة وان كان المسؤولون في الحقيقة في ظل الاخفاقات السابقة وتعثر سياساتهم الخارجية في ميدان العلاقات مع الشرق باتوا ينظرون الى حصول الزيارة على انها حلم وهدف، فحصول الزيارة بغض النظر عن النتائج التي ستفسر عنها بات غاية في حد ذاته، وان كانوا هم يتطلعون بشوق اكثر الى عدم الغاء زيارتي هونيكر وجيفكوف، على الرغم من انهم يعرفون ان الرئيس الروماني غير قادر على ان يقوم بما كان يمكن ان يقوم به هونيكر او جيفكوف، لأن علاقة تشاوشيسكو بقادة الكرملين ليست على المستوى ذاته، وان كانت بلاده لا تزال عضواً في حلف وارسو. فقادة الكرملين ينظرون بحذر الى سياسات تشاوشيسكو بسبب عدم تطابق مواقفه معهم خصوصاً في ميداني السياسة الأمنية والخارجية وفي مجال تأكيده باستمرار على السيادة الرومانية.

اما الجانب الروماني فقد ادرك جيداً مدى حاجة المسؤولين الألمان الماسة الى زيارة الزعيم الروماني لـ«بون» وضرورة ان تتم الزيارة في الوقت المحدد لها، لأن تلك الزيارة تشكل بالنسبة لهم وفي هذا الوقت بالذات اهمية استثنائية الأمر الذي قد حدا الجانب الروماني الى ممارسة قدر اكبر من الضغط على الجانب الألماني. وعمل على اللعب باعصاب المسؤولين الألمان، فطالب بضرورة اجراء تعديلات بروتوكولية في الزيارة، وان يتضمن البيان الختامي بنداً حول تحميل الولايات المتحدة الأميركية مسؤولية فشل محادثات الحد من الاسلحة النووية المتوسطة المدى، وضرورة ان تقوم الولايات المتحدة بتفكيك صواريخ (بيرشينغ ٢) التي تم نصبها في المانيا الاتحادية وبعض الدول الأوروبية الغربية الاخرى كمقدمة لقيام الاتحاد السوفياتي بعمل مماثل. كما تشبث الجانب الروماني بضرورة الا يتضمن البيان اية فقرة حول مشكلة الألمان الرومانيين والبالغ عددهم ثلاثمئة الف نسمة وان كان الجانب الروماني قد ابدى استعداده لمناقشة هذا الموضوع.

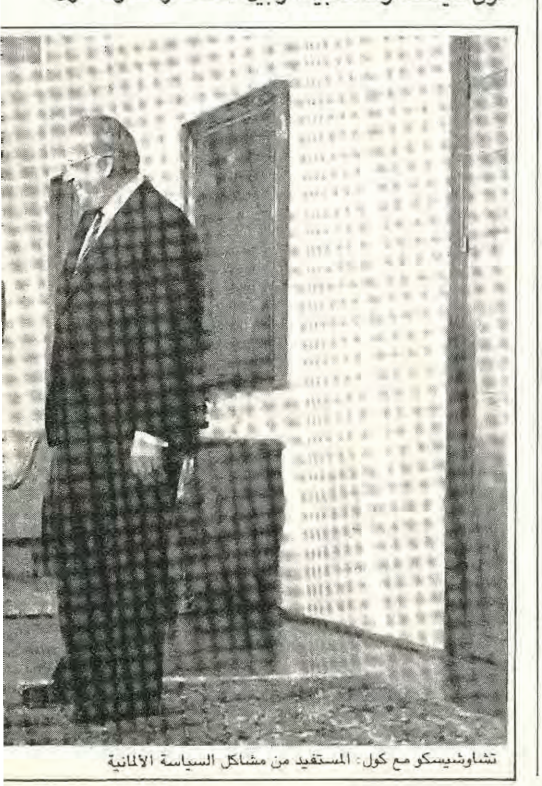
وبالفعل ظل الجانب الروماني يمارس لعبة حرق الاعصاب والضغط على المسؤولين الألمان حتى الايام القليلة التي سبقت قيام الزيارة اذ لم يستطع اي مسؤول ألماني قبل اسبوع من موعد الزيارة ان يعطي جواباً محدداً عما اذا كانت الزيارة ستتم فعلاً أم لا.

التحوط للمفاجآت.. والزيارة

وتحوطاً للمفاجآت قام كول بزيارته الآسيوية التي شملت الصين الشعبية كمحطة رئيسية حيث رافقه فيها عدد من المسؤولين الألمان ووفد اقتصادي كبير ضم العديد من رجال الصناعات الألمانية الكبيرة كممثلين عن الشركات الصناعية الألمانية في كافة القطاعات وبخاصة في ميدان صناعة السيارات والصلب. كما شملت زيارته باكستان كمحطة ثانوية وهو في طريق عودته الى بون اذ عقد في كراتشي مؤتمراً صحافياً ندد فيه بالاتحاد السوفياتي وبسياسته التوسعية بأفغانستان. وقد اعتبر كول تلك الزيارة فاتحة عهد جديد في العلاقات الآسيوية ـ الألمانية.

وفي صباح اليوم التالي من عودة كول من زياراته الآسيوية (الناجحة جداً) على حد تعبيره، وصل الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو الى مطار كولونيا ـ بون حيث استقبل من قبل وزير الخارجية السيد غينشر ليجري له فيما بعد استقبال رسمي من قبل رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية ريتشارد فون فايتسكا.

وبعد الاستقبال الرسمي بدأت المباحثات ما بين الرئيس الروماني تشاوشيسكو مع نظيره الالماني فون فايتسكا وكذلك بينه وبين المستشار هلموت كول



تشاوشيسكو مع كول: المستفيد من مشاكل السياسة الألمانية

ولمرتين متتاليتين كما التقى بوزير الخارجية غينشر وتناولت المباحثات العلاقات الثنائية في جميع الميادين والعلاقات الشرقية الغربية وبخاصة موضوع استئناف المباحثات حول الحد من الاسلحة النووية المتوسطة المدى ومشكلة الألمان الرومانيين الذين يرغبون في مغادرة رومانيا. كما التقى الرئيس الروماني بنائب رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي وبالزعيم البافاري جوزيف شتراوس وبممثلين عن حزب «الخضر» الذين سلموه مذكرة احتجاج من لجنة الدفاع عن حقوق الانسان واخرى من ذوي الألمان الرومانيين تطالب المسؤولين الرومانيين بالسماح لذويهم في رومانيا بالمغادرة الى المانيا الاتحادية.

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان الرئيس الروماني قد وجه الدعوة لممثلي حزب «الخضر» لزيارة رومانيا.

على الرغم من تأكيد الجانبين الروماني والألماني على ان المباحثات كانت (بناءة وودية) الا ان الطرفين لم يتمكنا من التوصل الى صيغة بيان ختامي بسبب اصرار الجانب الروماني على تضمين البيان فقرة تدين السياسة النووية للولايات المتحدة الأميركية وتطالبها بضرورة تفكيك صواريخ (بيرشينغ ٢)، الأمر الذي رفضه الجانب الألماني. وقد اصر الجانب الألماني على ضرورة ان يتضمن البيان فقرة حول الألمان الرومانيين وضرورة السماح لهم بمغادرة رومانيا الى المانيا الاتحادية والسماح لحكومة المانيا الاتحادية بتوثيق عرى علاقاتها الثقافية مع هؤلاء، الأمر الذي رفضه الجانب الروماني معتبراً اياهم رومانيين يعيشون في رومانيا منذ مئات السنين. وهو شأن داخلي بحت.

ولقد تطرق المستشار كول في بيانه الحكومي الذي ألقاه في صباح يوم الخميس الموافق ١٨/٤/٨٤ امام البرلمان الألماني الاتحادي الى حقيقة هذا الخلاف الجوهري وتباين وجهات النظر في المسائل المشار اليها آنفاً والتي حالت دون امكانية التوصل الى بيان ختامي. وقد اعتبر كول الزيارة نموذجاً للعلاقات بين بلدين متغايرين في نظاميهما سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً، ونموذجاً في العلاقات بين بلدين يدوران في حلفين عسكريين مغايرين.



قرض ألماني لرومانيا ومتاعب حكومة كول

ويقول المراقبون بان الزيارة وان هي لم تثمر عن بيان ختامي فانها قد حققت بالنسبة لكلا الطرفين الآمال المعقودة عليها فهي قد حققت للجانب الروماني الجانب الاعتباري على الصعيد البروتوكولي الأمر الذي يمكن تشاوشيسكو الافتخار به امام قادة الكرملين وغيرهم من زعماء دول حلف وارسو، كما ضمنت له الدعم المالي من جانب حكومة كول، اذ قال احد مستشاري كول: «لم يبق من مشكلة سوى اتخاذ القرار عما اذا كان بامكانه - اي الرئيس الروماني - استلام المبلغ بالدولار ام بالماركات». اما الطرف الألماني فقد حققت له الزيارة جانباً اعتبارياً قد يلقى فيه مساهمة في تغطية الاخفاقات التي منيت بها سياسته الخارجية في الأسابيع السابقة.

لكن ما كاد المستشار يسدل الستار على الاخفاقات في ميدان السياسة الخارجية سواء من خلال زيارته الآسيوية التي جعل منها مادة رئيسية للبيان الحكومي المشار اليه آنفاً الذي أكد فيه ان آسيا باتت مركز ثقل في سياسة بلاده الخارجية او من خلال زيارة تشاوشيسكو حتى اخذت الرياح تعصف بسمعة حكومته وحزبه من خلال ازمة داخلية وفضيحة بطلها على ما يبدو رئيس البرلمان الاتحادي وأحد قياديي الحزب المسيحي الديمقراطي، الدكتور راينر بارسل. وتقول الانباء في بون ان بارسل ارتبط في الفترة ما بين عام ١٩٧٣ و١٩٨٣ بعقد تمويهي مع مكتب المحامي باوش افراكورت الذي يمثل مصالح شركة (فليكس) التي سبق لها ان رشت العديد من المسؤولين الألمان من بينهم وزير الاقتصاد السابق كراف لامسدروف الذي اجبر على التخلي عن منصبه الوزاري بسبب الدعوة التي اقامها عليه الادعاء العام الالماني بتهمة الرشوة. وتضيف الانباء ان بارسل يتقاضى ١,٧٥٠ مليون مارك الماني سنوياً مقابل تقديم المشورة في المجالات الاقتصادية والقوانين الخاصة بالاقتصاد. وتزيد الانباء قائلة ان هذا المبلغ الكبير لا بد وان يكون مصدره شركة (فيلكس) وليس مكتب محامي الشركة.

والآن، تعيش (بون) زوبعة سياسية، بعد ان تم انتزاع الملفات الخاصة بهذه الفضيحة المالية الجديدة بموجب قرار من المحكمة الدستورية الاتحادية، وبعد ان هاجم احد النواب (الخضر) الحزب الديمقراطي المسيحي معتبراً ان وصول كول الى زعامة الحزب وبارسل الى رئاسة الكتلة البرلمانية انما كان بقرار سياسي اشترته شركة (فليكس).

وبسبب هذه الفضيحة استقال رئيس البرلمان الاتحادي الدكتور بارسل من منصبه.

لكن السؤال المطروح الآن: هل ان النيران التي التهمت الدكتو بارسل لن تطول بشكل او بآخر الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم في المانيا الاتحادية؟

ألماني متقاعد «يطور» المخابرات السورية!

«أيها السادة، انني لا اطيق اية تسجيلات صوتية او مرئية. لكن بالامكان تسجيل بعض الملاحظات». هكذا بدأ الجنرال الألماني المتقاعد بول البر شيرر محاضرته باللغة الالمانية في احد مقرات المخابرات السورية.

وقد تحدثت مجلة «شتيرن» الاسبوعية الالمانية في عددها الثالث والاربعين الصادر في ١٨/١٠/١٩٨٤ في مقال مطول عن افادة المخابرات السورية من خبرات الجنرال الالماني عن طريق عقد وقعته معه وزارة الصناعة السورية للتمويه، وهو الذي كان رئيساً لجهاز الاستخبارات الالماني (M.A.D)، كون المخابرات السورية بحاجة الى المزيد من الافادة من الخبرات التي تكونت لدى اجهزة عالمية بمستوى الجهاز الألماني او غيره.

ويقول محرر «شتيرن» كاتب المقال كارل كونتربك ان الوضع في سورية الرازحة تحت حكم ديكتاتوري ودموي يشبه برميل البارود كان بحاجة ماسة الى خبرة الجنرال المتقاعد، اذ لم يكن يمر يوم دون ان تنفجر قنبلة في دمشق او حلب او حماة، وقد جاءت استعانة دمشق بالجنرال الالماني شيرر في اعقاب قيام النظام السوري بقتل حوالي الف شخص في سجن تدمر الصحراوي بعد محاولة اغتيال الرئيس السوري عام ١٩٨٠ التي باءت بالفشل.

ويضيف كاتب المقال قوله، ان شيئا واحدا لم يستطع الجنرال المتقاعد تقديمه الى السوريين رغم خبرته الواسعة، هو الكشف عن الطريقة التي جرت فيها محاولة الاغتيال الشهيرة التي تعرض لها الرئيس السوري، حيث كادت القنبلة التي القيت على سيارته ان تودي بحياته - حسب مجلة «نيويورك تايمز» التي نشرت الخبر آنذاك - لكن كاتب المقال يؤكد ان المسؤولين السوريين كانوا مرتاحين للغاية من الخبرات التي قدمها الجنرال المتقاعد، ويضيف محرر «شتيرن» قوله، ان الجنرال عمل جهده على اقناع عناصر المخابرات السورية بضرورة عدم الاستسلام الى اجهزة كشف الكذب مشيرا الى ان تحليلات الصوت اكثر جدوى في هذا المجال. كما حذر الجنرال الألماني عناصر المخابرات السورية من مغبة اللجوء الى وسائل التعذيب والقتل، التي يستخدمونها عادة، ليس لاسباب اخلاقية، وانما لاسباب تتعلق بالمهنة، ذلك لأن السجين يمكن ان يتحول الى مصدر للمعلومات. وقد اعطى شواهد على ذلك مثل «كهورت مالا» احد اعضاء الخلايا الحمر «وهانس يو أخن كلايم» اللذين تم كسبهما عن طريق الترهيب والترغيب.

ويقول كاتب المقال بأن شيرر قدم مساعدة كبيرة للمخابرات السورية في مجال التكنولوجيا، وفي طريقة استخدام اجهزة التنصت الهاتفي وانظمة مراقبة اجهزة «الفيديو». □

Herald Tribune INTERNATIONAL

الهيرالد تريبيون

اقتراح لمؤتمر سلام من أجل الشرق الأوسط

«من قبيل الوهم الخادع ان يظن المرء ان تسوية سلمية يمكن ان تتحقق على يد القيادة الحالية في اسرائيل».

بقلم اللورد كارادون

«الكاتب كان وزير دولة في بريطانيا للسياسة الخارجية وشؤون الكمنولث. كما كان سفيراً لبلاده في الأمم المتحدة بين ١٩٦٤ و١٩٧٠. وهو واضع قرار مجلس الأمن الشهير الذي يحمل الرقم ٢٤٢ والذي «يدعو» اسرائيل الى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧».

في نيويورك ـ كرر وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو على اسحق شامير الاقتراح القائل بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، «تشارك فيه اطراف النزاع في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة». وهو اقتراح رحب به الأردن، ولكن رفضته الولايات المتحدة و«اسرائيل».

اما موقف المملكة المتحدة من الاقتراح المذكور فقد عبرت عنه رسالة رسمية كانت قد رفعت الى الأمين العام للأمم المتحدة، نورد اهم ما جاء فيها:

«لا تزال الحكومة البريطانية تعتقد ان على الاطراف المعنية الاستمرار في اظهار تمسكها العملي بحل سلمي. واننا على استعداد لدعم اي تحرك بناء من شأنه تمهيد الأرضية لمفاوضات صادقة. واذا عقد مؤتمر دولي في الوقت الصحيح، فلا بد من ان يساهم مساهمة كبرى في رسم الحل السلمي المنشود في اطار مجلس الأمن الذي يؤمن الضمانات اللازمة الا ان الاتفاق على موعد المؤتمر وركائزه وقف على اطراف النـزاع الرئيسية. ومن سوء الحظ ان ثمة خلافاً عميقاً ما يزال قائماً بين هذه الاطراف ليس على التفاصيل وحدها، بل على نقاط الاساس ايضاً».

«لا بد في رأينا، اذاً، من ردم هذه الهوة وتوسيع الارضية المشتركة بين الاطراف كشرط للدعوة الى مؤتمر يمكن ان يحقق غايته. لهذه الاسباب، لا تحبذ الحكومة البريطانية الدعوة الى هذا المؤتمر الدولي الآن. لكننا نعقد اكبر اهمية على دور الأمم المتحدة الفذ في نشر السلام في الشرق الأوسط».

□□

إنّ لي موقفاً لا اتراجع عنه في هذا المجال، وهو ان التصريح البريطاني المذكور ليس جيداً بما فيه الكفاية. والحق انه من قبيل السياسة السلبية غير المثمرة انتظار يوم تتفق فيه اطراف النزاع على «موعد المؤتمر وركائزه»، وتضيق فيه شقة الخلاف وتتحقق الارضية المشتركة كشرط ضروري لانعقاد المؤتمر.

ان اطراف النزاع لا تسعى الى ارضية مشتركة. والنزاع على الأرض يزداد يوماً بعد يوم، خصوصاً من حيث القضية الاساسية، وهي مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة والأماكن المقدسة في القطاع الشرقي من القدس، التي لا يقر اي مسلم ضمها الى «اسرائيل».

وهكذا يتضح ان الاتفاق على ارضية مشتركة امر بعيد جداً، وان الاحتمال الأقرب هو اتساع الصراع ليشمل جميع الدول العربية والاسلامية والقوى الكبرى.

ومن قبيل الوهم الخادع ان يظن المرء ان ثمة تسوية سلمية يمكن ان تتحقق على يد القيادة الحالية في «اسرائيل»، وعبر مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين والدول العربية المجاورة. واذا بنى المرء رجاءه على هذا الظن، فلا بد من ان يواجهه الارجاء والطريق المسدود والكارثة.

ومن الأهمية بمكان الاعتراف بأن السلام في الشرق الاوسط ـ هذا السلام الذي يمكن ان تجني منه جميع الفئات المعنية فائدة عظيمة ـ لا يمكن تحقيقه الا عبر مبادرة دولية جديدة.

ولقد ظُن يوماً ان في امكان الولايات المتحدة تأمين العلاج الناجع. غير ان الحكومة الأميركية أقرت بإخفاقها في هذا النطاق، وان لم تقر بعد باخطائها. وفي اي حال، لا احد يعتقد اليوم ان الولايات المتحدة تستطيع بمفردها انقاذ الوضع. صحيح ان لها دورها الحيوي في هذا المجال، ولكن ليس بانفصال عن سواها.

لقد حان الوقت لعمل دولي اوسع نطاقاً. ولكن اين ومتى وكيف؟ لا شك، بادىء الأمر، ان المبادرة الجديدة وقف على الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن. ففي هذا المجلس، تتمتع الدول الكبرى بالمساواة فيما بينها. واصوات الدول الأوروبية تساوي صوتي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. والمجال مفتوح امام «اسرائيل» والأردن والدول المجاورة، وكذلك امام الفلسطينيين، للتعبير عن الآراء والمواقف. واذا توصل مجلس الأمن الى اجماع الرأي حول الشرق الأوسط عام ١٩٦٧، فلا شيء يمنعه عن الاجماع اليوم. لكن ثمة حاجة الى مبادرة دولية مستقلة. ومن الخطأ الفادح اذا استمر القعود عن العمل في هذا النطاق كما هو عليه الآن.

وينبغي ان نتذكر ان هناك رأياً واسع الانتشار في الأوساط الدولية حالياً، وهو ان السلام في الشرق الأوسط ممكن اذا تحققت الشروط الثلاثة التالية: الاستقلال للبنانيين، الحرية للفلسطينيين، الأمن «للاسرائيليين». وهذه الاهداف الثلاثة مترابطة بحيث يعتمد احدها على الآخر.

ان السلام في الشرق الاوسط غير ممكن اذا استمرت «اسرائيل» في احتلالها اجزاء من لبنان وتغلغلها الى اجزاء اخرى. ولا يمكن ايضاً ان يقوم سلام اذا انكر على الفلسطينيين حقهم في وطن لهم يستطيعون فيه اتخاذ القرارات حول مستقبلهم. ولا سلام كذلك ما لم تستطع «اسرائيل» ان «تعيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، بعيداً عن التهديد واعمال العنف».



(هذا مما جاء في قرار مجلس الأمن الذي يحمل الرقم ٢٤٢، والذي اتخذ بالاجماع عام ١٩٦٧).

ولا مندوحة عن اللجوء الى مجلس الأمن من جديد، الذي لديه الاشخاص والوسائل والخبرة الضرورية للتصدي لهذه المهمة.

ومن الخطأ، في رأيي، توقع اي تقدم مفاجىء او حل سريع في هذا المجال. وافضل الطرق هي اقدام مجلس الأمن على اثارة موضوعات جديدة للبحث، وبعد ذلك اتاحة الوقت الكافي لاجراء مفاوضات اساسية مفصلة تستغرق بضعة شهور، على امل الخروج بقرار يحظى بالاجماع في نهاية العام الحالي او مطلع ١٩٨٥.

ولكن لا بد، هذه المرة، من ان يحيط مجلس الأمن جميع الاطراف علماً بأنه عاقد العزم على وضع قراره موضع التنفيذ. وكان هذا المجلس، في اعقاب صدور القرار ٢٤٢ عام ١٩٦٧، اوفد مبعوثه الخاص غونار يارينغ الى الشرق الاوسط لضمان وضع ذلك القرار موضع التنفيذ. ولكن حين عارضت «اسرائيل» اقتراحات يارينغ ورفضت التقيد بالقرار، عجز مجلس الأمن عن متابعة مساعيه. ومن اجل عدم السقوط في العجز نفسه، ينبغي ان توضح الدول الاعضاء، ولا سيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، موقفها، وهو انها لن تسمح لأية جهة بتعطيل مفعول القرار الجديد.

ايعني هذا اننا نتوقع الكثير من مجلس الأمن؟ اجل، ان ما نتوقعه كبير حقاً. غير ان هذا المجلس استطاع تحقيق الاجماع سابقاً. ولا شك انه يستطيع الاتفاق مرة اخرى.

اما اذا لم يحصل اي شيء على طريق الحل، واذا اصرت «اسرائيل» على متابعة سياسة العدوان وضم الأراضي المحتلة، واذا تفاقم الصراع بينها وبين العرب كنتيجة لهذه السياسة، فالعالم كله عندئذ سيواجه كارثة دائمة ذات عواقب رهيبة ليس على العرب و«الاسرائيليين» فقط، بل على العالم بأسره.

ومن الواضح، كما ارى، ان مبادرة دولية في اطار مجلس الأمن، مبادرة تحظى بالتحضير الدقيق والمتابعة القوية، هي وحدها الكفيلة بانقاذ الشرق الاوسط والعالم من كارثة تتجاوز كل ما عرفناه حتى اليوم.□

THE TIMES

التايمز

السياسة العنصرية تهدد السلام

بقلم دزموند توتو

كاتب هذا المقال هو مطران جوهانسبورغ الانكليكاني والامين العام لمجلس كنائس جنوب افريقيا وحائز جائزة نوبل للسلام لهذا العام.

لقد سبب التمييز العنصري ولا يزال يسبب عذابا بشريا يتجاوز الحصر، ولكن يمكن تجنبه. وقد تم اقتلاع اكثر من ٣،٥ ملايين اسود من مواطنهم الاصلية في جنوب افريقيا وحشروا جميعا في مخيمات ضمن منطقة بانتوستان القاحلة. وبات الوالد مضطرا الى هجر منزله والعمل بعيدا طوال ١١ شهرا في السنة. وهكذا قُضي على العائلة السوداء ليس عرضا، بل بتصميم من الحكومة. والاطفال يعانون المجاعة ليس لقلة الطعام، اذ ان جنوب افريقيا تصدر المواد الغذائية بمقادير هائلة. لكنهم يجوعون لأن سياسة الحكومة رُسمت على اساس تجويعهم...

ان التمييز العنصري سياسة فاسدة وغير اخلاقية. وهي لا تقل شرا او مجافاة لروح المسيحية عن الشيوعية والنازية. ودستور جنوب افريقيا الجديد يستثني ٧٠ في المئة من المواطنين. ولذلك لا يمكن ان نعتبره ديمقراطيا. انه يفسح المجال امام ثلاثة مجالس نواب يتمثل فيها كل من البيض والملونين والهنود على حدة، في حين يستثني الافارقة السود الذين هم اصحاب البلاد والاكثرية الساحقة فيها. وهكذا عمل الدستور الجديد على تجريد السود من مواطنيتهم وجعلهم غرباء في وطنهم. واذ اسافر شخصيا الى الخارج، فليس بجواز سفر حقيقي، لكن بوثيقة تصف جنسيتي بانها «غير مقررة حاليا». اجل، هذا هو الحل النهائي الذي توصل اليه التمييز العنصري: الغرباء لا يحق لهم ان يطالبوا بالحقوق وخصوصا الحقوق السياسية.

ولكن لا شك مطلقا في هذا الامر: اننا سنغدو احرارا. والسؤال الذي يمكن طرحه هو: كيف ومتى؟

اننا نريد تحقيق حريتنا قريبا، ونفضل ان يحصل ذلك سلميا. وفي امكان المجتمع الدولي مساعدتنا عبر ممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية وبالاخص الاقتصادية على حكومة جنوب افريقيا من اجل اقناعها بالتوجه الى طاولة المفاوضات حيث نستطيع جميعا، نحن الافريقيين الجنوبيين، رسم مستقبل جنوب افريقيا معا. واذا لم يحصل هذا الامر، فالبديل الوحيد اراقة الدم. واذا اندلعت حرب عرقية في جنوب افريقيا، فسيكون لها اسوأ العواقب بالنسبة الى العلاقات العرقية في انحاء اخرى من العالم. التمييز العنصري، اذا، ليس مسألة محلية تخص جنوب افريقيا وحدها، لكنه نهج يشكل خطرا على سلام العالم كله.□

Los Angeles Times

لوس انجلس تايمز

ريغان سيربح، أما حزبه فخاسر

بقلم كيفين فيليبس

قبل رونالد ريغان، اقدم رئيسان منتخبان من الحزب الجمهوري على الترشيح مرة اخرى، وهما دوايت آيزنهاور (١٩٥٦) ورتشارد نيكسون (١٩٧٢). وفي المرتين، حقق الاثنان انتصارا شخصيا ساحقا، ولكن على حساب حزبهما الذي كسب القليل او لم يكسب شيئا في انتخابات مجلسي النواب والشيوخ خلال فترة رئاستهما الثانية، الامر الذي حجب عنهما الدعم السياسي الفعال في اوساط الكونغرس.

وهذا يعني ان الرئيسين الجمهوريين اللذين



استطاعا، بعد الحرب العالمية الثانية، الحصول على انتصارات انتخابية شخصية خلال الدورة الثانية، من غير ان يفسح لهما المجال لصياغة برنامج سياسي اوسع، لم يستمدا من ولايتهما الثانية سوى الخيبة والمرارة.

اما الحزب الديمقراطي فربما نال نسبة مرتفعة من الاصوات في الانتخابات المقبلة. وهذا عائد الى ان نجاح ولتر مونديل في مناظرته التلفزيونية الاولى مع الرئيس ريغان لم يقتصر اثره على تحسين صورة مونديل الضعيفة لدى الراي العام، بل اثار الشكوك حول ريغان. وفي هذا احباط لطموحات الحزب الجمهوري. وكيف يستطيع حزب ان يبرز نفسه كأمل المستقبل ورئيسه قد بلغ الثالثة والسبعين؟

اضف الى ذلك ان المناظرة بين المرشحين لنيابة الرئاسة، وهما النائب الحالي جورج بوش ومرشحة الحزب الديمقراطي جيرالدين فيرارو، لم تأت في مصلحة بوش الذي اظهرته استطلاعات الراي العام كمرشح الحزب الجمهوري المحتمل لانتخابات ١٩٨٨ الرئاسية.

وقد حدث امر مماثل عام ١٩٧٢، عندما اخطأ الديمقراطيون الحساب بترشيحهم جورج ماكغفرن للرئاسة. وكانت استطلاعات الراي العام في ايلول/سبتمبر اظهرت انتصارا ساحقا للحزب الجمهوري في الرئاسة وفي مجلسي النواب والشيوخ. ولكن في تشرين الاول / اكتوبر، اخذت فضيحة ووترغيت تخلق ابعادا خطيرة، وبدأ الناخبون يسحبون تأييدهم عن ولاية نيكسون الثانية وينظرون ناحية الحزب الديمقراطي.

وكان ان خسر الجمهوريون مقعدين في مجلس الشيوخ، في حين لم يتجاوز ماكسبوه ١٢ مقعدا في مجلس النواب. والجسم الانتخابي الاميركي يجد نفسه على عتبة نتيجة مماثلة هذه السنة. وليس مستبعدا ان تكون النتيجة اسوأ كثيرا بالنسبة الى الحزب الجمهوري، اذ ربما خسر ثلاثة مقاعد او اربعة في مجلس الشيوخ. وبعد مناظرة ريغان - مونديل الاولى، اظهرت الاستطلاعات ان الرئيس بات في موقف الدفاع، وان حزبه لن يستطيع تأمين الاكثرية في مجلس النواب.

اما الديمقراطيون فلا تبدو خسارتهم معركة الرئاسة في الجسامة التي كانت عليها قبل المناظرة. واذا استطاعوا وقف اي ربح ملحوظ للجمهوريين في الكونغرس، فربما امكنهم المضي في السيطرة على مجلس النواب في العامين ١٩٨٥ و ١٩٨٦ واستعادة سلطانهم على مجلس الشيوخ عام ١٩٨٦.

وهذه الاحتمالات تجري ليس ضد مصلحة الحزب الجمهوري فقط، بل ضد حظ الرئيس ريغان في بسط نفوذه على الكونغرس في بداية ولايته الثانية مطلع ١٩٨٥. وهذا يقلل حظه في النجاح خلال ولايته الثانية.

وفي حين يبدو ان فوز الرئيس ريغان، الذي يحظى بتأييد شعبي واسع، ليس موضع شك على الاطلاق، الا ان ولايته الثانية لن تفتح فرصا ايجابية امام الحزب الجمهوري. وربما كانت النتائج القريبة لانتخابات ١٩٨٤ الرئاسية سحب المحاز بين تأييدهم المطلق عن كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي.□

اوبك امام تحدٍ جديد

انخفاض أسعار النفط صدفة أم استراتيجية؟

السؤال الذي يتبادر الى الذهن بعد اعلان النرويج ثم بريطانيا فنيجيريا عن تخفيض اسعار نفوطها، هو معرفة ما اذا كان الاتجاه الحالي مجرد صدفة ام انه في حقيقة الأمر استراتيجية مرسومة؟

في الثاني عشر من الشهر الحالي ابلغت النرويج الشركات النفطية التي تتعامل معها عن تخفيض سعر صادراتها النفطية بمقدار واحد الى ١,٢٥ دولار للبرميل، اي بمعدل ٣ الى ٤٪، مبررة ذلك بالمصاعب التي تلاقيها في تصدير نفطها، وبحجة ان الاسعار الرسمية هي اعلى من حقيقة السوق. ولقد فاجأ هذا القرار العديد من الاوساط النفطية نظراً للاستقرار النسبي الذي شهدته السوق منذ بدايات شهر آب الماضي، حتى ان بعض المراقبين استبعد ان يؤدي قرار النرويج (وهي تنتج ٧٠٠ الف برميل/ يوم) الى مضاعفات سلبية عميقة.

واتجهت الانظار بعد ذلك الى لندن حيث ان الموقف البريطاني يظل هو الاساس في منطقة بحر الشمال، وبعد اسبوع تماماً على قرار اوسلو جاءت المفاجآت غير المنتظرة حينما اعلنت الشركة البريطانية الوطنية للنفط (BNOC) عن تخفيض اسعارها بمعدل ١,٣٥ دولار للبرميل، أي بنسبة ٤,٥٪.

وبقرار بريطانيا هذا ان الوضع في الساحة النفطية قد وصل حد الخطر، وان العدوى سوف تنتقل من خارج منظمة اوبك الى داخلها هذه المرة.

ومثل هذا الخطر كان له ما يبرره نظراً لوجود حالة منافسة شديدة بين النفط البريطاني والنفط النيجيري، كما ان المسؤولين في (لاغوس) كانوا قد اعلنوا مراراً انهم سيخفضون اسعارهم اذا ما اقدمت بريطانيا على ذلك، وقد وضعوا تهديدهم موضع التنفيذ بالفعل بعد ٢٤ ساعة على تنزيل سعر النفط البريطاني، معلنين عن تخفيض سعر البرميل من النفط من النوع الخفيف بمقدار ٢ دولار.

وهكذا ارتسمت من جديد بداية سيناريو ازمة حادة داخل البلدان المصدرة للنفط شبيهة الى حد بعيد بما جرى في بدايات عام ١٩٨٣ يوم خفضت نيجيريا اسعارها بعد بريطانيا وما تبع ذلك من فوضى وانقسام داخل (اوبك)، وقاد في نهاية المطاف الى اتفاقيات آذار لتحديد سقف الانتاج بـ ١٧,٥ مليون برميل/ يوم، وتخفيض الاسعار الرسمية من ٣٤ دولار للبرميل الى ٢٩ حالياً.

الدفاع عن «أوبك»

ومما زاد في مخاوف اوساط منظمة (اوبك) نتيجة قرارات التخفيض المذكورة ان بعض البلدان الاعضاء كانت تطالب منذ فترة بزيادة حصتها من الانتاج، (اندونيسيا...) كما ان بعضها الآخر كان يمارس بالفعل حسومات كبيرة على مبيعاته النفطية. اضف الى ذلك ان دولة الامارات، ونظراً لانخفاض صادراتها النفطية في الآونة الأخيرة، كانت قد اعلنت عن نيتها تنزيل اسعارها بمقدار ٤٠ سنت للبرميل (حوالي نصف دولار).

كل الأجواء كانت مهيأة بنظر البعض الى عودة حالة الفوضى والاتجاه نحو انفراط عقد (اوبك) بشكل عنيف هذه المرة، وقد لعب الاعلام الغربي دوراً كبيراً في هذا المضمار، وبشكل تراءى فيه للبعض ان حرباً نفسية مركزة تشن على (اوبك) من خلال التحليلات التي صورت ان الاحداث المتلاحقة ستقود الى انهيار الاسعار نتيجة المنافسة بين البلدان المصدرة للنفط، او تأكيدات بعض المحللين الغربيين ان دور المنظمة ككارتل (تكتل) نفطي هو بدوره في طريق التلاشي بفعل «قانون السوق» اي العرض والطلب!

امام هذه التطورات السريعة، وفي ظل تنامي الخطر، وتضخيمه على وجه الخصوص كان رد الفعل الطبيعي من قبل (اوبك) الاعلان عن مؤتمر استثنائي سيتم انعقاده في ٢٩/١٠/٨٤ في جنيف لدراسة الوضع واتخاذ القرارات الضرورية للدفاع ليس عن الاسعار فحسب بل عن المنظمة نفسها.

هل سيكون بمقدور البلدان الاعضاء ان تمنع انهيار الاسعار الحالي؟ وقبل ذلك كيف يمكن تفسير الاوضاع الحالية العاصفة بعد ان عبر العديد من ممثلي (اوبك) في الفترة الاخيرة، وفي مقدمتهم الشيخ احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي وكذلك نظيره الفنزويلي عن حالة من التفاؤل والثقة بالنفس لا يرقى اليها شك؟

في الواقع لا بد ان نلاحظ قبل كل شيء ان الاوضاع كانت تبعث على التفاؤل في غضون الاسابيع الماضية، فبعد حالة التوتر التي عرفتها السوق في شهر تموز الماضي حيث تراجعت الاسعار بشكل ملموس في السوق الحرة، استطاعت منظمة (اوبك) ان تسيطر على الوضع بشكل جيد من خلال تكثيف لقاءاتها مع البلدان النفطية الاخرى خارج المنظمة كما عملت في نفس الوقت على تخفيض انتاجها الى حوالي ١٦,٥ مليون برميل/ يوم، مما كان له اكبر الأثر في ظهور تحسن نسبي على مستوى الاسعار، وحصول استقرار داخل السوق منذ بداية آب/ اغسطس.

وبالاضافة الى ذلك اشارت العديد من التوقعات الى ان الطلب سيزيد ببعض الحدود خلال الربع الأخير من هذا العام بفعل اقتراب فصل الشتاء من جهة وزيادة النشاط الاقتصادي ولو نسبياً في الغرب من جهة ثانية.

وكان من نتيجة ما سبق ان البلدان المصدرة للنفط الاعضاء في (اوبك) اخذت تدرس بشكل جدي احتمال عقد مؤتمر استثنائي في هذه الفترة لكي يصار الى اعادة النظر بسقف الانتاج باتجاه الزيادة، الا ان هذا المشروع جمد مؤقتاً منذ اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن المنظمة في ٢٦ من الشهر الماضي.

استراتيجية مدروسة

ما الجديد اذن وهل من مبرر لتدهور الاسعار من جديد؟

بعض الأوساط الغربية تؤكد ان وضع السوق وزيادة العرض على الطلب بنسبة ٢٠٪ تقريباً هو السبب، غير ان هذا الاعتقاد لا يكفي لتفسير ما يحصل اليوم ولا بد من التفتيش عن اسباب اخرى.

ان العديد من المؤشرات تبعث الآن الى الظن ان الضغوط الحالية باتجاه هبوط الاسعار هي استراتيجية مدروسة من قبل البلدان المستهلكة في الغرب كخطوة ثانية بعد تنزيلات العام الماضي ١٩٨٣. والدليل على ذلك ان السوق الحرة، عكس ما يصور، ليست طرفاً ثالثاً في الساحة النفطية وهذا ما أكدته اوساط غربية مطلعة. فالشركات العاملة في السوق الحرة ترتبط بشكل وثيق بالدول المستهلكة خصوصاً اذا ما أخذ بالاعتبار ان حوالي ٥٠٪ من مبيعات النفط تتم من خلال هذه السوق الآن.

ومما يعزز هذا الاعتقاد ان البلدان الصناعية تسعى منذ فترة لهبوط الاسعار، وقد عبرت عن هذه الارادة بدقة في اكثر من مناسبة وعلى لسان العديد من مسؤوليها، ففي نهاية شهر تموز الماضي أكد مصدر نفطي فرنسي لـ«الطليعة العربية» ان الاسعار تتجه نحو الهبوط وانها مرتفعة ويتوجب ان تتراجع الى معدل ٢٥ دولار تقريباً.

ومن جديد أكد وزير الطاقة الأميركي ان سعر البرميل سوف يتراجع الى ٢٥ دولار بفعل قوانين السوق، مشيراً في نفس السياق الى ان الاسعار قد ارتفعت منذ عام بالنسبة للبلدان الأوروبية بفعل صعود الدولار، وكأنما اراد تحميل البلدان النفطية تبعات الخلل المالي الحالي والذي تطالب البلدان الأوروبية الادارة الأميركية بوضع حد له. وفي التوجه نفسه ذكر أحد المحللين البريطانيين ان الاحتمال الأقوى الآن هو تراجع الاسعار الى ما بين ٢٥ و٢٦ دولار.

في ظل هذا الوضع يبدو ان بلدان منظمة (اوبك) اخذت تعي حجم التحدي المطروح حالياً، فقد أكد وزير النفط الكويتي على ان المنظمة ستعمل للدفاع عن الاسعار الحالية، كما اعربت السعودية والكويت وفنزويلا عن نيتها بتخفيض الانتاج بمعدلات كبيرة لوقف التدهور الحالي.

والاجتماع القادم للمنظمة سوف يؤكد ما اذا كانت كل البلدان الاعضاء بما فيها نيجيريا تعي حجم الخطر الذي يرتسم الآن، والا فالأسعار ستتجه نحو الهبوط.□

حنا ابراهيم

في الدورة الثامنة للصندوق الدولي للتنمية الزراعية

انتخاب رئيس جديد والتوجه نحو تذليل المصاعب المالية

كتب محرر الشؤون الاقتصادية:

انعقدت في باريس خلال الاسبوع الماضي الدورة السنوية الثامنة للصندوق الدولي للتنمية الزراعية، وقد تركزت المباحثات التي جرت فيما بين الثاني والعشرين والسادس والعشرين من هذا الشهر على مسألتين اساسيتين: عملية تمويل الصندوق واقرار الموازنة الادارية. كما تم في ختام الدورة انتخاب رئيس جديد للصندوق خلفاً للسيد عبد المحسن السديري (المملكة العربية السعودية).

ولقد حظيت الدورة الحالية باهمية خاصة بعد ان اخذ الصندوق يواجه منذ اكثر من عام صعوبات مالية معقدة، بسبب تردد بعض الاطراف، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية في تسديد التزاماتها مما يجعل هذه المؤسسة الدولية الحديثة العهد في وضع صعب يعرقل تطور واستمرار برامجها التي تهدف أساساً الى مساعدة المناطق الأكثر فقراً في البلدان النامية.

والجدير بالذكر ان الصندوق الدولي للتنمية الزراعية والذي يعتبر احد الهيئات الدولية المتخصصة في مسائل التنمية، قد تم تاسيسه في شهر كانون الاول/ ديسمبر من عام ١٩٧٧ بغية الاهتمام بالبلدان الاكثر تخلفاً في العالم الثالث وتقديم المساعدات المالية لها عن طريق تمويل مشاريع محددة تهدف الى زيادة الانتاج وتحقيق فرص اكبر للعمل وتحسين المستوى المعاشي للملايين من البشر في المناطق المعنية.

ويتشكل مجلس محافظي الصندوق ـ وهو اداته السياسية والتنفيذية من ممثلي ١٣٩ بلداً في العالم تتوزع على ثلاث مجموعات دولية وهي البلدان الصناعية التابعة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ومجموعة البلدان المصدرة للنفط الاعضاء في منظمة اوبك (ما عدا ايران التي اوقفت نشاطاتها منذ وصول الخميني الى السلطة) ومجموعة البلدان النامية الاخرى.

هذا التنوع من حيث التواجد الدولي داخل الصندوق يجعل منه قناة متخصصة يقع على عاتقها ثقل المساعدات المالية، من البلدان ذات «الفائض» او الغنية الى الدول المحتاجة الى تلك الأموال.

الصندوق في الأساس

والحقيقة ان فكرة ايجاد مثل هذه القناة قد جاءت وليدة مرحلة خاصة في تطور العلاقات بين البلدان النامية من جهة والبلدان الصناعية من جهة اخرى، ان فترة السبعينات شهدت تنامي دعوة بلدان العالم الثالث لاعادة النظر في العلاقات الاقتصادية الدولية والعمل على بناء نظام اقتصادي جديد، كما ان الدور المتعاظم لبلدان منظمة «اوبك» نظراً لزيادة مداخيلها النفطية قد عزز هذا المشروع، خصوصاً وان البلدان الصناعية ارادت دفع هذه الاخيرة لزيادة مساهمتها المالية للبلدان النامية غير النفطية للتخفيف من المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها هذه وكبديل لاعادة النظر بشكل جذري في الوضع الاقتصادي الدولي وما ينتج عنه من انعكاسات سلبية بالنسبة لشعوب البلدان الفقيرة.

في سياق هذا التصور تم الاتفاق في بداية عمل الصندوق عام ١٩٧٨ على تمويله مناصفة بين مجموعة بلدان «اوبك» والبلدان الصناعية، وقد كانت حصة الولايات المتحدة حوالي ٢٠٠ مليون دولار من اصل مليار دولار، وهي رأس مال المؤسسة في بدايتها، كما كانت حصة المملكة العربية السعودية تقدر بحوالي ١٦٠ مليون دولار اما مساهمة البلدان النامية غير النفطية فقد كانت رمزية في الحقيقة، ولم تتجاوز في البداية مبلغ ٣٠ مليون دولار.

على عكس عملية التمويل فان تسيير الصندوق ورسم سياسته تستند الى مبدأ التساوي في الأصوات بين المجموعات الثلاث، دون ان يعني ذلك التساوي في النفوذ بينها او بين الاعضاء المهمين، الأمر الذي اثبته الواقع من خلال الضغط الذي يمكن ان يبديه هذا الطرف او ذاك عند تحديد الالتزامات المالية والايفاء بها.

وقبل التطرق الى الصعوبات الحالية التي عبرت عن نفسها اثناء الدورة الاخيرة لا بد من الاشارة الى طبيعة نشاطات هذه الهيئة الدولية المتخصصة والى الانجازات التي قامت بها خلال السنوات الست ونيف الماضية والى الآفاق التي فتحتها بخصوص عملية التنمية في العديد من مناطق العالم الثالث.

ان أدبيات الصندوق تحدد المبادىء الرئيسية التي يسير بهديها في برامجه، والتي من بينها، تحقيق توزع عادل في المساعدات التي يقدمها بين المناطق المختلفة في العالم الثالث. فخلال السنوات الست الأولى من نشاطاته نالت البلدان الآسيوية حوالي ٤٣٪ من المساعدات واستحوذت البلدان الافريقية على ٢٦٪ بينما بلغت حصة منطقة الشرق الأوسط ١٦٪ واميركا اللاتينية ١٤,٤٪ منها، علماً ان حصة افريقيا ارتفعت في السنوات الأخيرة بسبب الظروف الصعبة التي تعيشها.

الأهداف والصعوبات

وتتوجه مساعدات الصندوق بشكل رئيسي الى المناطق الأكثر فقراً في العالم والتي تهبط فيها معدلات الدخل الفردي الى ما دون ١٠٠ دولار في العام، وتلك التي تعاني من ضائقة غذائية، ومن تراجع الانتاج الزراعي، كما تتركز المشاريع التي يمولها الصندوق على المناطق الزراعية بهدف مساعدة صغار الملاك والعمال الزراعيين.

ومما يميز المساعدات المقدمة الشروط المسهلة، حيث تقدر معدلات الفائدة (وهي رمزية) بـ١٪ الى ٣٪، بينما تمنح القروض لفترات طويلة الأجل تصل الى ٥٠ عاماً.

اما بخصوص نشاطات الصندوق منذ تأسيسه، فيذكر انه تم تمويل ١٥٢ مشروعاً في ٨٣ بلداً من البلدان النامية، وان مجموع مساهمته في المشاريع المذكورة قد بلغ ١,٩ مليار دولار من اصل ٨,٢ مليار وهي الكلفة الكلية، تم تمويل الباقي منها من قبل المؤسسات الدولية الاخرى والبلدان المعنية نفسها.

ويؤكد خبراء الصندوق في هذا المجال على ان حوالي ٧,٥ مليون عائلة او ما يعال ٤٠ مليون انسان في المناطق الزراعية في البلدان النامية قد استفادت من هذه المشاريع.

والواقع ان هذه التوجهات العملية، قد رسمت بارقة أمل جديدة امام شعوب البلدان الأكثر فقراً في العالم من خلال تركيز الجهود على تامين الاحتياجات الغذائية محلياً عن طريق توسيع مساحة الأراضي الزراعية وزيادة الانتاجية.

من هنا فان بروز مصاعب جديدة في تمويل الصندوق يعتبر اليوم خطراً حقيقياً يهدد استمرار وتطوير نشاطاته، وهذا ما تعرفه بشكل جيد جميع الاطراف المشاركة فيه، ويجعلها رغم الاختلاف في وجهات النظر تتجه لانقاذه والايفاء بالتزاماتها تجاهه.

ما من شك ان الظروف الصعبة التي عرفتها البلدان النفطية وما سجلته في الاسبوعين الماضيين من تطورات سلبية في سوق النفط، وكذلك السياسات التقشفية في البلدان الصناعية، رسمت بجزئيها جواً لا يبعث على التفاؤل بخصوص تذليل مصاعب الصندوق الحالية، على الرغم من الارادة القوية التي اظهرتها العديد من البلدان المشاركة من اجل دفع المباحثات في اتجاه حلول مرضية تمكن الصندوق من تامين الأموال اللازمة والاستمرار في برامجه.

اما بخصوص انتخاب رئيس جديد للصندوق خلفاً للسيد السديري فقد دللت الاجواء التي سادت في بداية المؤتمر، على التوجه نحو اختيار احد ممثلي بلدان «اوبك»، وقد كانت الانظار موجهة حتى كتابة هذا الموضوع نحو الجزائر.□

ارث السادات.. المستمر!

قضية البنوك الكبرى حلقة جديدة في محاكمة سياسة الانفتاح

التحقيقات تشير باصابع الاتهام لمسؤولين سابقين وحاليين.. وملف الاصلاح ما زال في بدايته!

القاهرة: عبد القادر شهيب

تثور في القاهرة الآن تكهنات كثيرة وتوقعات عديدة حول القضية التي اعلن عنها مكتب المدعي الاشتراكي في مصر مؤخرا، وهي القضية المعروفة باسم (قضية البنوك الكبرى). تتنبأ هذه التوقعات ان تشد هذه القضية انتباه كثير من المصريين على نحو مماثل لقضية عصمت السادات شقيق الرئيس المصري السابق، ولا يقتصر الامر على المتخصصين والمهتمين بالشؤون الاقتصادية فقط، بل ويتوقع المراقبون ان تشد هذه القضية الكبيرة التي ظل يحقق فيها مكتب المدعي العام الاشتراكي سبعة شهور متوالية، انتباه الناس اكثر من قضية عصمت السادات.

فاذا كانت تلك محاكمة لاسرة السادات، فان قضية البنوك الكبرى ستكون محاكمة لنظامه الاقتصادي والسياسي. فهي محاكمة للنظام الذي سمح بانشاء بنوك اجنبية وخاصة ومشتركة، اخذ الكثير منها يعيث فسادا داخل البلاد، من خلال التحالف الذي تم بين كبار تجار العملة وعدد من المسؤولين عن ادارة هذه البنوك.

كما تشير المعلومات التي توفرت حتى الآن عن التحقيقات التي اجراها المدعي الاشتراكي في القضية الى انها ستتناول عددا من المسؤولين السابقين والحاليين في مصر. الذين تورطوا في التعامل مع سامي علي حسن تاجر العملة المشهور، وبطل هذه القضية الذي استولى على اموال عدة بنوك بلا اي ضمانات وتعامل مع عدد من البنوك والهيئات العامة وشركات القطاع الخاص، مخالفة للقانون الذي يمنع ويجرم الاتجار في العملات الاجنبية.

وتشمل قائمة شركات القطاع الخاص شركة العربي بالموسكي وماجد لطفي، والعربية للتأمين والتجارة لصاحبها منير غبور، والشركة المصرية الاميركية للدكتور عبد العزيز حجازي وشركة وجيه اباظه (مركز التنمية)، وشركة مصر/ ابو ظبي للاستثمارات العقارية (كايرو بلازا) وهي تابعة لبنك مصر، وفندق السلام وشركة القاهرة (مرطبات سفن آب) وشركة بيبسي كولا ومركز التنشيط المصري للادوية والشركة المصرية (اتوفيف) ومصانع المغربي لورق السجائر ومكتب الشرق الاوسط للاستيراد والتصدير.

اما شركات القطاع العام والهيئات العامة فتشمل جهاز مشروعات الخدمة الوطنية والجمعية التعاونية لبناء مساكن الضباط بالقوات المسلحة والهيئة العامة للسلع التموينية ومكتب بيع الاسمنت المصري والهيئة الزراعية المصرية وشركة هوكست الشرقية وشركة المحاريث والهندسة وشركة بنها للصناعات الالكترونية وشركة النصر لصناعة الكوك بالاضافة الى بنوك الاهلي والاسكندرية وقناة السويس وبنك مصر والبنك الوطني.

ولقد تضمن البيان الذي أعلنه المدعي العام الاشتراكي حول قضية (البنوك الكبرى) مجموعة من الوقائع الهامة منها:

● تجاوز بنك الاهرام النسبة التي حددها البنك المركزي لما يمنحه من تسهيلات ائتمانية وهي نسبة الـ٦٥٪ من حجم الودائع لدى البنك، وتجاوز بنك جمال ترست هذه النسبة ايضا. وتصل النسبة في البنك الاول ١٤٤٪ وترتفع بالنسبة لبنك جمال ترست الى ١٥٠٪.

● منح بنك الاهرام تسهيلات ائتمانية لبعض اعضاء مجالس ادارته على خلاف ما تقضي به تعليمات البنك المركزي.

● اعتماد البنك في نشاطه الرئيسي على الاتجار في النقد الاجنبي في السوق السوداء بمنح تسهيلات ائتمانية لتجار العملة لاستخدامها في تمويل هذا النوع من التجارة.

● قيام بنك الاهرام بتصدير اوراق نقد اجنبي تزيد على نصف مليار جنيه مخالفة للقواعد التي وضعها البنك المركزي لتصدير اوراق النقد الاجنبي للخارج بينما كانت الاموال المستوفية لشروط التصدير لا تزيد على ٦ مليون دولار فقط.

● توسع بنك جمال ترست في منح العملاء وخاصة العميل سامي علي حسن تسهيلات ضخمة بالعملات الاجنبية بلغت بالنسبة له وحده حوالي ٢١ مليون جنيه اي ما يجاوز عشرة امثال رأسمال البنك!

● امتنع رئيس البنك علي عبد الله الجمال عن دفع قيمة الشيكات المقبولة الدفع من جانب بنكه لبنوك فيصل الاسلامي والاهرام ومصر العربي الافريقي التي اودع سامي علي حسن بها تلك الشيكات وحصل منها بموجبها على تسهيلات ائتمانية.

● تورط المسؤولون في البنك الوطني المصري في المضاربة على الذهب في الاسواق الدولية حتى وصل حجم هذه المضاربات في عام واحد الى مليار دولار. وقد نتج من هذه المضاربات خسارة محققة للبنك وصلت الى خمس ملايين دولار.

وكانت احداث هذه القضية قد بدأت في الظهور منذ شهر شباط/ فبراير الماضي في اعقاب بلاغ تقدمت به بعض البنوك حول رفض جمال ترست بنك تسديد قيمة شيكات مقبولة الدفع صادرة عنه لصالح سامي علي حسن.. وقام بالحصول على هذه الشيكات نقدا للاتجار بها في تجارة العملات الاجنبية.

وظل المدعي الاشتراكي يحقق في هذه القضية طوال السبعة شهور الماضية حتى اصدر بيانا وقرار للتحفظ على اموال وممتلكات ١٨ من المتهمين في هذه القضية.

ومن بين المتحفظ عليهم رئيس مجلس ادارة بنك وبعض اعضاء مجلس ادارات البنوك ومديرون تنفيذيون بها وبعض كبار تجار العملة.

ومن المتوقع ان يشمل قرار الاتهام النهائي في القضية مزيدا من التفاصيل والوقائع حول المخالفات التي شابت عمل عدد من بنوك الانفتاح والجهاز المصرفي في الفترة الماضية.

وسوف تبدأ محكمة القيم النظر في القضية في منتصف الشهر القادم.

ويتوقع كثير من المراقبين ان تتحول هذه القضية الى محاكمة سياسية شاملة للبنوك الانفتاحية في مصر ولنظام الانفتاح الاقتصادي كله الذي اقره الرئيس السادات□

عصمت السادات: قضيته كانت من اولى فضائح الانفتاح

اخبار الاقتصاد

المغرب

وفد من رجال الأعمال الفرنسيين

قام وفد فرنسي يمثل رجال الاعمال في القطاع الخاص برئاسة ايفون غطاس رئيس الكونفدرالية الوطنية لأرباب العمل بزيارة الى المغرب، وقد اجتمع الوفد بالعديد من المسؤولين وفي مقدمتهم الملك الحسن الثاني ورئيس الوزراء محمد كريم العمراني.

وقد شجع السيد العمراني رجال الاعمال الفرنسيين على الاستثمار في المغرب، ووعد بتقديم تسهيلات كبيرة في هذا الشأن. ويذكر في هذا الجانب انه تم خلق لجنة مغربية ـ فرنسية على اثر اللقاءات من اجل تدعيم هذا التوجه.□

الأردن

فائض في ميزان المدفوعات

اشارت المصادر الأردنية الى ان ميزان المدفوعات لديها قد حقق خلال الربع الأول من العام الحالي فائضاً قدره ٣٨,١٢ مليون دينار اردني او ما يعادل ٩٤,٨ مليون دولار.

واشار البنك المركزي الأردني ان هذا الفائض يأتي بعد حصول عجز قدره ٥,٥ مليون دينار خلال الربع الأخير من العام الماضي ١٩٨٣.

وتضيف معلومات البنك ان الفائض المذكور قد تحقق بفضل زيادة الصادرات وتراجع الواردات فقد بلغت الاولى ٥٩,٣ مليون دينار بعد ان كانت ٥٩ مليون في الربع الأخير من ٨٣، اما الواردات فقد تراجعت خلال نفس الفترة المذكورة من ٣٠٧,١ مليون الى ٢٦٠,٦ مليون دينار.□

الولايات المتحدة

تراجع في معدلات النمو

اعلنت وزارة التجارة الاميركية ان معدلات النمو في الولايات المتحدة الأميركية لم تتجاوز خلال الربع الثالث من هذا العام ٢,٧٪ بينما كانت التوقعات تقدر ذلك بـ٣,٦٪.

ومما يذكر ان هذه النسبة تعتبر اضعف المعدلات التي سجلها الاقتصاد الأميركي منذ نهاية ١٩٨٢، حيث بلغ معدل النمو خلال الفترة نفسها من العام الماضي ٦,٨٪ وخلال الربع الأول من هذا العام ١٠,١٪ وخلال الربع الثاني ٧,١٪.□

السعودية ـ تركيا

تدعيم العلاقات الاقتصادية

قام وزير العمل والتأمينات الاجتماعية التركي مصطفى قلمي بزيارة الى المملكة العربية السعودية في ٢١/١٠/٨٤ التقى خلالها بالعديد من المسؤولين، وزار بعض المؤسسات الاقتصادية، وصرح المسؤول التركي اثناء زيارته ان «العلاقات الأخوية التي تربط تركيا بالمملكة سواء في قطاع التأمينات الاجتماعية او التدريب المهني ستنمو وتزدهر في ظل تبادل الخبرات الفنية وتوثيق اواصر الأخوة بين البلدين».

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان تركيا تبدي اهتماماً خاصاً منذ عدة سنوات في تطوير علاقاتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي، وتعول الكثير على ان تلعب الشركات التركية الخاصة او الحكومية دوراً هاماً في النشاط والمشاريع الاقتصادية، وتشير العديد من التقارير في هذا الشأن الى ان الدور الاقتصادي التركي قد تعزز بشكل محسوس خلال السنوات الماضية الأمر الذي يعبر عن نفسه من خلال زيادة المبادلات بين تركيا والعديد من دول الخليج العربي.□

الجزائر ـ تونس

تدعيم التعاون في مجال النقل

التقى في العاصمة الجزائرية في اواسط الشهر الجاري وزير المواصلات التونسي ونظيره الجزائري وقد تناولت المباحثات بين الطرفين سبل تدعيم التعاون في مجال النقل والمواصلات، وقد تم التأكيد في ختام اللقاء على ضرورة توسيع الامكانات المتوفرة وتطويرها وخلق لجان مشتركة في جميع مجالات النقل لتقديم الدراسات والاقتراحات في هذا الشأن.□



آفاق

الخبز والسلام والديمقراطية

عندما وقف الرئيس الارجنتيني راؤول الفونسين يوم الثلاثاء الماضي (٢٣/١٠/٨٤) امام وفود ١٣٥ دولة، اضافة الى مئات الصحافيين ليلقي كلمته بصفته ضيف الشرف في المؤتمر السنوي لصندوق التنمية الزراعية الذي عقد في باريس، سيطر شعور خاص على الحضور، خلال برهة من الزمن، وكأنما انتقل المؤتمر بكليته من مسائل مالية وتقنية بحتة الى اخرى سياسية وفلسفية وحتى انسانية.

ومثل هذا الشعور لم يكن في حقيقة الأمر بعيداً عن الواقع، فوجود الفونسين في هذه المناسبة المخصصة لمشاكل البلدان الأكثر فقراً في العالم، كان له اكثر من بعد ومغزى، فهو المحامي الذي دافع عن شعبه امام اعتى الانظمة الدكتاتورية حتى وصل به ومعه الى الديمقراطية، وهو نفسه الذي يقف اليوم على رأس البلدان المستدينة ليطالب البلدان الغنية الدائنة بمفاوضات شاملة من اجل التوصل الى نظام اقتصادي عالمي اكثر عدالة، وهو ايضاً الذي يتوجه الى بلدان العالم الثالث الأخرى لبناء حوار من نوع جديد: حوار الجنوب ـ الجنوب بعد ان اصبح ـ أو كاد ـ حوار الشمال والجنوب جزءاً من التاريخ لا اكثر.

وهكذا رأيناه يؤكد في مستهل كلمته على ان «النضال ضد التخلف يعتبر القاعدة الاساسية في السلام العالمي، ويتطلب جهداً تعاضدياً، وحواراً بناء بين متساوين: الدول المتطورة وتلك النامية». ليشير بعد ذلك بقوة الى ان النظام الديمقراطي في الارجنتين يجعل من مسألة العدالة الاجتماعية ورفع المستوى المعاشي للجماهير الأكثر فقراً هاجسها وهدفها الاساسي.

غير ان دعوته الهادئة باتجاه البلدان الغنية بهدف الحوار والعمل المشترك لم تمنعه من الملاحظة بحرارة واقع عالم اليوم، والتي في مقدمتها وجود قوى مسيطرة، وشعوب مغلوبة على امرها وما يقود اليه ذلك من سباق في التسلح، في ظل حالة اقتصادية واجتماعية صارخة في البلدان النامية نتيجة انتشار المجاعات وسوء التغذية.

ثم يذهب الرئيس الأرجنتيني ابعد من ذلك ليلاحظ ان الواقع الاقتصادي العالمي الحالي، قد افضى الى نتائج سلبية كبيرة بالنسبة لشعوب البلدان النامية، من بينها انخفاض المستوى المعاشي للأخيرة، حيث ان الدراسات اكدت في هذا الصدد ان المستوى للفرد في اميركا اللاتينية قد هبط بمعدل ١٠٪ في عام ١٩٨٣ بالمقارنة بسنة ١٩٨٠، كما ان الدول النامية التي كانت تطالب بتخفيف الفجوة المتزايدة بينها وبين الدول الغنية، اصبحت تطالب اليوم بوقف تصدير رؤوس الاموال منها باتجاه الدول المتطورة بفعل تفاقم مسألة الديون.

ولم يسع راؤول الفونسين في السياق نفسه الا ان يشير الى اقسى الصور التي تعاني منها الانسانية اليوم، والتي تتجسد بموت ٤٠ مليون انسان جوعاً كل عام، في الوقت الذي يوجد فيه ٥٠٠ مليون انسان يعانون اليوم من الجوع وسوء التغذية.

ومثلما ان الديمقراطية لا تنفصل بنظر الزعيم الارجنتيني عن عملية النضال ضد الجوع والتخلف، مثلما ان السلام لا يمكن ان يتم بمعزل عن ذلك «فأي سلام عالمي لا يلغي الجوع ولا يؤمن حقوق الانسان الاساسية والتي منها حق الحصول على الغذاء ـ كما يقول ـ لا يمكن ان يكون سلاماً دائماً وحقيقياً».

الخبز والسلام والديمقراطية، تلك كانت صرخة الرئيس الفونسين في اليونيسكو، في الوقت الذي كانت فيه وفود البلدان الاعضاء تختلف على تأمين نصف الاحتياجات المالية الملحة للشعوب الفقيرة، بينما تعرف جميع الاطراف ان نفقات التسليح لدى القوى العظمى تبلغ اضعاف اضعاف تلك الاحتياجات!□

ح. أ.

نافذة

مدن الملح

تستدعي مسيرة الروائي العربي عبد الرحمن منيف وقفة تأمل طويلة، ليس لما يتمتع به من سمعة عالية على صعيد فنه الروائي فحسب، وانما على صعيد تطور او تحول رؤيته الفنية التي بدأها بروايته الفذة «الاشجار واغتيال مرزوق» وواصلها برواياته المتعاقبة «قصة حب مجوسية» «حين تركنا الجسر» «شرق المتوسط» «النهايات» وأخيراً وليس آخراً الجزء الأول الذي يحمل عنوان «التيه» من روايته الكبيرة «مدن الملح».

واذا كان منيف قد اشترك مع جبرا ابراهيم جبرا في كتابة رواية مشتركة هي «عالم بلا خرائط» التي اثارت لغطاً واسعاً لدى المثقفين العرب، فان روايته الجديدة «مدن الملح» ستثير، فيما اظن لغطاً اوسع مما اثارته رواية «عالم بلا خرائط» لجملة اسباب، منها انها رواية ذات نفس ملحمي تذكر بروايات اوائل القرن، ومنها طبيعة الفن الاسلوبي السردي الذي اوغل في البحث عن تفاصيل ظاهرة، هو ادرى بمكنوناتها ومكوناتها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، تحصلت لديه من خلال تجربته كخبير نفطي واقتصادي، ومن خلال تحديده لملامح المجتمع فيها قبل وبعد النفط.

يقول جبرا في كلمته عن الرواية مخاطباً مؤلفها بعد ان قرأها مخطوطة قبل طبعها: «لا اظن ان كاتباً عربياً روائياً او غير روائي كتب في الماضي شيئاً يقارب ما كتبت في هذه الرواية، وبعد ان كتبتها، لا اظن ان كاتباً عربياً سيجرؤ على ان يكتب شيئاً مثلها في المستقبل»، ثم يحدد بعد ذلك، بعضاً من خصائص هذا النص الروائي: «التأني، الاسترسال، الاتساع المستمر.. تسجيل فترة من تاريخ المجتمع العربي المعاصر، الانتقال الصعب والموجع من البداوة الى النفط..»، وهذه الخصائص التي تتوفر عليها الرواية، هي من الاتساع، بحيث يمكن ان تدرج الرواية ضمن تيار الرواية الملحمية، من حيث الشمولية وتنامي الشخصيات، وتصاعد الاحداث، بما يخلق معادلات موضوعية لكل اتجاه من اتجاهاتها.

الرواية بعد هذا، على الرغم من وفرة شخوصها، وتعدد حالاتهم، ورصد سلوكهم المجتمعي، هي رواية مكانية، تنبيء عن ذلك احداثها وعناصرها، غير ان المكان، على الرغم من سعته، عجرة، حران، البحر وغيرها من الامتدادات المكانية، تظل غائمة، غامضة، لأنها، ربما، «مدن» صحراوية لا خصائص لها، وربما ايضاً، لأنها مدن «ملحية» ليس لها تاريخ ولا أحد، حتى من سكانها، يعرف اوائلها من اواخرها، فهي مدن مسطحة، انفلقت فجأة، لتندثر يوماً ما، بذات السرعة التي بنيت بها، دون تخطيط لهندسة المدن، ودون برامج تنموية، ودونما دراسة للنمط السكاني فيها.

اما شخوصها، فان الوصف السردي ابتلعهم، واذاقهم قسوة الرؤية التي تحكمت في كتابة النص، فهم موصوفون من الخارج، منهمكون في الحدث الطاريء الذي سلبهم حياتهم الاليفة التي اعتادوها ولعل ابرز مثالين هنا شخصية «متعب الهذال» الغائب الحاضر في الاذهان، وشخصية «هاجم» الذي تسلبه «التكنولوجيا» عافيته!

وبعد، فاذا كنت اجد ان اقرب اعمال منيف اليّ هي «الاشجار»، فان «مدن الملح» رواية من طراز خاص، وذات نكهة نفتقدها في العديد من الاعمال التي تصدر الآن. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أحمد رامي في «الأوديسية»

العـدد الثلاثـون من المجلة الشعريـة الشهرية «الاوديسية» صدر مؤخراً من بيروت وفيه عدة قصائد لعدد من الشعراء العرب والاجانب.

انطونيو غالا من اسبانيا يكتب «البكاء على غرنـاطة»، وسعيـد عقـل «أميرة» وخريستو نجم «الكتابة على كل البحور» وعبد الرحمن الـربيعي «الشفيعة انت»، وقاسم حداد «افضح الليل في الشـرق» وانعـام الاشقر «نسر مسجـون»، وعبـد الستار سليم «الشتاء ومفـردات المعجم» وغيرهم من شعراء الاوديسية.

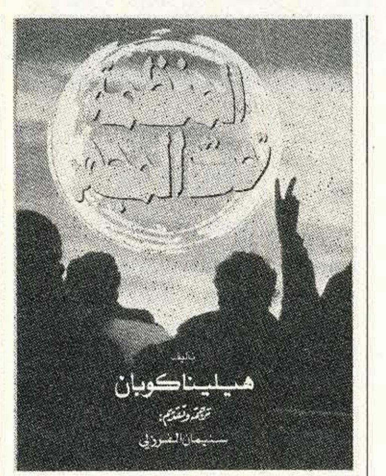
اما مخطوطة العدد فللشاعر المصـري احمد رامي مهدت لها المجلة بالكلمة التالية: «في النصف الثاني من الستينات حولت الأديبة اللبنـانية ايـريزا المعـوشي منزلها الى صالون ادبي كان يتحلق فيه كبار الشعراء والأدباء اللبنانيين، في طليعتهم امـين نخلة، انطـون قـازان، جـورج غريب، يوسف ابراهيم يزبك وسواهم، وغالباً ما كان هذا الصالون يضم اعلام شعر وادب من غير لبنان، ابرزهم احمد رامي، صـالح جـودت، حـافظ جميل وآخرون، وكانت تتحـول الجلسات الى مساجلات، لو تم تسجيلها لأغنت سجل الأدب بالجديد النادر، من تلك الحقبة، نقطف لهذا العدد هذه القصيدة التي كتبها احمد رامي وتركها لصاحبة الدار وهي لا تزال غير منشورة». يقول رامي:

دعـتـني الى عـشـهـا الـنـاضـر
عـلى شـفـة الـجـدول الـهـادر
أشـم عـبـير الجـنى والـورود
وأقـطـف من غـصـنـها الـعـامر □

«المنظمة تحت المجهر»

ضمن اتفاق خاص مع جامعة كامبردج البريطانية حصلت مؤسسة هاي لايت في لندن على حق نشر طبعة عربية من كتاب هيلينا كوبان، الكاتبة البريـطانية، عن منظمة التحرير الفلسطينية، وهـو كتاب صدر أصلاً عن جامعة كامبردج المعروفة بموضوعية اصداراتها من الكتب.

يتناول الكتاب الذي نقله الى العربية الكـاتـب والصحـافي اللبنـاني سليمـان الفرزلي، الخلفيات التاريخية لقيام منظمة التحرير الفلسطينية ونشوئها والحركات الرئيسية فيها وابرز القياديين الفلسطينيين في مسيـرتـها، ولقـد جمعت الكـاتبـة البريطانية معلوماتها الدقيقة من مصادر معلوماتها الاساسية فقـد امضت سنوات طـويلة في بيـروت، وزارت اكـثـر من عاصمة عربية بغية توثيق وجمع معلوماتها عن المنظمة.



المنظمة تحت المجهر.. الطبعة العربية

يقدم ناشر الكتاب، الطبعة العربية، مشيراً الى ان الكتاب «اول تحليل سياسي شامل لمنظمة التحرير الفلسطينية يظهر باللغة الانكليزية منذ مطلع السبعينات

لأن ظـروف عمـل الكـاتبـة في بيروت كمراسلة صحافية من ١٩٧٦ الى ١٩٨١ اتاحت لها ان تصل الى مصادر المعلومات، والوثائق الأصلية حول الموضوع اكثر مما اتيح لأي باحث غـربي آخـر للحـركة الفلسطينية. □

«الطليعة الأدبية»

عدد جديد

العـدد الجـديد من مجلة «الـطليعـة الأدبية» التي تعنى بأدب الشباب، صدر حافلا بمجموعة من القصـائد والقصص التي يكتبها الادباء الشباب في العـراق والوطن العربي.

يترأس تحرير المجلة القاص خضير عبـد الأمير، وقـد سعت المجلة الى نشر ملف في كـل عدد منها لشاعر او قاص شاب، وقد خصص ملف هذا العدد لعدد من القصـاصـين الـطلبة في كلية الآداب بجامعة بغداد.

من كتّاب العدد، شعراء وقصاصين، عمار يوسف المطلبي، سمير اسماعيل، غني العمار، عبد الـرضا عبد الحميد، فاضل عزيز، عبد الجبار الجبوري، كمال عبد الرحمن وغيرهم.

في العدد مقابلة مهمة مع الشاعر حميد

مجلة «الطليعة الأدبية»

سعيد تحت عنوان «البحث عن خارطة الشعر لدى جيل ما بعد السياب»، وتتأتى اهمية هذا الاستفتاء من حاجة الشعراء الشباب للوقوف على تجارب شعراء اسبق منهم في ميدان الابداع. □

التوأم..
فيلم فرنسي جديد

بيار ريشار الممثل الفكاهي الفرنسي المعروف تقدم له صالات السينما الباريسية فيلمه الكوميدي الجديد «التوأم».

الفيلم من اخراج ايف روبرت ومن تمثيل جون بيار كالفون وكاميلا مور واندريه فورول وعن رواية تومومش لمؤلفها دونالد ويستالك.

اشتركت في كتابة السيناريو الى جانب المخرج، اليزابيت رابينو وكتب حوار الفيلم بوريس بيرجمان. □



ملصق الفيلم

محاضرة عن القطب الشمالي

عدنان محمد رجا الباحث في مركز الدراسات القطبية بباريس ألقى محاضرة تتضمن انطباعاته ونتائج رحلته العلمية الى جزيرة شعالبارد في القطب الشمالي وقد تضمنت المحاضرة التي اقيمت في قاعة رويوم دي فرانس فيلماً سينمائياً صوّره الباحث في الجزيرة القطبية مع عدد من السلايدات الملونة.

الجدير بالذكر ان رجا اول عربي يزور القطب الشمالي لأغراض علمية وقد امضى شهراً كاملا في ربوع القطب وسط ظروف مناخية قاسية. □

حكايات دبلوماسية

يحدد مؤلف كتاب «حكايات دبلوماسية» منذ البدء، ان «هذه الحكايات ليست مجموعة قصصية بالمعنى الدقيق، ولكنها ايضا ليست مجموعة من المقالات عن بعض الحوادث الدبلوماسية، ولا هي من قبيل المذكرات التي يكتبها الدبلوماسيون عن حياتهم ومشاهداتهم، فهي تلم من كل هذه الأشياء بطرف مع عناية بالسرد القصصي حيثما كان ذلك ممكناً»..

مؤلف الكتاب هو المؤرخ العراقي نجدة فتحي صفوة، صاحب الدراسات المعروفة، وقد صدر كتابه الجديد هذا عن الدار العربية للكتاب في بغداد، وفيه «قصص حقيقية ليست فيها اضافة من بنات الخيال ولا تلاعب في الوقائع، وقعت لدبلوماسيين سميتهم باسمائهم، وصغتها باسلوب لم اسمح فيه لقواعد الكتابة القصصية ان تحور شيئا من وقائعها ولا للحقائق التاريخية والاحداث الجافة ان تشوه شكلها القصصي». □



حكايات دبلوماسية ـ الغلاف

طب الفقراء والمساكين

بتحقيق وشرح وتعليق الدكتور سلمان قطاية صدر مؤخراً كتاب «طب الفقراء والمساكين» لابن الجزار القيرواني، الذي يعتبر احد الكتب الثرية في ميدان الطب العربي، لما يحفل به من علوم جمعها احمد بن ابراهيم بن الجزار القيرواني الذي يحتفل العالم اجمع هذا العام ١٩٨٤م، ١٤٠٤ للهجرة، بمرور الف عام على وفاته.

يقدم الدكتور قطاية هذا الكتاب قائلا: [ولقد احببت ان اجدد مرة اخرى محبتي ووفائي لشعب تونس الشقيق فقمت بتحقيق هذا الكتاب وذلك مساهمة مني في المهرجان الألفي وأشكر «مخابر ميرك ـ شارب ـ اندوم ـ شيبريه» التي تكرمت فأخذت على عاتقها طبع وتوزيع هذا الكتاب].

الكتاب، بعد ذلك غني بالصور الفريدة المأخوذة عن امهّات الكتب المخطوطة والمحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس. □

رسوم من لبنان في باريس

الدكتور احمد كاشف المستشار الثقافي في سفارة جمهورية مصر العربية بباريس وزع على الصحافيين العرب في العاصمة الفرنسية بطاقات دعوة لحضور معرض مجموعة الفنانين اللبنانيين الذي يقام الآن في المركز الثقافي المصري في السان ميشيل، احد اكثر الشوارع حركة في باريس.

الفنانون اللبنانيون الذين شاركوا في هذا المعرض هم: عدنان خوجة، عبد اللطيف بارودي، الياس ديب، فاضل زيادي، فيصل سلطان محمد الحفار، ومحمد عزيز.

يتيح المعرض فرصة التعرف على ابداعات عدد من الفنانين اللبنانيين في ميدان الفن التشكيلي، وهمومهم الفنية المشتركة، ورؤيتهم الابداعية على صعيد اللون والفرشاة. □



انطونيو غالا



سعيد عقل



حميد سعيد

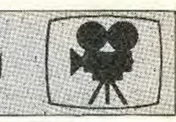


بريشة صبيح كلش

بيار ريشار



المرأة الجزائرية في افلام آسيا جبار



سينما المرأة العربية في تطلعاتها الجديدة

اغلب الافلام التي اخرجتها المرأة العربية تركزت على .. القضية الفلسطينية، وقضايا التحرر في الوطن العربي والعالم.

المرأة العربية مخرجة سينمائية، موضوع مثير للبحث والمناقشة نظراً لأهميته الخاصة. فقد ظل المجال السينمائي محتكراً على الرجل بشكل عام. الا ان المرأة العربية استطاعت خصوصاً منذ بداية السبعينات اثبات ذاتها كمخرجة، وتحقيق عدة افلام ملحوظة في هذا المضمار.

تعود خطوات المرأة السينمائية الاولى الى بداية السينما المصرية في العشرينات. حيث لعبت المرأة على الرغم من جدة هذا الفن في مصر دوراً طيباً فيما لو نظرنا الى تخطيها للظروف الاجتماعية والسينمائية الصعبة آنذاك. فاطمة رشدي الممثلة المعروفة اخرجت فيلماً وبهيجة حافظ وعزيزة امير حققتا فيلمين. هذه الافلام كانت روائية وتعالج مواضيع عاطفية. الا ان مشاركة المرأة في عملية الانتاج كماري كويني وآسيا كان مستمراً وذي حجم اكبر. ثم جاءت المحاولة المعروفة الوحيدة للممثلة ماجدة مع «من أحب» سنة ١٩٦٦ والمقتبس عن الفيلم الأميركي «ذهب مع الريح» فكان عملية استنساخ اكثر من محاولة ابداع حقه يطغو عليه العواطف الميلودرامية البائسة.

شاهد الواقع

وكان يجب انتظار السبعينات لنشاهد بداية جيدة للسينما التسجيلية على ايدي بعض النساء حيث انطلقت الحركة في عدة بلدان عربية اهمها لبنان والجزائر ومصر وفلسطين المحتلة. من لبنان نبيهة لطفي وجوسلين صعب وهيني سرور ورندة الشهال. من الجزائر الأديبة آسيا جبار وفايزة سعد. من مصر اسماء البكري وعطيات الأبنودي وليلى ابو يوسف ومنى مجاهد. من تونس سلمى بكار ومن فلسطين خديجة ابو علي.

اول ما يلاحظ على سينما المرأة العربية المعاصرة هو الاهتمام بمشاكل الواقع العربي اليوم بكل تناقضاته وقسوته. ونرى هذا الاهتمام يبتعد عن المشاكل العاطفية الساذجة والسطحية المعالجة ـ كما في العديد من الافلام المصرية ـ ليعانق مجالاً ارحب هو حياة الناس الحقيقية ومصيرهم. اضافة الى ان المواضيع المطروحة متباينة وتمتد في مجالها الجغرافي من اقصى الجزائر الى الخليج العربي. فقد بدأت نبيهة لطفي في عام ١٩٧٢ وقبل بقية زميلاتها المخرجات في لبنان فيلمها «صلاة» في مركز الافلام التجريبية في القاهرة حيث درست في المعهد العالي للسينما.

لكن الفيلم الأول لنبيهة والذي يلتقي مع الواقع بتماس حاد يبقى الفيلم الذي بدأته في ١٩٧٥ في مخيم تل الزعتر عن المرأة الفلسطينية العاملة والذي أسمته «لأن الجذور لن تموت». ثم بعد ابادة تل الزعتر تغير المخرجة موضوع الفيلم بفعل الاحداث وتسميه «قصة ما حدث في تل الزعتر» عارضة فيه واقع ما حل في هذا المخيم المليء بالبشر من خلال شخصية المرأة الفلسطينية ومعاناتها وما قامت به خلال وبعد المذبحة. ويكمن ذكاء نبيهة في استطاعتها البقاء على مستوى تطور الاحداث وتغيير موضوع فيلمها في اللحظة المناسبة. كما انها وبكل هدوء وحزم ترفض العرض التقليدي للمشكلة الفلسطينية الذي يثير الحسّ الميلودرامي والتعاطف البكائي.

انطلاقة الفيلم الأول

اللبنانية جوسلين صعب هى اول من اخرج فيلماً عن الحرب الأهلية اللبنانية «لبنان في الدوامة» سنة ١٩٧٦. وهي في ذلك قد سبقت الرجل. وقد اثار هذا الفيلم اهتمام الصحافة الفرنسية ويلاحظ فيه تأثره بمهنة جوسلين كصحافية حيث اسلوب المقابلة والصورة والتعليق. شاركت جوسلين بفيلمها هذا في مهرجان بغداد الدولي الثاني لأفلام وبرامج فلسطين عام ١٩٧٦ وفازت بجائزة «اتحاد نقاد السينما العرب».

وجاء فيلمها الثاني «مدينة الموتى» عن لبنان أيضاً بالأسلوب الصحافي ذاته. الى ان حققت فيلماً نوعياً مع «بيروت لم تعد» الذي امتاز بحسه السينمائي الشاعري.



رندة الشهال .. الواقع تسجيليا



وتوالت افلامها عن الحرب اللبنانية «جنوب لبنان قصة ضيعة محاصرة»، «حديث مع ريمون»، «اطفال الحرب». الا ان جوسلين لم تكتف بالبقاء في لبنان، بل كأي سينمائي تسجيلي حقيقي وكالقليل من السينمائيين الرجال سافرت الى عدة بلدان عربية لتصوير افلامها.

اخرجت فيلماً عن الصحراء الغربية اسمه «الصحراء لا تتباع» وآخر عن احتلال الجولان وآخر عن الأكراد في العراق. كما اهتمت بفلسطين فأخرجت «المرأة الفلسطينية»، «المنتحرون»، «الفلسطينيون يتابعون». واسلوبها في عموم افلامها يمتاز برغبتها الجادة في عدم



اتخاذ فكرة تفرضها على الجمهور المشاهد بل في عرض كافة وجهات النظر لكي يبلور الجمهور فكرته. غير ان مواقفها تبقى وطنية واضحة. ولم تستطع جوسلين تحقيق رغبتها في اخراج فيلم روائي سنة ١٩٧٩ في بيروت. اذ كانت قد وضعت بذلك لبنة جيدة في صرح السينما اللبنانية الحديثة. واليوم تعيش جوسلين في باريس وننتظر منها عطاء مستمراً.

نحو الخليج العربي

ومن لبنان أيضاً انطلقت هيني سرور الى الخليج العربي لتحقيق اول فيلم على النطاق العالمي عن ثورة ظفار سنة ١٩٧٤ اسمه «دقت ساعة التحرير برّه استعمار». عرضت فيه هيني بشاعة الاستعمار البريطاني ثم الاميركي في محاولتها ابقاء هذه المنطقة الحساسة في حالة جهل مطبق. ثم كيف جاءت ثورة ظفار لتعمل على تغيير هذا الواقع التعس في جميع المجالات ومنها وضع المرأة. في هذا الفيلم وبامكانات متواضعة استخدمت هيني بدراية عناصر السينما التسجيلية كالتعليق واللقطات الحية. ثم قامت بعد ذلك باخراج فيلم عن وضع المرأة العربية اسمه «ليلى والذئاب». وهيني فنانة نشطة مثقفة درست السينما في باريس وحبذا لو كانت قد استمرت في الاخراج.

اما رندا الشهال فهي اصغر مخرجات لبنان وقد برزت في فيلمها «خطوة خطوة» الذي استغرق العمل فيه سنتين ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨. وعنوان الفيلم تسمية ساخرة مأخوذة من سياسة الاميركي كيسنجر «خطوة خطوة». طول الفيلم ساعة وثلث ويعتمد اسلوب التحليل السياسي لكافة اوجه المشكلة اللبنانية ابتداء من تاريخ لبنان السياسي الى الطائفية والصراع الطبقي وعلاقة لبنان والشرق الاوسط بالعالم. اسلوب اخراج الفيلم يعتمد ايضاً على عناصر السينما التسجيلية كالمقابلة والصورة. وعلى الرغم من ان الجمهور العربي الواسع لا يعرف هذا الفيلم الا انه كان قد شارك في مهرجانات عديدة سنة ١٩٧٨ منها مهرجان نيمور في بلجيكا حيث فاز بجائزة الصحافة. كما قامت رندا باخراج فيلم اسمه «بيروت ايام زمان» يعتمد الصور الفوتوغرافية القديمة لبيروت. وقد درست رندا الاخراج السينمائي في باريس أيضاً ويلاحظ ان اسلوبها متأثر بعناصر معروفة في السينما التسجيلية العالمية لكن هذا لا يمنع بالطبع امكانية وصولها مع مرور الزمن وصلابة التجربة الى اسلوب خاص متميز.

تجارب متواصلة

وفي الجزائر احتلت الأديبة السينمائية آسيا جبار مكاناً طيباً مع فيلمها الأول «نوبة نساء جبل شنوا» عام ١٩٧٨ والذي قام بانتاجه التلفزيون الجزائري. وآسيا أديبة من جيل ما بعد الثورة لها مؤلفات عديدة بالفرنسية منها «أطفال العالم الجديد» و«الذين فقدوا الصبر». تقول عن فيلمها «انه اول فيلم طويل لي، وضع في نسختين واحدة عربية والثانية فرنسية. استغرقني انجازه عاماً ونصفاً من البحث ولا سيما على مستوى الموسيقى». وتضيف: «ان نوبة النساء تعني حكاية النساء اليومية. ولكن النوبة أيضاً هي نوع من الموسيقى الكلاسيكية المسماة (الاندلسية) بحركاتها الايقاعية المحددة». وتقول ايضاً «لقد شئت ان يحكي الجانب الروائي منه قصة امرأة جزائرية متزوجة ولها طفل، تعود الى مسقط رأسها. اما الجانب التسجيلي فيأتي عبر نظرة تلك المرأة حيث تتيح لنا فرصة اكتشاف نساء المنطقة والالتقاء بست نساء يحكين مقاطع من حياتهن الخاصة. فنعود الى الماضي عبر ما يروين وعبر ذكريات المرأة».

نلاحظ في اقوال آسيا هذه رغبتها في ايضاح دور المرأة الجزائرية خلال الحرب. ليلى السيدة البرجوازية التي تعود للوطن بعد ان كانت في المنفى خلال الحرب هي الوسيلة للكشف عن ذلك عبر لقاءاتها مع سيدات جبل شنوا. واسلوب آسيا السينمائي اسلوب هادىء يمتاز بالوصف ويدل على صلاتها الأدبية. وهي في فيلمها تمزج بين الشكل الروائي عبر القصة وبين الشكل التسجيلي عبر واقع الجبل. كما اهتمت كثيراً بتفاعل عناصر ثلاثة هي الصورة ـ الموسيقى ـ الكلمة، مما اكسب الفيلم جواً خاصاً مركزة في الوقت ذاته على الوجود المشرق والحي للمرأة في كافة اللقطات... ان دخول الأديبة آسيا مجال السينما يضيف لسينما المرأة العربية مجالاً جديداً مهماً. فهي تفتح باب السينما التجريبية الذاتية معطية نموذجاً حياً للجزائر ولبقية الوطن العربي.

ومن انتاج التلفزيون الجزائري ايضاً قامت الجزائرية فايزة بن سعد باخراج فيلمها الأول «تقرير المصير». تعالج فيه حق الشعوب في تقرير مصيرها في آسيا وأفريقيا وأميركا وتربط ذلك بقضية الشعب الفلسطيني. ان اهتمام فايزة بموضوع حساس كهذا يدل على مستواها الفكري المتقدم. فهي كأخواتها في لبنان والجزائر مثلاً تربط بذكاء بين الفن والسياسة رافضة شكل السينما العاطفية التقليدية.

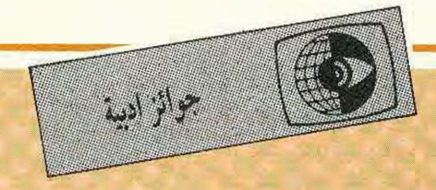
اما افلام السينمائية المصرية عطيات الابنودي فتعكس بدورها الواقع المصري الحديث بحب وتفهم كبيرين. واسلوبها يمتاز ايضا برفضه للرومانسية في الطرح. وقد بدأت في اخراج افلامها القصيرة منذ عام ١٩٧٠. ويلاحظ اهتمامها بالناس البسطاء وعكسها لافراحهم واحلامهم والامهم. حتى الاطفال الذين يضطرون للعمل لكسب قوتهم عرضت مشاكلهم. وفي فيلمها «بطاقة عودة الى القاهرة» عرضت مشكلة الطلبة المصريين الذين يقومون بالعمل في اية مهنة في لندن ومهما كانت سيئة الأجر من اجل عدم الرجوع الى الوطن. وقد حصل فيلمها الأول «حصان الطين» على ثماني عشرة جائزة وشهادة تقديرية من المهرجانات المختلفة رغم ما فيه من ضعف تقني نتيجة صعوبة الظروف الانتاجية.

وبدأت أول مخرجة فلسطينية خديجة ابو علي باصرار وتحد باخراج فيلمها الأول عن نضال المرأة الفلسطينية. تحاول فيه ابراز هذه المرأة رغم كل صعوبات وقسوة واقعها. فيلم خديجة من انتاج الوحدة السينمائية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وقد نشأت علاقتها الصميمة بالسينما لعدة اسباب منها شعورها بحاجة الوحدة الماسة لعناصر سينمائية جادة ومنها ايمانها بالسينما المقاتلة.

المستقبل والمرأة المخرجة

واليوم والوطن العربي يسير نحو تغييرات جذرية لا بد من الانتباه الى ضرورة مشاركة المرأة الفعلية في كافة المجالات لا سيما في مجال السينما الذي يعد من اهم الوسائل الفنية والاعلامية العميقة الصلة بالواقع. لقد لعبت التقاليد المتأخرة والاوضاع السياسية الضيقة دورها الرئيسي بعدم فسح المجال امام المرأة للعمل والعمل الفني بالذات. مما ادى الى تأخرها في ولوج عالم الابداع السينمائي كمخرجة. ومن الضروري خلق تقاليد عمل سينمائية راسخة في هذا المضمار الحيوي. ومن المؤكد ان اتجاه المرأة منذ بداية السبعينات نحو السينما التسجيلية يدل على الوعي والنضوج الفني والسياسي الا ان ذلك لا يكفي، ويبقى الطموح هو في دخولها ايضاً، عالم الاخراج الروائي، وعدم اكتفائها بانتاج بعض الاعمال الروائية النادرة كما في مصر. لأن الفيلم الروائي يحوي كلفة سينمائية على امكانات للتعبير عن الانسان وبلا حدود. □

د. سعدي يونس بحري



منشق آخر يحصل على جائزة نوبل ١٩٨٤ للآداب!!

التشيكوسلوفاكي سيفرت: اغفروا لي.. لقد شارفت النهاية

القرار الذي اتخذته الاكاديمية الاسوجية بمنح جائزة نوبل للآداب هذا العام للشاعر التشيكوسلوفاكي ياروسلاف سيفرت أثارت تساؤلات كثيرة في الأوساط الثقافية والاعلامية حول العالم. وكان متوقعاً ان ينالها البريطاني غراهام غرين او الايطالي البرتو مورافيا او الالماني غونتر غراس. الا ان لجنة نوبل ارتأت اعطاء ابرز جائزة ادبية في العالم، وقيمتها المادية نحو مئتي الف دولار، لهذا الشاعر البالغ الثالثة والثمانين الذي يُعالج حالياً من ازمة قلبية في احد مستشفيات براغ، عاصمة بلاده.

والتحفظ الذي اثارته الاوساط الثقافية حول سيفرت هو انه يكاد يكون غير معروف خارج بلده. ومن اصل مجموعاته الشعرية البالغة الثلاثين، هناك اثنتان فقط نُشرتا في الولايات المتحدة من قبل مؤسستين محدودتي النطاق، احداهما جمعية تشيكية في مدينة نيويورك.

والمعروف ان لجنة نوبل لا تناقش قراراتها مع أحد، ولا تقبل اي شكوى او احتجاج. وهي لا توضح دوافع اختيارها امام الملأ. لذلك سارع النقاد الى القول بأن وراء اختيار سيفرت اهدافاً سياسية، وان الاكاديمية الاسوجية ربما شاءت تكريم الرجل لمقاومته الرقابة الشيوعية وتضييق حرية المثقفين في اوروبا الشرقية. لكن المرء لا يدري، والحالة هذه، لماذا لم يقع الاختيار على منشقين اكثر تطرفاً من سيفرت، ومنهم الروائي المنفي ميلان كونديرا والكاتب المسرحي فاتشلاف هافيل.

وكان سيفرت قد قاوم النظامين النازي والشيوعي في الماضي. لكن نظام بلاده اليساري قبله داخل البلاد، وان منع نشر اعماله طويلا. ويقول الاديب التشيكي المهاجر جوزف سكفوريتشكي عن سيفرت: «انه واحد من شعراء الشعب. والحكومة تمقته، لكن المواطنين يجلونه. وهو متقدم في السن ومعتل الصحة. وشهرته تمنع السلطات من ايذائه».

ولد سيفرت عام ١٩٠١ في بيئة فقيرة.


سيفرت.. صورة له في المستشفى

ونشر مجموعته الشعرية الاولى، «مدينة دامعة»، وهو في التاسعة عشرة. وبعدما كان يدين بالمثالية الشيوعية، حملته رحلتان الى الاتحاد السوفياتي خلال العشرينات على تبديل رأيه. ونفي خارج بلاده عام ١٩٢٩ عندما تحدى قيادة ستالين الحزبية.

وكان لرحلاته الى باريس، ولا سيما الى الضفة اليسرى من نهر السين حيث تكثر الأندية الشعرية والفكرية، اثر كبير في شعره. وتأثر بشعراء فرنسا الطليعيين من امثال غيوم ابولينير واندريه بريتون. واكتسب سمعته كشاعر طليعي في اواخر العشرينات وفي الثلاثينات. لكنه عاش من كتابته الصحافية. وخلال الاحتلال النازي لبلاده، كتب اشعاراً وطنية تناقلها الناس على اوسع نطاق. واستمر نقده للسلطات الحاكمة بعد تسلم الحزب الشيوعي السلطة عام ١٩٤٨. وفي ازمة ١٩٦٨، حين احتلت القوات السوفياتية تشيكوسلوفاكيا، ترأس سيفرت اتحاد الكتاب لكي يتسنى له لعب دور فعّال في المقاومة.

وعلى اثر ذلك، احجمت السلطات التشيكية عشر سنوات عن نشر شعر سيفرت. الا ان قصائده تنقلت في الاوساط الشعبية. ولما اصبح على عتبة الثمانين، عاودت السلطات نشر اعماله، واكتسب الشهرة من جديد.

وحين قصده سفير السويد الى مستشفاه في براغ ليبلغه عن نيله جائزة نوبل، بدا على وجهه ارتياح لم يخف تعبه وضعفه. وسئلت زوجته ماري، البالغة الخامسة والثمانين، عما اذا كانت سعيدة بالأمر، فقالت: «اظن ان سعادتي تكون اكبر لو كان في صحته الطبيعية». وحول التعويض المادي، قال سيفرت: «من الجميل ان يصير المرء صاحب ملايين. ولكن لا حاجة بي الى هذا المبلغ، وسأوزعه على اولادي».

وياروسلاف سيفرت شاعر غنائي. وهذا مقطع من احدى قصائده:

«قريباً يقرع الموت الباب ويدخل.
في تلك اللحظة
سأحبس انفاسي برعب مرتبك،
ثم انسى ان اتنفس من جديد».

ومن قصيدة اخرى:

«الى ملايين الاشعار في العالم،
اضفت القليل القليل.
وانا اعرف ان شعري هذا
لا يحوي من الحكمة
اكثر مما يحويه صداح عصفور.
فاغفروا لي.
لقد شارفت النهاية». □

مشهد من المسرحية

عالم المسرح

فرقة المسرح القومي العراقي تعرض في القاهرة:

حكايات العطش والأرض والناس

القاهرة ـ خاص:

زارت القاهرة مؤخرا فرقة المسرح القومي العراقي لتقديم احد اعمالها المسرحية «حكايات العطش والارض والناس» من تأليف واخراج قاسم محمد وهي كما كتب المخرج حالة مسرحية تتحدث عن حالات حياة سكان مدينة حدودية، في سيناريو حالتنا المسرحية هذا، نستوحي مادته الدرامية من مجموعة من القصائد العامية، عراقية ومصرية، ومن عدد من الصحف العراقية، وكذلك من احداث واقعية، حدثت لسكان عدد من المدن الحدودية العراقية، التي تعرضت ـ شأنها شأن مدن حدودية عربية اخرى متشابهة في المعاناة والحياة والمواقف ـ لهجمات من اعداء الامة، في مختلف الازمنة.



في نص هذا السيناريو، نحن امام حالة مسرحية، لا تخضع - نصا وعرضا - للاساليب التقليدية وقوانينها الفنية، وبالذات تلك الصارمة منها، لكن الشيء الاكيد، هو ان هذه الحالة المسرحية قوانينها الخاصة المستمدة من بعض اصول الفرجة الشعبية المحلية ذات الاصول والجذور الدرامية، فهي تمثل أحيانا، وتغنى احيانا، وتسرد سردا مجردا حينا آخر. ولا بد منا التنويه هنا، ان هذا السيناريو مفتوح، يقبل الاضافة والتغيير، حسب تطورات الاحداث وتبدل الامكنة والازمنة، ويقبل كذلك كل ما يكتشفه رواة ومعالجو العرض، وقد اضاف مُؤدّو هذا العرض الشيء الكثير، واسهموا اسهامات مختلفة، في بنائه، اثناء التمارين واثناء العرض والتي تمت في مسرح مغلق، وفي مستشفى عسكري، وفي معسكرات لتدريب المقاتلين المتوجهين الى الجبهة.

هذا وقد قدم الفرقة الفنان المصري سعد اردش حيث قال ان فرقة المسرح القومي العراقي وقاسم محمد يعتبران اشراقة في المسرح العربي حيث يحاول ان يقدم ما نسميه المسرح الاحتفالي وهو حلمنا جميعا، وقد شاهد العرض جمهور كبير من المصريين والعراقيين المقيمين في القاهرة والعديد من المهتمين بالمسرح العربي ومع بعض اعضاء فرقة المسرح القومي كان لنا هذا الحوار.

فوزي مهدي.. الكوميديا

الفنان فوزي مهدي وقد تحدث معنا حول تجربته المسرحية فقال.. قبل ان اقوم بالعمل في المسرح القومي عام ١٩٦٧ كنت امارس الفن من خلال الاذاعة والتلفزيون وبعض الفرق الاهلية وعمري الفني الآن ٢٧ سنة.

■ وما هي اهم الاعمال التي قدمتموها للمسرح والتلفزيون؟ وموقف الفنان في تصورك بالنسبة للواقع الذي يعيش فيه؟

- هناك اعمال كثيرة تزيد على ١٠٠ مسرحية والعديد من الاعمال المسلسلة اما السينما فرصيدي فيها قليل لا يتجاوز الاربعة افلام هي «يوم آخر» و«النهر» و«الرأس»، و«فائق يتزوج». واما عن موقف الفنان، اقول انه يعبر عن الحياة بشكل فني وبشكل جميل حيث ان الفن من اهم الاشياء التي تغير وتدفع بالانسان الى التقدم والى التحضر، ولو نظرت الى مسيرتي الفنية لوجدتني اسعى الى ذلك حين كنت امارس التمثيل في الاذاعة وتخرجت من اكاديمية الفنون الجميلة ولاتساع الدور الذي اود الوصول اليه مارست الاخراج واخرجت العديد من الاعمال للمسرح القومي العراقي، وايضا للفرق الاهلية، وانا معروف في العراق وفي كل مجالات العمل التمثيلي بالممثل الكوميدي:

■ من المعروف ان الاعمال الكوميدية لها تأثير اقوى من الاعمال التراجيدية، وان الكوميديا في بعض المجتمعات تلعب الدور الخطر في التأثير ودفع المشاهد الى التلاحم مع القضايا التي يمر بها الوطن؟

- انا عندي رأي في هذا المجال حيث اقول انه مع الاسف، الاعمال الكوميدية في المنطقة العربية تعتبر اعمالا محلية حيث انها لا تعكس الا الاوضاع الاقليمية وايضا ينحصر تأثيرها داخل القطر الواحد، فأنا احلم بالكوميديا العالمية بمعنى، تلك الاعمال التي تخرج من اي قطر فتصبر مؤثرة في جميع الاقطار وتكسر تلك الحدودية المصطنعة ومثلا عندما كانت الكوميديا في مصر موجهة لخدمة القضايا الحياتية التي تمر بها البيئة والحياة المصرية مثل اعمال الريحاني والعديد من زملائه والمعروف ان العديد من الاعمال المسرحية قد منعت واقفل المسرح ولو لاحظنا شخصية كشكش التي كانت على المسرح المصري هي بالفعل كانت تؤثر علينا نحن وهذا ما اتمنى ان اصل اليه، لان الكوميديا تناقش قضايا انسانية وشمولية.

زاهر الفهد.. المسرح اول الفنون

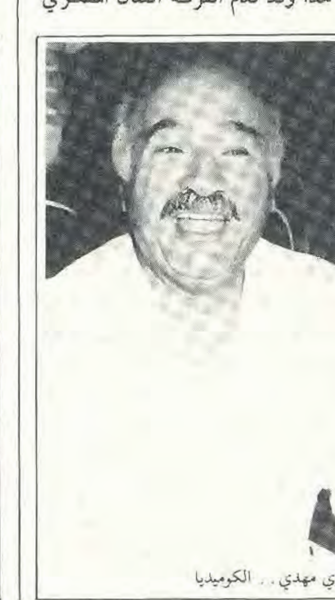
ومع الفنان زاهر الفهد قال: انا من مؤسسي الفرقة القومية وشاركت في معظم اعمالها ومن أهم الاعمال التي شاركت فيها مسرحية «البيك والسائق» التي عرضت في القاهرة في عام ١٩٧٤، والمسرح في حياتي يمثل قضية وجودي لانه اصبح جزء من داخلي ولانني جزء من المجتمع فاستطيع ان اكون حلقة الوصل بين المجتمع وفرع من فروع الفن وهو المسرح والذي كان يطلق عليه «المسرح ابو الفنون» والمسرح ان وصل الى معالجته القضايا التي تشغل الجماهير فهو بذلك قد اتم دوره على اكمل وجه.

وحول سؤال عما اذا كانت هناك متابعة منه للحركة المسرحية في الوطن العربي وخاصة مصر... قال: في الحقيقة لا توجد اي متابعة، نحن ان كنا نتابع الحركة المسرحية في مصر فمن خلال الاعمال التي تقدم في التلفزيون العراقي، وكنت مشتركا في مجلة المسرح التي تصدر في مصر ومن خلالها كانت تتم متابعتي ولكن للاسف انقطعت المجلة عن الوصول اليّ، وحول المسرح العربي والى اين يسير قال: المسرح العربي للاسف الشديد يتجه اتجاها تجاريا والمسرح القومي في مصر، نعلم ان الكتاب والممثلين قد هجروه الى الخليج والكويت للاسف الشديد، لانه في فترة الستينات كان المسرح المصري كوجه مشرق للمسرح العربي، اما نحن فالمسرح القومي يسير في اطار متطور والفنان المسرحي يقاتل الآن بجوار الجندي ودوره لا يقل عن دور المقاتل من خلال الاغنية والانشودة وذلك هو دور الفنان في تصوري.

عواطف نعيم.. التكامل الفني

وفي حديثنا مع الفنانة عواطف نعيم قالت:

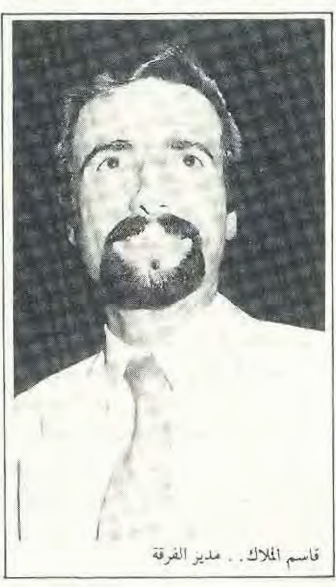
انا خريجة الدراسة الاعدادية والآن طالبة في معهد الفنون الجميلة ادرس الاخراج المسرحي، وانا عضوة في فرقة المسرح القومي منذ عام ١٩٧٢ وشاركت في العديد من الاعمال في التلفزيون والمسرح وقمت خارج العراق بالعمل في اعمال تلفزيونية كسهرات خليجية، والمسرح القومي في تصوري هو الآن



فوزي مهدي.. الكوميديا



عواطف نعيم.. دراسة الفن



قاسم الملاك.. مدير الفرقة



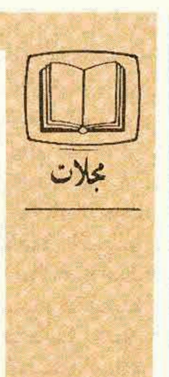
سليمة خضير.. المسرح اولا

يعيش في فترة ازدهاره حيث ان الاعمال التي قدمت في السنوات الاخيرة تقول ذلك، وانا ادرس الاخراج من منطلق التعرف على هذا العالم كي اكون فنانة متكاملة وهذا حلمي وامنيتي.

وقالت الفنانة سليمة خضير انها تعمل مع الفرقة منذ عام ١٩٦٨ وقبل ذلك بسنوات حيث مثلت في سنة ٦٥ مسرحية انتيجونا وبعد ذلك مثلت للتلفزيون والاذاعة التي عملت بها كمقدمة برامج وعن اهم اعمالها في المسرح قالت: مسرحية النخلة والجيران وهي من تأليف غائب طعمه فرهان والتي أعدها قاسم محمد ذلك الفنان الذي دائما ما يغذي المسرح العراقي بالاعمال الجيدة، وانا اتخذ من المسرح ذلك المعبد الذي اتعبد فيه واكون راهبة وصادقة حين امارس العمل على المسرح، وانا في الحقيقة شبه مهاجرة والفنان رصيده حب الجمهور الذي جعلني اكثر حرصا على اختيار الاعمال التي تتناسب مع امكانياتي واتفرغ له كل التفرغ وقد حدث ان عرض علي العمل في احد الاعمال السينمائية والتلفزيونية وايضا احد المسرحيات واخترت العمل في المسرحية ومثلت العراق في مهرجان دمشق حيث كانت مسرحية «حرم صاحب المعالي» وايضا رفضت العمل في مسلسل تلفزيوني بعنوان «الذئب وعيون المدينة» لأمثل أيضا على المسرح حيث كما قلت من قبل المسرح هو معبدي.

قاسم الملاك مدير الفرقة القومية

وفي لقاء مع الممثل ومدير الفرقة قاسم الملاك قال: هذه هي المرة الثانية التي ازور فيها القاهرة حيث حضرت مع العمل الاول في سنة ١٩٧٤ «البيك والسائق» وكانت من اخراج الفنان الكبير ابراهيم جلال وقد قدمت ضمن الاسبوع الثقافي العراقي وهذه هي المرة الثانية حيث نقدم مسرحية «العطش والارض والناس»، من اعداد واخراج قاسم محمد، وتدور احداثها حول قرية على الحدود يقطع عنها الماء وتتعرض للقصف في الحرب وتتكرر مأساتها بمحاولة هجرة البعض وتمسك البعض الآخر بالارض برغم تلك الظروف، وتجمع المسرحية اغاني وفرح ومأساة هذه القرية، وانا في عام ١٩٧٤ كنت امارس الادارة بجانب التمثيل والفرقة تضم ١٢٠ فنانا وفنانة جميعهم من خريجي معهد الفنون الجميلة واكاديمية الفنون الجميلة وقسم منهم خريجو الدراسات العلمية الاخرى وايضا مجموعة المخرجين من الدارسين داخل العراق وفي الجامعات العالمية. □



مجلات





غلاف مجلة «الأقلام». غلاف مجلة «المكتبة العربية»

"الأقلام".. الأدب الحديث
المكتبة العربية.. شؤون الكتب

١ ـ مجلة الأقلام

ان تتخصص مجلة شهرية في موضوعة ادبية او علمية فذلك امر معروف، وهناك العشرات من المجلات المتخصصة في الوطن العربي، غير ان واحدة من هذه المجلات، تستطيع ان تؤكد حضورها الفكري، وباستمرار، مع كل عدد جديد منها، فذلك ليس بالأمر السهل او اليسير، ولكن مجلة مثل «الاقلام» التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد ويترأس تحريرها الشاعر الدكتور علي جعفر العلاق ويدير تحريرها الناقد حاتم الصكر، هي مجلة من تلك المجلات التي تتجدد في كل عدد منها وتواصل حضورها الفكري والابداعي مع كل اصدار جديد، لتكون بحق مجلة «تعنى بالأدب الحديث» كما يشير غلافها الى تخصصها.

ومجلة «الاقلام»، بعد هذا، مجلة مقروءة، بل ومرصودة من قبل الادباء والمثقفين بشكل عام، لأنه من خلالها نستطيع التعرف على خارطة الأدب في بقعة جغرافية واسعة، بالاضافة الى اهتماماتها في نشر نتاجات ادبية ونقدية لادباء ومفكرين من اقطار اخرى، واذا كانت مشكلة التوزيع تقف عائقاً امام وصولها الى ساحات اخرى في الوطن العربي، فان على المجلة ان تسعى بنفسها لأن تصل الى اكبر عدد ممكن من المثقفين، سواء كان عن طريق الاشتراك او الهدايا أو التبادل، وهي وسائل معروفة تعتمدها ادارات المجلات في الوصول الى قارئيها، وهذا هو مبتغى اي مطبوع، خاصة وان هناك الكثير من المثقفين الذين لا يقفون على اعداد مجلة «الاقلام» الا نادراً، وهم عادة ما يتأسفون على عدم انتظام قراءتهم لها.

والعدد الأخير من مجلة «الاقلام» الذي نعرضه للقارىء هنا، غني وحافل بمجموعة من النصوص الأدبية والنقدية والفكرية، ففي حقل دراسات تقدم المجلة:

- ادب الحرب في القرن العشرين للشاعر ياسين طه حافظ وهي محاضرة قدمها في قاعة الرباط ببغداد.
- المعادل الموضوعي مصطلحاً نقدياً للدكتور عناد غزوان.
- النقد الاكاديمي في مواجهة شعرنا الحديث للناقد فاضل ثامر.
- الحوار في الرواية ـ جورج واتسن، ترجمة عباس العويني.
- الزمن النحوي للدكتور مالك المطلبي.
- القصيدة ذات البعد الواحد لماجد السامرائي.

اما قصص العدد فهي قصة من اذربيجان لصمد بهرنكي من ترجمة جلال وردة، وقصة «كوجي ـ تراجيك» ليوسف الحيدري، و«العزلة الموقوتة» لخنائة بنونة، و«سنام الصحراء» لفيصل عبد الحسن حاجم، و«الرجل الأول» لحميد المختار، و«الخضراء» لمصباح بوجبيل، اما القصائد فهي لسامي مهدي وعبد الرحمن الربيعي ومحمد راضي جعفر وجواد الحطاب، مع حوار نقدي اجراه حمزة مصطفى مع الدكتور محسن الموسوي.

ثمة، في العدد، ايضاً، جزء من مذكرات الشاعر يوسف الصائغ، التي يكتبها بشكل متسلسل بعنوان «الاعتراف الأخير لمالك بن الريب» وهو الفصل الرابع من القسم الأول، وهي مذكرات على جانب كبير من الأهمية، في التعرف على المكونات الفكرية الاولى، ومرحلة الطفولة في حياة شاعر كبير مثل يوسف الصائغ.

اما في باب الرسائل والتقارير، فهناك عدة موضوعات يكتبها مراسلو وكتاب

المجلة في الوطن العربي والعالم من مصر والمغرب وتونس وفرنسا والمانيا الغربية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وهي تغطي جملة من احداث الساعة الثقافية والفكرية.

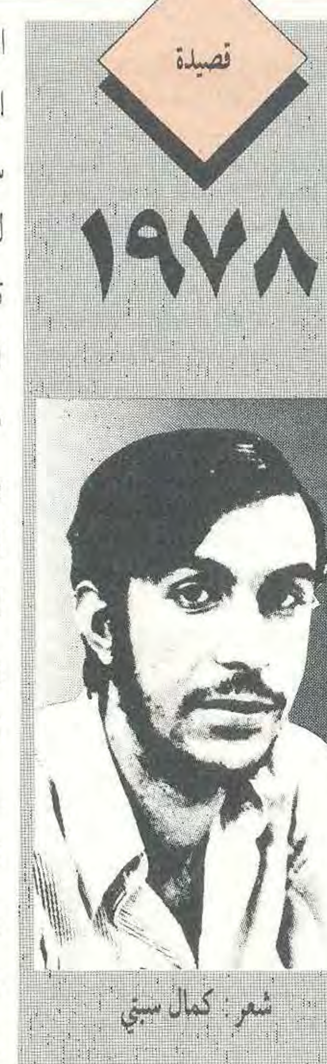
٢ ـ المكتبة العربية

مجلة متخصصة اخرى، تأتي من بيروت، تعنى بشؤون النشر في لبنان والوطن العربي، وتصدرها دار الميثاق للدراسات والنشر والتوزيع في العاصمة اللبنانية، وتخصصها هذا يجعلها فريدة في تغطية كل اخبار «الكتاب» صناعة ونشراً وتوزيعاً، وهو جانب هام من جوانب النشر، كانت والى وقت قريب تغفله كل مؤسسات النشر في الوطن العربي، ذلك لأن هذه المجلة ليست دعائية بالمعنى الاعلاني التجاري، بل هي تقدم عروضاً لآخر الاصدارات من الكتب، ومقابلات مع مؤلفيها وندوات عن عالم الكتاب، صناعة واخراجاً وطبعاً وتوزيعاً، مع مناقشة عدد من الموضوعات الاخرى ذات العلاقة، كمشاكل التوزيع ومشاكل الطبع، اي حرفة الكتاب، من حيث كونها تقنية وصناعة.

في هذا العدد الجديد، وهو العدد التاسع لعام ١٩٨٤، ثمة تقرير عن المعرض الثاني للخط العربي في بيروت وندوة عن الكتاب بين دار النشر والقارىء ودراسة عن المسلمين والثقافة الاسلامية في الصين، واخرى عن الامام احمد بن حنبل، وثالثة في ديوان أبي الطيب المتنبي وتحقيق عن جمعية المكتبات اللبنانية ومقابلة مع ريشار عبد الله شاهين مؤلف كتاب «مائة عام من الفن التشكيلي في لبنان» وعرض لكتاب الدكتور علي كمال الدين «الجنس والنفس» وغيرها من المقالات الاخرى فضلاً عن تقديم اخبار صغيرة من كل كتاب جديد يصدر عن دور النشر اللبنانية والعربية.

ان مجلة، على هذه الشاكلة، تضع القارىء في صلب العملية الانتاجية للكتاب، بالاضافة الى تزويده بآخر اخبار الكتب الجديدة، وهذا ما لا يجده القارىء غالباً، الا مفرّقاً في دوريات اخرى، اما وهذه المجلة بين يديه فانه يكون على معرفة شاملة بآخر اصدارات الكتب، فيقرر ازاء ذلك طلب هذا الكتاب او ذاك، او البحث عنه في هذه المكتبة أو تلك، وبهذا تتحدد ميزة هذه المجلة الفريدة المتخصصة. □

■ المحرر الثقافي



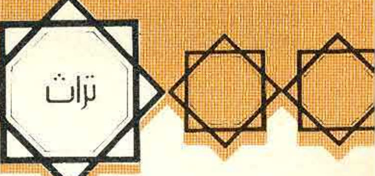
اقْرَبُ نجماً من البيتِ.. وأنسى الطريقَ
الى بيتها.. وأنامُ بعيداً..
ستنسى البعيدةُ بيتاً..
لنا في الدخانِ المناراتُ..
تلك القصيدةُ تبدأُ فانتبهوا:
انَّ باباً ستفتحُ بعد قليل
سيدخلُ نجمٌ.. ويرسمُ منأى
ويرسلُ فينا المهرِّجُ ضحكتَهُ..
لا تقولوا: خذلنا
لنا في الدخانِ: المناراتُ..
في الليلِ كانَ النديمُ يجاهرُ بالحظِّ..
قالَ: تريَّثْ:
بدايتنا الصخرُ،
كنا اصطحبنا القرابينَ ذاكَ الشتاء
وانزلنا الموجُ قلعتَه.
وقتَها: لم نخفْ
لم نكنْ نتغيَّرُ:
حتى تفتحتِ القلعةُ، انداحَ حائطها
فاستدرنا نعودُ الى الصخرِ..
تلكَ البدايةُ..
خلتُ الصدى كنزنا
فرميتُ السحابة بالسنواتِ القديمةِ
ما كنتُ اسمعُ شيئاً
تضيعني العرباتُ
فاجثوا على ركبتيَّ قريباً من اللهِ
علَّ المدينةَ تغمرني بالطفولةِ
والامراءَ الصغارَ يبيتونَ عندي
أقصُّ عليهم جنوني
لقد ضعتُ يا سنواتُ..
وضاقَ بيَ الافقُ
وانطلقت في الدخانِ الحدائقُ
ما شمَّني غير ذاك الذبول

....

وأنسى الطريقَ
اقْرَبُ نجماً من البيتِ..
تنسى البعيدةُ ما كانَ في البيتِ..
فانتبهوا..
هذه آخر المدنِ، ابتكرتْ
في القصيدةِ ليلاً
وضيّعتها في النهارِ
سيُفتح بابٌ..
سنرى معاً في الخريف..
ويدركنا النجمُ..

١٩٧٨ ـ ناصرية

بريشة ليث سامي




لكي لا ننسى — صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية [١٠]

البويهيون ودورهم في التآمر على دولة العرب

كان للاقلام والآراء التي بثها الموالي في ارجاء الدولة العربية اثر عظيم انهك جسمها فاستسلمت الى الراحة، ومات فيها كل طموح، وكان من وراء ذلك ان خارت قوى جيوشها وضعفت ثغورها، فطمع فيها كل طامع. ونبتت الفتن في اماكن عديدة، وتطلع قادة الموالي الى اعادة عروش آبائهم تارة اخرى.

وكان من اشدهم بأساً «اسفار» الذي دوخ الدولة العباسية ردحاً من الزمن، وكان «لاسفار» هذا قائد قوى الشكيمة اسمه «مرداويج».

اراد «مرداويج» ان ينفرد بالزعامة فشق عصا الطاعة على سيده والبّ عليه قواد جيشه،

وفي عاصفة هذا العصيان قتل «اسفار» فخلا الجو «لمرداويج» الذي تزعم حركة الموالي العسكرية وزحف بجيشه وتم له الاستيلاء على الري وطبرستان وبلاد الجبل عام ٣١٩هـ - ٩٣١م ثم طلب من الخليفة المقتدر ان يعترف له في هذه البلاد، فأقطعه اياها على مائة الف درهم في كل عام.

ولكن «مرداويج» رجل طامح لم يتركه طموحه ان يقف عند هذا الحد بل دفعه الى التفكير في استئصال شأفة العرب، ليعيد دولة الأكاسرة!

ولذلك أخذ:

يقلد ملوك الفرس الأقدمين بمظاهرهم، فلبس التاج المرصع بالجوهر والياقوت، وصنع له عرشاً من الذهب، ومجلساً مفضضاً مغطى بالسجاد الموشى، وصفف حوله الكراسي المذهبة ليجلس عليها العظماء، وفكر في فتح بغداد وتجديد الايوان... وارجاعه الى سالف عهده، وكان يرجو ان يجعل بغداد عاصمة ملكه منها يحكم العالم جميعه، ولكن خاب ظنه!

كان هذا القائد قاسياً جباراً ينظر الى الناس نظر من لم يدخل الايمان قلبه، فأستبد بهم، وعامل الرجال والنساء معاملة العبيد.

وعرض اهل همذان على السيف كأنهم كفار.

فأثر ذلك تأثيراً سيئاً في الناس فتظاهر الايرانيون امام قصر الخليفة وقالوا: لماذا نؤدي ضريبة الى بيت المال اذا لم تحفظ الدولة رعاياها من عوادي الظالمين! وذهب وفد من العلماء الى قائده في دينور يحملون القرآن، فلما وضعه امامهم بين يديه وسألوه ان يتق الله، ويرفع السيف عن رقاب المسلمين، غضب وأخذته العزة بالاثم فتناول القرآن وضرب به وجه الامام وأمر أحد جنوده ان يذبحه ففعل.

وكان «لمرداويج» هذا ما يقرب من ٥٠ الف جندي من الديلم، ٤ آلاف جندي من الترك، وكان يقسوا ايضاً على جنده فلما اشتط يوماً من الأيام على جند الترك غضبوا عليه وحفظوها له حتى حانت فرصة، فقتلوه وذبحوه عام ٣٢٣هـ. ٩٣٥م،

غير ان ما اخطأه «مرداويج» اصاب بعضه بنو بويه.

البويهيون ودورهم التآمري

بعث سلطان هذه الاسرة ثلاثة اخوة هم: علي والحسن واحمد اولاد بويه، جاءوا الى «مرداويج» فأكرم مثواهم،

وخلع على الحسن وعلي، ثم ولى علياً بلاد الكرج فلما سار الى عمله ندم «مرداويج» على فعلته، فأراد ان ينقض عهده، فحالت دون ذلك الصداقة التي توثقت عراها بين علي والعميد «وزير مرداويج» حيث أعلم علياً ما ينويه له صاحبه.

فأسرع الى بلاد الكرج فقال الوزير «لمرداويج»، ان الأمر جاء متأخراً. وخير لنا ان ندعه يبدأ عمله حتى لا يتغير علينا ويشق عصا الطاعة، وهكذا تمت الحيلة على «مرداويج»،

وبدأ نجم بني بويه يظهر في الأفق ثم اتسعت الشقة بين الاثنين وتأهب كل منهما لقتال خصمه، وسار «مرداويج» وأخوه «وشمكير» على رأس جيش قوي لمقاتلة خصمهما وكاد التاريخ يكتب صفحة جديدة لولا مؤامرة الاتراك التي خر فيها «مرداويج» صريعاً.

صفا الجو لآل بويه، بعد هذا وشرعوا يضعون الخطط لامتداد السلطان وحدثت علياً نفسه ان يستولي على بغداد ثم على العراق عامة، لما عرفه من ضعف السلطان ثم صمم على الأمر وجهز اخاه الأصغر احمد بن بويه بجيش قوي فسار احمد يقصد بغداد ومرّ بواسط ففتحها، ثم كاتبه قواد بغداد فتقدم اليها ووصلها في



اليوم الحادي عشر من جمادي الاول سنة ٣٣٤هـ والخليفة فيها يومئذ المستكفي بالله.

فرحب به الخليفة وبايعه احمد وحلف كل لصاحبه هذا بالخلافة وذاك بالسلطنة. بل سماه امير الأمراء ولقب بلقب معز الدولة.

فكان هذا اليوم يوم تحول تاريخ الخلافة العربية والسلطة.

لقد تمكن بنو بويه من صولجان الحكم وراحوا يلعبون بالخلفاء لعب الاطفال بالدمية! يعينون هذا ويعزلون ذاك!

واستمر سلطانهم على العراق وايران مدة غير قليلة نابت البلاد منهم نوائب كان لها اثر عظيم في كيانها ومستقبلها.

وقد اورد ابن مسكويه حقائق مذهلة عن اوضاع العراق تحت ظل الحكم البويهي حيث حل الخراب بكل مرافق القطر،

في وسط هذه الفوضى، وفي هذه الاستهانة بالتقاليد والنظم والشرائع مما بعثته هذه الاسرة.

اخذ نجم عاصمة الخلافة يجنح الى الأفول وتبدلت خضرة القطر الى قاع بلقع، وتحولت انهار الوادي اودية جرداء، فاقفرت الديار وشاع الفقر وتفككت عرى الاخلاق وفشت الجرائم وشاق الانشقاق في الصفوف.

يقول ابن مسكويه:

ان سبب انهيار بغداد يعود الى العصبية



بريشة خالد النعيمي

وهو ان حزبين كانا يتنازعان السلطان، بختيار والديلم من جهة وسبكتكين والاتراك من جهة اخرى، وكل من الفريقين ينتمي الى مذهب من المذاهب الاسلامية، فأدى ذلك الى صراع كانت نتيجته انهيار عاصمة الخلافة،

اصبحت الأمة العربية مثخنة الجراح تنوء بالبدع والفتن، وقد تناثرت اطراف تلك الامبراطورية المترامية تتناهبها الآراء والمؤامرات ويعلو في آفاقها الشغب وهي تميل الى الانهيار ركناً بعد ركن.

وفي هذه الغمرة المضطربة من ايام الخلافة ظهرت في ما وراء النهر قوة جديدة في قبيلة من قبائل الترك تدعى السلاجقة،

قوي شأن السلاجقة حين تولى زعامتهم «طغرل بك» الذي التحم بالغزنويين واستولى على بلادهم وكتب بذلك الى الخليفة القائم بأمر الله طالباً منه ان يقره على ما فعل ويأذن له بالحكم فيما استولى عليه فأجابه الخليفة الى ما طلب.

نظر الخليفة الى ما وصلت اليه البلاد من سوء التدبير والتعمير وشهد الفوضى تنتشر والأمن يضطرب والسيد البويهي فيروز خسرو الملقب بالملك الرحيم قد اثقلت كاهله هذه لفوضى المنتشرة في جميع نواحي الحياة، وصار لا ينهض بها ولا يقدر على تدبيرها، حتى اخذ مماليكه من الاتراك يضطهدونه..

فخف طغرل بجيشه ودخل بغداد عام ٤٤٧هـ - ١٠٥٥م والقى القبض على الملك الرحيم آخر البويهيين الذين تعاقب منهم على السلطان في بغداد اثنا عشر رجلاً بين ملقب بملك وملقب بسلطان وبذلك انتهت سلطتهم وبدأت سلطة جديدة هي:

سلطة السلاجقة،

وعلى الرغم من دخول هذه القوة الجديدة في جسم الخلافة، فانها ظلت فيبدئها ضعيفة.

وظلت هذه الفئة التركية الحاكمة تتأرجح بين القوة والضعف والخلافة يهددها الصليبيون الذين ثبتت اقدامهم في الشام، والذين لم يستطع الخليفة ردعهم، والموالي الباطنيون المعروفون بالحشاشين ينخرون في جسم الدولة يغيرون على اطرافها ويستولون على المدن والقلاع، الى ان استيقظت الخلافة العباسية من غفوتها فاستطاع المقتفي لأمر الله ان يستقل بالأمر دونهم، ثم اتم نعمة الاستقلال من بعد: الخليفة الناصر لدين الله حيث قضى على سلطانهم عام ٥٩٠هـ تماماً.. وقد ساعد الناصر القائد صلاح الدين الأيوبي في حربه مع الأوروبيين، وكادت ايام العباسيين الأولى تعود... لولا قيام دولة التتار في اواسط آسيا بقيادة جنكيز خان.

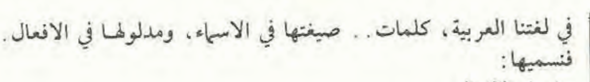
وبعد موت الناصر اخذت الخلافة تتأرجح بين القوة والضعف تارة اخرى نتيجة تغلب الموالي، حتى ولي المستعصم أمور الدولة، فازدادت البلاد اضطراباً، هكذا قدم هولاكو بجيش ضخم، وتقدم الى بغداد، وارسل الى الخليفة يطلب منه الطاعة فأبى اكثر الناس ورفض الشعب العراقي الخضوع..

عند ذاك تقدم هولاكو وفتح بغداد عنوة بعد حصار شديد، واخيراً تقدم ابن العلقمي - وزير بلاط المستعصم - وسلم مفاتيح البلاد للمغول. فاندفعوا يقتلون الرجال والنساء والاطفال بلا رحمة.. تم ذلك عام ٦٥٦هـ ثم توالت المحن على بغداد والعراق والوطن العربي كما هو معروف.

وهكذا لعبت الحركة الشعوبية دورها المجرم في اجهاض الدولة العربية، وها هم احفاد اولئك، يحاولون منذ اكثر من اربع سنوات اعادة مجد الاكاسرة، غير انهم جوبهوا بالبوابة الشرقية للوطن العربي، تقاتل نيابة عن الأمة العربية، تحت قيادة الفارس العربي صدام حسين، رافع راية المجد العربي حتى النصر.. وبطل قادسية العرب..□

انتهى البحث





في لغتنا العربية، كلمات.. صيغتها في الاسماء، ومدلولها في الافعال. فنسميها:

- اسماء الافعال.

فكيف صار للافعال اسماء؟

- في تعريف الاسم:

- انه رمز يطلق على مسمى معين، يختص به، فلا يتعداه لسواه.

- لنفترض اننا امام طائر من نوع معين، لا نعرف اسمه.

فيقال لنا:

- بلبل..

- فتكون لفظة «بلبل» اسماً لهذا الطير، فلا ينفصل عنه.

وبالقياس، نفترض اننا نسمع الى انسان يتوجع ألماً لسبب ما.. فيلفظ - آه - فتكون هذه اللفظة، اسماً في صيغتها يفيد معنى الفعل/ اتوجع/ فكانت تسمية مثل هذا اللفظ: اسماء الافعال.

- في لغتنا المتداولة، نستعمل لفظ /بس/ على الاسلوب الذي مثلناه للفظة آه. ونعني بها: الطلب الى المخاطب ان يكف عما هو فيه.. من فعل او قول.

فكأننا نقول للمخاطب: اكتف بما كان وانقطع عما انت فيه، فهي: اسم فعل أمر.

- فهل لهذه اللفظة، موقع في اصول اللغة؟

- الفعل المضعف/بس/ بتشديد السين، يحمل في معانيه: صيغة الزجر برفق ولين.

والأصل في استعماله، كان لسوق الابل والغنم..

وزجرها كي لا تشرد عن مساقها.

وفي لغة اهل البادية، ومربي الماشية والابل، ما زالت اللفظة/ بس/ باهمال الباء، مأخوذة لهذا الغرض.

ومن حالة انصياع الماشية والابل - للبس -:

- اخذوا تسمية:

- البسوس -

- للناقة التي تدر حليبها بالابساس. اي:

- التلطف.

ثم اخذت حالة التلطف في الابساس الى التفتيت فقالوا:

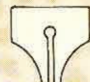
- بس الدقيق..

بمعنى فتته.

ومن هذا المعنى اخذوا - البسيسة - لنوع من الطعام مؤلف من كسر الخبز الملتوتة بالسمن او الزيت والسكر، وقد كانت البسيسة/ هذه، في فاخر الطيب من الطعام، عند اهل الريف قديماً.

- فتكون لفظة/بس/في جملة المفردات الفصيحة التي ينتظم منها عقد لغتنا العربية الجميلة!□





هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

أصدقاء



فيصل جاسم

١ ـ ابو العلاء المعري

غامضٌ أم عجيبُ
هذا الذي كنتَ ترويهِ
عن قمرٍ لا يغيبُ . .
ينقضي العمرُ في ظلمةِ العمرِ
لا امرأةٌ . . .
لا دبيبُ .
سيسلمك النهرُ للنهرِ
والنارُ للنارِ
والموتُ للرب .
والعندليبُ ،
سيصدح باسمك في الفلواتِ
يكونُ «لزاماً» علينا اذنْ ،
أن نواريكَ جنّتنا . . .
او نخيبُ .

٢ ـ الحي اللاتيني

ضيّقٌ . .
ضيّقٌ
دونما أصدقاءْ

ضيّقٌ في بداياته
ضيّقٌ في نهاياته
ضيّقٌ في الخريفِ

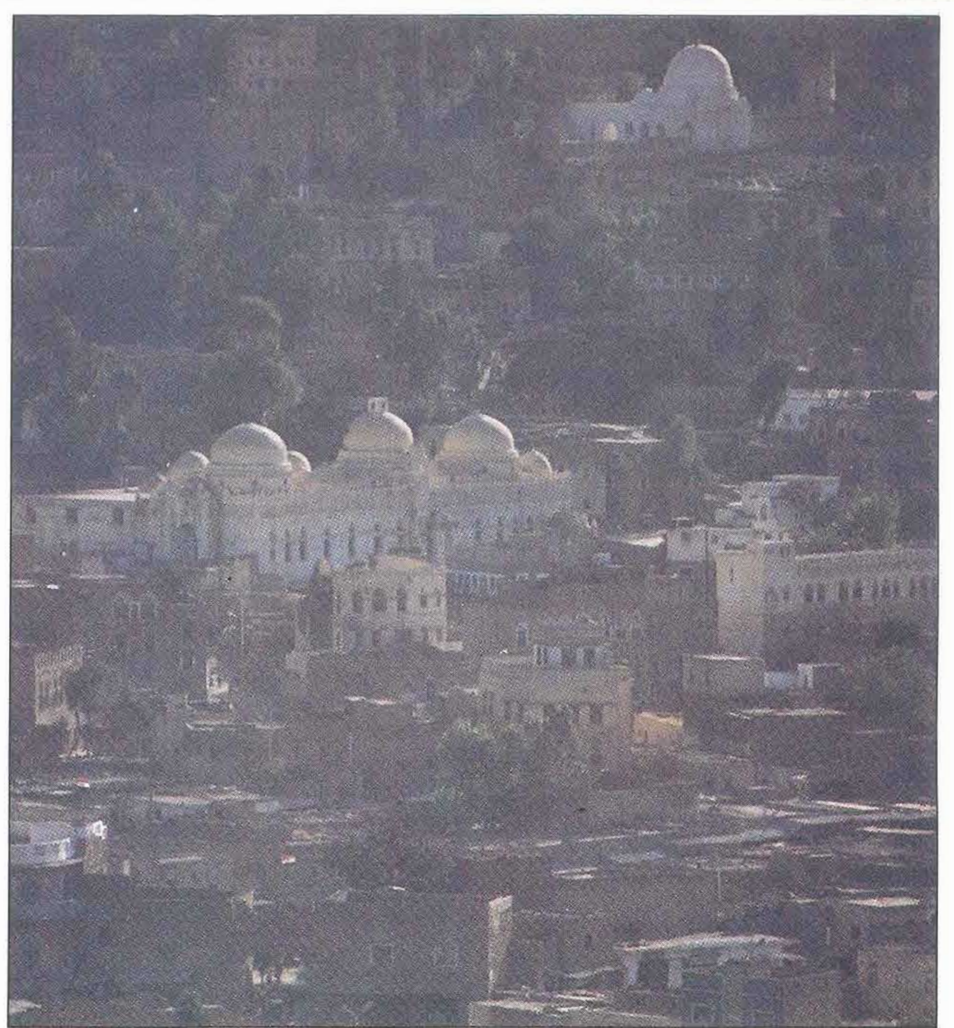
ومتّسعٌ في الشتاءْ . .
دون صحبي اذن ،
ضيقٌ
ومنهمرٌ
بالبكاءْ .
ضيّقٌ دونما اصدقاءْ .

٣ ـ سلام كاظم

حين مات ابنك
كفّنتهُ بيدي . .
كان «فاروق» منشغلاً بالبكاءِ ،
وزوجك مشلولةٌ
مثلٍ قفلٍ عتيقْ .
وابنك الميْت
منهمكٌ بالحريقْ
وأنا واجمٌ . .
ها هو الموتُ أحملهُ في يديَّ
وأدفنهُ في الترابِ ـ العقيقْ
آه من تعويذةِ المنزلِ ـ القبو ،
من تفاحةٍ لا تفيقْ .
انتَ أطعمتها من صحون الاميراتِ ،
ألقيتها في الطريقْ . .
تفاحةٌ . .
أم صديقْ ؟ !

٤ ـ كاترين دونوف

أزفَ الوقت . .
هل تخرجين معي . .
في الفضاء الفسيحِ ،
على قمة التلِ ،
يا امرأةً . . . لا تعي
أزفَ الوقتُ
والصباحاتُ مثقلةٌ
وأنا ضيّقٌ
في الاطار المعلّق فوق الجدارِ
ومقفلةٌ أضلعي
ثلاث دقائق في المهجعِ . .
أزف الوقتُ . .
ما أزف الوقتُ . . .
لن تخرجين معي .



منظر عام للمدينة.

تعز في الشمال اليمني

تحيطها الكروم والبساتين من جوانبها الأربعة، وهي التي تضم آثاراً ومباني تاريخية مثل المدرسة الاشرفية وجامع المظفر، وتأتي في المرتبة الادارية الثانية بعد العاصمة صنعاء.

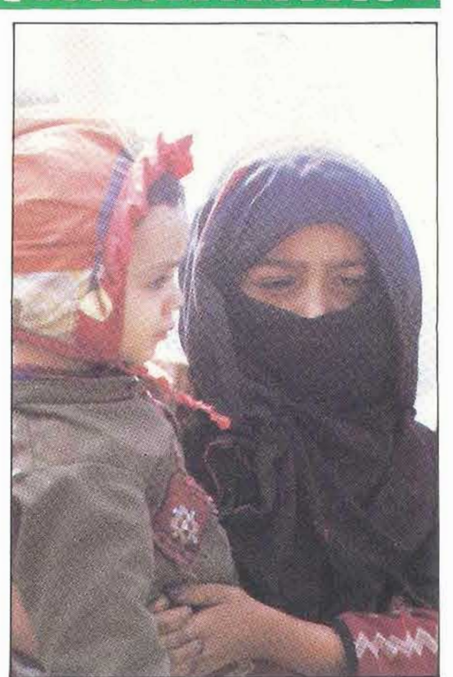
مدينة تعز في اليمن الشمالي، هي قاعدة ومركز محافظة تعز التي تضم عدداً من الأقضية والمدن الاخرى مثل المخا وماوية والحجرية.

ما تزال المدينة تحمل رائحة التاريخ العربي في بناياتها المتناثرة واسواقها العامرة وازياء سكانها، وبجلسات السمر التي يعقدها ابناؤها في المساءات المقمرة، يتحدثون فيها عن بطولات الاجداد وقصص الليالي واشعار الفرسان.

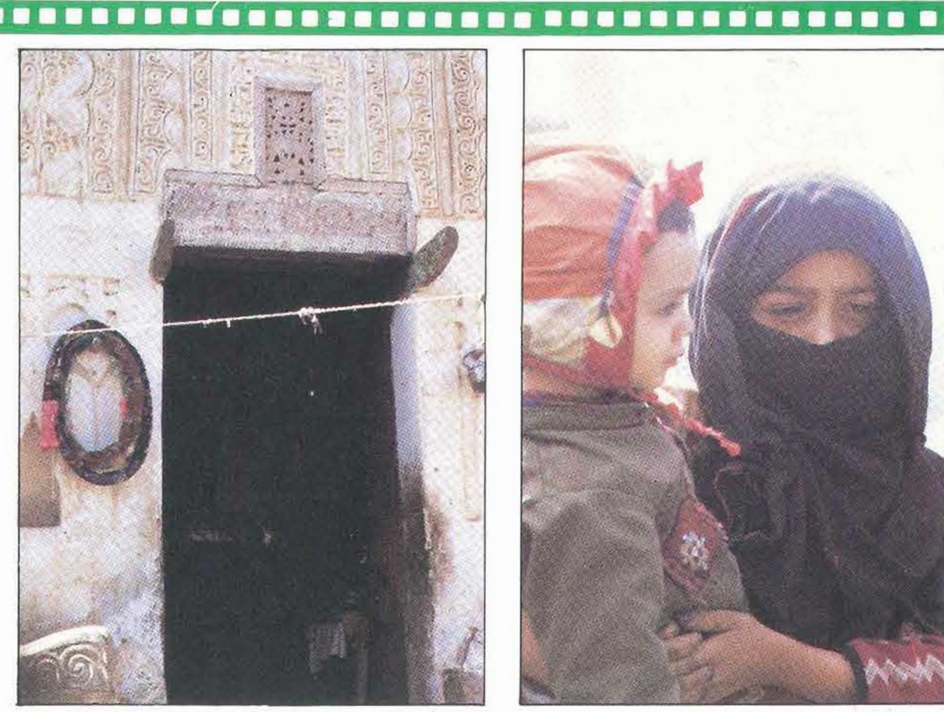
يشتغل سكانها بالفلاحة والزراعة وبوسائل بدائية يتم تحديثها بشكل متتابع، بعد ان اخذت الحكومة اليمنية على عاتقها مهمة تحديث وسائل التصنيع والري والزرع في عموم مدن الجمهورية. □

الغلاف الأخير /

مدينة تعز...
الماضي والحاضر.. عناق التاريخ



أمومة وطفولة من تعز.



مدخل أحد البيوت.. البناء الشرقي.



في مدخل أحد الأسواق.. أزياء الرجال التقليدية.


الطليعة العربية